بـاب[1]

قال أبو العباس: وهذا بابٌ طريفٌ نَصِلُ به هذا البابَ الجامعَ الذي ذكرناه، وهو بعضُ ما مَرَّ للعربِ من التشبيه المُصيبِ، وللمُحْدَثِينَ[2] بعدَهم.

فأَحْسَنُ ذلك ما جاء بإجماع[3] الرُّواةِ: ما مَرَّ[4] لامرىءِ القيسِ في كلامٍ مختصرٍ، في بيتٍ[5] واحدٍ، من تشبيه شيءٍ في حالتين [١/١٨٧] مختلفتين بشيئين مختلفين[6]، وهو قولُه[7]:

كـأَنَّ قلوبَ الـطَّيْـرِ رَطْبـاً ويـابسـاً لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي[8]

فهذا مفهومُ المعنَى، فإن اعترضَ معترضٌ فقال: فهَلَّا فَصَلَ فقال: كأَنَّه

---

(١) في ب: باب في التشبيه. ويبدأ ههنا السفر الثاني من الكامل في ف.

(٢) في أ: والمحدثين.

(٣) في ب: ما جاءنا من هذا بإجماع.

(٤) «ما مرّ» ليس في الأصل.

(٥) في أ و د: أي بيت. وفي ب: أي من بيت، وفي ف: أتى في بيت.

(٦) في د و ي و ظ: «.. بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بتشبيه شيئين مختلفين في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين»؟

وكان في الأصل على الصواب ثم جعل «شيء» «شيئين» وزاد في الهامش «مختلفين». و«مختلفتين» ليس في أ و ب و د.

(٧) في ف: «.. مختلفين فمنه».

(٨) ديوانه ق ١/٥١ ص ٣٨.

رَطْباً العُنَّابُ وكأنَّهُ يابساً الحَشَفُ؟ قيلَ له: العربيُّ الفصيحُ اللَّقِنُ الفَطِنُ[1] يَرْمِي بالقولِ مفهوماً، ويَرَى ما بعدَ ذلك من التكرير[2] عِيّاً[3]، قال الله جل وعزَّ، وله المَثَلُ الأَعْلَى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لكمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[4] علْماً بأن المخاطَبِينَ يَعْلَمُونَ[5] وقتَ السُّكون ووقتَ الاكتساب.

ومِن تمثيلِ آمرىءِ القيس العجيبِ قولُه[6]:

كـأَنَّ عُيونَ الـوَحْشِ حَوْل خِبـائنَا وأَرْحُلِنَـا الجَـزْعُ الـذي لم يُثَقَّبِ

ومن ذلك قولُه[7]:

إذا ما الثُّرَيَّـا في السَّماءِ تعَـرَّضَتْ تَعَـرُّضَ أَثْنَـاءِ الـوِشَـاحِ المُفَصَّـلِ

وقد أَكْثَرُوا في الثُّرَيَّا[8] فلم يأتُوا بما يقارِبُ هذا المعنى، ولا بما يقاربُ سُهولةَ هذه الألفاظِ.

ومن أعجب التشبيه قولُ النابغةِ[9]:

فـإنَّكَ كـالليلِ الـذي هو مُـدْرِكِي وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى عنكَ واسِعُ [٤٤٧]

وقولُه[10]:

---

(١) في أ: الفطن اللقن.
(٢) في الأصل: القول، وبهامشه كما في المتن.
(٣) في د وهامش الأصل: عناءً.
(٤) سورة القصص: ٧٣.
(٥) في أ: يعرفون.
(٦) ديوانه ق ٣/٥٠ ص ٥٣. والجزع: خرز أسود مجزّع ببياض. عن الديوان.
(٧) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٢٤ ص ١٤.
و «قوله» ليس في الأصل و س و د و ي.
(٨) في أ: وقد أكثر الناس في الثريا.
(٩) ديوانه ق ٣/٣٠ ص ٥٢.
(١٠) ديوانه ق ٣/٣١ ص ٥٢.

خَطاطِيفُ حُجْنٌ في حِبَالٍ مَتينةٍ تَمُدُّ بها أَيْدٍ إليك نَوازِعُ[1]

وقولُه[2]:

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكبُ

ومن عجيب التشبيه قولُ ذي الرُّمَّةِ[3]:

وَرَدْتُ[4] اعْتِسَافاً والثُّرَيَّا كأنها على قِمَّةِ الرأسِ ابنُ مَاءٍ مُحَلِّقُ[5]

وقولُه[6]:

فجاءت بِنَسْجِ العَنْكبوتِ كأنَّه على عصَوَيْها سَابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ[7]

وتأويلُه[8] أنَّه يَصِفُ ماءً قديماً لا عَهْدَ له بالوَارِدَةِ[9]، فقد آصْفَرَّ وَاسْوَدَّ[10]، فقال:

وماءٍ قَديمِ العَهْدِ بالنَّاسِ آجِنٍ كأَنَّ الدَّبَى ماءَ الغَضَا فيه يَبْصُقُ[11]

---

(١) الخطاطيف جمع خطّاف وهو حديدة حجناء معطوفة الرأس. ونوازع: جواذب. عن رغبة الأمل ١٤٦/٦.

(٢) ديوانه ق ٢٦/٦ ص ٧٨.

وقوله «فإنك» كذا في أ وحدها، وفي سائر النسخ «بأنك» وكذا وقع في ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) ص ٧٤ إلا أنه وقع في الشرح «فإنك»؟.

(٣) ديوانه ق ٤٨/١٣ ج ٤٩٠/١.

(٤) في ف: قطعت.

(٥) اعتسافاً: أخذ على غير هدى. وابن ماء يعني طائر الماء، شبه الثريا به وقد تحلّق. عن الديوان.

(٦) «وقوله» من ب وحدها.

(٧) البيت ٥٥ ص ٤٩٦.

(٨) في أ: وتأويل هذا.

(٩) في ف وظ ود وي وهامش الأصل: بالورّاد.

(١٠) بهامش الأصل ما نصه: «ليس في البيت ما يدل على صُفْرةٍ ولا سواد، إنما كان يجب أن يقول: يصف ماء قد نسجت العنكبوت فوقه من جال إلى جال لطول عهده بالورود» اهـ كذا قال، وقول أبي العباس «فقد اصفرّ واسودّ..» متعلق بالبيت التالي، وهو كما قال.

(٩) البيت ٤٧ ص ٤٨٩. وفي أ: بالإنس آجن. وفي س ود وي وف وظ: «تبصق». آجن من أجن الماء إذا =

وقد أجاد عَلْقَمةُ بنُ عَبَدَةَ[1] في وصفِ الماءِ الآجِنِ، حيث يقولُ[2] :

إذا وَرَدَتْ مـاءً كَـأنَّ جِمَـامَـهُ من الآجِنِ حِنَّاءٌ مَعاً وصَبِيبُ[3]

وقال[4] ذو الرُّمَّةِ في وصفِ هذا الماءِ، فَقَرَنَ بتغيُّرِه بُعْدَ مَطْلَبِهِ، فقال[5] :

فَـأَدْلَى غُـلَامِي دَلْـوَهُ يَبْتَغِي بهـا شِفـاءَ الصَّـدَى واللَّيْـلُ أَدْهَمُ أَبْلَقُ

يريد أنَّ الفَجْرَ قد نَجَمَ فيه. فجاءَتْ - يعني الدَّلْوَ - «بنَسْجِ العنكبوت كأنَّه على عَصَوَيْها سَابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ»[6][٢/١٨٧]. و«السَّابِرِيُّ»: الرقيقُ من الثِّيابِ والدُّرُوعِ. و«المُشَبْرَقُ»: المُمَزَّق، وأنشد أبو زيد[7]:

لَهـوْنا بسِرْبـالِ الشَّبـابِ مَلَاوَةً فَأَصْبَحَ سِـرْبالُ الشَّبـاب شَبارِقَـا

***

ومن التشبيه العجيبِ[8] قولُ ذي الرُّمَّةِ في صفةِ الظَّلِيمِ[9] : [٤٤٨]

- تغير واصفر أو اخضرّ، والدبى الجراد، يقول: كأن الجراد يصق في هذا الماء مما أكل من الغضى وماء الغضى أخضر أسود. عن الديوان. ورسم في النسخ «الذّباء».

(١) زاد في أ: «الفحل».

(٢) ديوانه ق ١/٢١ ص ٤٢. وروايته: فأوردتها ماء.

(٣) الصبيب: شجر يكون بالحجاز يختضب به، وقيل أرادبه الدم المصبوب. عن الديوان وانظر اللسان (صبب). وبهامش الأصل مانصه: «قال ابن دريد: الصبيب صبغ أحمر، لم يقل فيه غير ذلك. وقال غيره: نقيع بالحجاز أو صبغ يصبغ به» اهـ.

(٤) في أ: فقال.

(٥) البيت ٥٤ ص ٤٩٥.

(٦) أورد في الأصل البيتين بتمامهما وجاء عقبهما «فجاءت يعني الدلو. والسابري..»، ولم يرد فيه «يريد... فيه».

(٧) في النوادر. ٤٤ للأسود بن يعفر النهشلي. وملاوة أي حيناً من الدهر.

(٨) في س: البليغ.

(٩) في الأصل: ظليم.

شَخْتُ الجُزَارَةِ مِثْلُ البيتِ سائِرُهُ مِن المُسوحِ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ[1]

«الشَّخْتُ» الضَّئِيلُ اليابسُ الضَّعِيفُ، و«الجُزَارَةُ» القَوَائِم. وقولُه «مِثْلُ البيتِ سائِرُه مِن المُسُوحِ» يعني[2]: إذا مَدَّ جَنَاحَيْهِ، وإنما أَخَذه من قولِ علقمةَ ابنِ عَبَدَةَ[3]:

صَعْلٌ كَأَنَّ جَناحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ بيتٌ أَطافَتْ به خَرْقاءُ مَهْجُومُ

«الصَّعْلُ»: الصغيرُ الرأسِ. و«الخَرْقَاءُ»: التي لا تُحْسِنُ شيئاً، فهي تُفْسِدُ ما عَرَضَتْ له[4]؛ قال الحُطَيْئَةُ[5]:

هُمُ صَنَعُوا لِجَارِهِمِ وليستْ يَدُ الخرقَاءِ مِثلَ يَدِ الصُّنَاعِ[6]

و«المهجومُ» المهدُومُ[7]. وفي الخبرِ أنَّه لما قُتِلَ بِسْطامُ بنُ قَيْسٍ لم يَبْقَ في بكرِ بن وائلٍ بيتٌ[8] إلَّا هُجِمَ، أي[9] هُدِمَ. و«الخِدَبُّ»: الضَّخمُ. و«الشَّوْقَبُ»: الطويلُ. و«الخَشِبُ» الذي ليس بِلَيِّنٍ[10].

ومن التشبيه المُصِيبِ قولُه في صفةِ رَوْضَةٍ[11]:

قَرْحَاءُ حَوَّاءُ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَتْ فيها الذِّهَابُ وحَفَّتْها البَرَاعِيمُ

---

(١) ديوانه ق ١/١٠٣ جـ ١/١١٥. والمسوح جمع مِسْح وهو الكساء من الشعر.
(٢) في الأصل: «يقول» وبهامشه: «يعني» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي.
(٣) ديوانه ق ٢/٢٧ ص ٦٣.
(٤) في ي: «ماتصنع وما عرضت له» و«ماتصنع» مزيد بالهامش.
(٥) ديوانه ق ١٨/٥ ص ٦٢. وفيه: «هم صنعُ لجارهم».
(٦) في س: لجارتهم.
(٧) قوله «والمهجوم المهدوم» ليس في ب. وفي ي: المهزوم، وفي أوس: المعدوم، وكلاهما مصحف.
(٨) في أ: بيت في بكر بن وائل. وقد سلف الخبر ٢٩٨.
(٩) في الأصل وي وف وظ: يقول.
(١٠) في ف وأ: «ليس يلينُ على من نزل به».
(١١) ديوانه ق ١٢/٢٦ جـ ١/٣٩٩.

«قَرْحَاءُ» يريدُ الأَنْوَارَ[1]. وقوله «حَوْأَاءُ» يقولُ[2]: تَضْرِب إلى السَّوَادِ لشدةِ رِيِّها وخُضْرَتِها وكذلك المفسرون يقولون[3] في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾[4]: تَضْربانِ إلى الدُّهْمَةِ، لشِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا ورِيِّهِمَا.

وقوله «أَشْرَاطِيَّةٌ» ليس مما قَصَدْنَا له[5]، ولكنَّه ممَّا يَجْري، فَنُفَسِّرُهُ[6]، ومعناه: مُطِرَتْ[7] بِنَوْءِ الشَّرَطَيْنِ[8].

وحدثني الزِّياديُّ قال: سمعتُ الأصمعيَّ، وسُئِلَ بحَضْرَتِي، أو سألتُه عن قوله «أشراطيةٌ»؟ فقال: بأَسْتِهِ وأَسْتِ عِرْسِهِ! وذاكَ أنَّ الأصمعيَّ كان لا يُنْشِدُ ولا يَفَسِّرُ ما كان فيه ذِكْرُ الأَنْوَاءِ، لقولِ رسولِ الله ﷺ: «إذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فأَمْسِكُوا»[9] لأنَّ الخبَر في [١/١٨٨] هذا بعينِه: «مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وكذا»[10]. وكَان لا يُفَسِّرُ ولا

---

(١) أنوار جمع نَوْر.

(٢) ليس في الأصل. وفي س وف: يقول خضراء تضرب.

(٣) في ب وس: وكذلك قال المفسّرون.

(٤) سورة الرحمن: ٦٤. وانظر تفسير ابن كثير ٤٨١/٧ - ٤٨٢، والقرطبي ١٨٤/١٧ - ١٨٥، وتفسير غريب القرآن ٤٤٢.

(٥) ليس في الأصل.

(٦) في أ و ب: فيفسّر.

(٧) في أ: أنها مطرت.

(٨) مثنى شَرَط بالتحريك وهما من الحمل قرناه وبعض العرب يعدّ معهما كوكباً صغيراً في جانب الشمالي منهما. ويسميها الأشراط. عن رغبة الآمل ١٥١/٦.

(٩) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٨١/١ برقم ٦١٥ وحسّنه، ولفظه: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا». وانظر فيض القدير ٣٤٧/١ برقم ٦١٥، وصحيح الجامع الصغير ٢٠٨/١ برقم ٥٥٩ وسيأتي هذا الحديث والذي بعده ص ١٤٣٤.

(١٠) أخرج مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب كفر من قال مطرنا بالنوء برقم ٧١ من حديث زيد بن خالد الجهني قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماءٍ كانت من الليل. فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربّكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». وسيأتي نحو هذا الحديث ص ١٤٣٥.
وأخرجه بنحوه البخاري برقم ٨٤٦ في كتاب الأذان - باب يستقبل الإمام إذا سلّم وبرقم ١٠٣٨ في كتاب -

يُنْشِدُ شعراً فيه هِجاءٌ، وكان لا يفسِّرُ شعراً[1] يوافقُ تفسيرُه شيئاً من القرآنِ[2] وسُئِلَ [٤٤٩] عن قولِ الشَّماخِ[3]:

طَوَى ظِمْأَها في بَيْضَةِ القَيْظِ[4] بعدَمَا جَرَى في عِنَانِ الشُّعْرَيَيْنِ الأَمَاعِزُ[5]

فأَبَى أن يفسرَ «في عِنانِ الشُّعْرَيَيْنِ».

وقوله[6]: «الذُّهَابُ» فهي الأَمْطارُ اللَّيِّنَةُ الدائمة، ويقالُ إنها أَنْجَعُ المطرِ في النَّبْتِ، وكذلك «العِهادُ» وأنشدَ الأصمعيُّ:

أَميـرٌ عَمَّ بـالـمعْـرُوفِ[7] حـتى كَـأَنَّ الأرضَ جَـلَّلَهَـا العِـهَـادُ

= الاستسقاء ـ باب قول الله تعالى: ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ وبرقم ٤١٤٧ في كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية ـ وقول الله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ وأبو داود برقم ٣٩٠٦ في كتاب الطب ـ باب في النجوم، والنسائي ٢/١٦٤ ـ ١٦٥ في كتاب الاستسقاء ـ كراهية الاستمطار بالكوكب، ومالك في الموطأ برقم ٤٥١ في كتاب الاستسقاء ـ الاستمطار بالنجوم، وأحمد في المسند ٤/١١٧.

وأخرج الترمذي في سننه برقم ٣٢٩٥ في كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة الواقعة من حديث علي ابن أبي طالب قال: «قال رسول الله صلى الله عليه ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال: شُكْركم، تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلاَّ من حديث إسرائيل. ورواه سفيان الثوري عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي نحوه ولم يرفعه. اهـ.

وأخرج أحمد هذا الحديث بنحوه في المسند ١/١٠٨، ١٣١ وبغير هذا اللفظ في ٢/٤٥٥ و ٣/٤٢٩.

(١) في الأصل: شيئاً.

(٢) بعده في ف وأ: «هكذا يقول أصحابُه» وسيأتي خبر الأصمعي ص ١٤٣٥.

(٣) ديوانه ق ٨/٦ ص ١٧٥. ومن هنا إلى قوله ص ٩٣٥. وأحسن ما قيل في صفة الضلوع سقط من ظ.

(٤) في أ: الصيف.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «بصف حماراً أو حيراً. وقوله: طوى ظماها: أدخل ظمئين في ظمء، والظمء ما بين الشربتين، وإنما فعل ذلك خوفاً من ورود الماء من أجل الصيادين. وبيضة القيظ معظمه وشدته. وعنان الشعريين: أول بارح الشعريين، وهو ما عن اليمين إذا عرض. وبارح الشعريين أشدّ البوارح حرّاً. وقوله «جرى في عنان الشعريين أي جرت الأماعز في السراب. والأمعز [في الأصل الأمعاز] المكان الغليظ الكثير الحصى. ومعزاء يراد الأرض» اهـ.

(٦) في أ: وأما قوله.

(٧) في أ: بالنعماء.

و«البَرَاعِيمُ» واحدها[1] «بُرْعُومَةٌ» وهي أَكِمَّةُ الرَّوْض قبلَ أن تَنْفَتِقَ[2]، يقال لواحدها «كُمٌّ» و«كِمامٌ»، فمن قال: «كِمَامٌ» فجمعُه «أَكِمَّةٌ» مثلُ «صِمامٍ وأَصِمَّةٍ» و«زِمامٍ وأَزِمَّةٍ» ومن قال: «كُمٌّ» فالجماعُ[3] «أَكْمامٌ»، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[4].

ومن ذلك قولُ الآخَرِ، أَحسِبُه تَوْبَةَ بنَ الحُمَيِّرِ[5] [قال أبو الحسن[6]: يقالُ إنه لمجنونِ بني عامرٍ، وهو الصوابُ]:

كَأَنَّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغْدَى ... بِلَيْلَى العامِرِيَّةِ أو يُراحُ
قَطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فباتَتْ ... تُجاذِبُهُ[7] وقد عَلِقَ الجَناحُ[8]

[9]فهذا غَايَةُ الاضْطِرابِ[9] وقد قال[10] الشعراء قبلَه وبعده فلم يبلغوا هذا المقدارَ.

وقال الشَّيْبَانِيُّ للحَجَّاجِ:

هَلَّا بَرَزْتَ إلى غَزَالَةَ في الوغَى ... بل كان قَلْبُكَ في جَناحَيْ طائرِ[11]

---

(١) في أ: واحدتها. وفي د: البراعيم جمع برعومة.
(٢) في أ: تَتَفَتَّق. وفي الأصل و س: ينفتق، وهو تصحيف.
(٣) في الأصل: فجمعه. وفي ف: فالجمع.
(٤) سورة الرحمن: ١١.
(٥) في أوب وس وي: حمِّير.
(٦) قول أبي الحسن من الأصل وس. وقد اختلف في القائل فقيل توبة وقيل المجنون وقيل قيس بن ذريح وقيل نصيب. انظر ديوان المجنون ص ٩٠، وشعر نصيب ص ٧٤، وسمط اللآلي ٦٩٦.
(٧) في أوس: تعالجه.
(٨) بعده في زيادات ر من هامش ي:
لها فرخان قد غلقا بوكر ... فعشّهما تصفّقه الرياحُ
فلا بالليل نالت ما ترجّي ... ولا بالصبح كان لها براحُ
(٩-٩) من أ وف. وقبله في ف: «ويروى: تجاذبه».
(١٠) في ب وس: قالت.
(١١) بهامش الأصل ما نصّه: «غزالةُ هذه امرأة شبيب الخارجي، لما قتل قامت مقامه في عسكرها. وقبل البيت:
أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ ... ربداءُ تنفر من صفير الصافرِ
هلا برزت.. البيت

فهذا يجوزُ أن يكونَ في الخَفَقَانِ وفي الذَّهابِ البَتَّةَ.

***

ومن التشبيه المحمودِ قولُ الشاعر:(١)

طَلِيقُ الله لم يَمْنُنْ عليه ... أبو داوُدَ وآبنُ أبي كَثِيرِ

[٤٥٠] ولا الحَجَّاجُ عَيْنَيْ بِنْتِ مَاءٍ ... تُقَلِّبُ طَرْفَها حَذرَ الصُّقُورِ(٢)

وهذا غاية في صفة(٣) الجبان.

ونَصَبَ «عَيْنَيْ بنتِ ماءٍ» على الذَّمِّ، وتأويلُه: أنه(٤) إذا قال: «جاءني عبدُالله الفاسقَ الخبيثَ» فليس يقولُه(٥) إلَّا وقد عرفهُ بالفِسْقِ والخُبْثِ(٦). فنَصَبَه «بأعْني»(٧) وما أشبَهه من الأفعالِ، نحو «أذْكُرُ» وهذا أبلغُ في الذمِّ، أن تُقيمَ(٨) الصفةَ مقامَ الاسم، وكذلك المدحُ، وقولُ الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ بعدَ قوله:

= وكانت نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران، ففعلت ذلك، فقال عمران بن حطان هذا الشعر. وبعد البيت:

صدعت غزالة قلبه بفوارس ... تركت مغانيه كأمسِ الدابرِ اهـ

والشيبانيّ هو عمران بن حطان. وانظر شعر الخوارج ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(١) هو إمامُ بنُ أقْرَمَ النُّمَيْرِيُّ. والبيتان له في البيان والتبيين ١/٣٨٦، وشرح أبيات سيبويه ٢/٧، وفرحة الأديب ١٣٢، وهما بلا نسبة في الكتاب ١/٢٥٤.

(٢) كتب بين الأسطر في الأصل: «خصّ بنات الماء لأنها لا هدب لأشفارها وكان الحجاج بهذه الصفة» اهـ. وانظر البيان والتبيين ١/٣٨٦.

(٣) في الأصل وف: وصف.

(٤) من أوب.

(٥) في أ: يقول.

(٦) في أ: بالخبث والفسق.

(٧) في الأصل: بإضمار أعني.

(٨) في أوب وس ود: يقيم.

﴿لكِنِ الرَّاسِخونَ في العِلْمِ مِنْهُم﴾[1] إنما هو على هذا[2]. ومَنْ زعم أنَّه[3] أرادَ «ومِنَ المقيمين الصَّلاةَ» فمخْطىءٌ في قول البصريين، لأنَّهم لا يَعْطِفون الظاهرَ على المضمرِ المخفوضِ[4]، ومَن أجازه من غيرهم فعلى [٢/١٨٨] قُبْحٍ، كالضَّرُورة، والقرآنُ إنما يُحْمَلُ على أشرفِ المذاهبِ، وقرأ حمزةُ: ﴿الَّذي تَسَّاءَلُونَ بِهِ والأَرْحامِ﴾[5]. وهذا مما لا يجوز عندنا[6]، إلَّا أن يُضْطَرَّ إليه شاعرٌ، كما قال:[7]

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهجُونَا وتَشْتُمُنَا فاذْهَبْ فما بِكَ والأيَّامِ من عَجَبِ

وقرأ عيسى بنُ عُمر: ﴿وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾[8] أرادَ: وامرأتُهُ[9] ﴿في جيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ فنصبَ «حَمَّالَةَ» عَلَى الذمِّ[10]. ومن قال إنما «امرأتُهُ» مرتفعةٌ بقوله: ﴿سَيَصْلَى نَاراً ذاتَ لَهَبٍ﴾ = فهو يجوزُ، وليس بالوجه أن يُعْطَفَ المُظْهَرُ المرفوعُ على المضمرِ حتى يُؤَكَّدَ، نحو[11] ﴿فاذْهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ

---

(١) سورة النساء: ١٦٢.

(٢) انظر الكتاب ١/٢٤٨ - ٢٤٩، والبحر ٣/٣٩٥-٣٩٦. وانظر ما سلف ص ١٤٧.

(٣) في ف: أنه إنما.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «كذا! صوابُه: إلّا بإعادة الخافض» وهو كما قال.

(٥) سورة النساء: ١. وقراءة والأرحام بالجر هي قراءة حمزة من السبعة وهي أيضاً قراءة النخعي وقتادة والأعمش. وقرأ الجمهور ﴿والأرحام﴾ بالنصب. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٦، وحجة القراءات ١٨٨، والكشف لمكي ١/٣٧٥، والبحر ٣/١٥٧، وتفسير القرطبي ٥/٢، وتفسير غريب القرآن ١١٨. وفي ب بعد الآية: «بالجر».

(٦) حكى الفارسيّ أن أبا العباس المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿والأرحامِ﴾ لأخذت نعلي ومضيتُ. وقال القرطبي: «فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحنٌ لاتحلّ القراءة به. وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علّة قبحه». وانظر تفصيل ذلك في تفسير القرطبي والبحر.

(٧) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٩٢، والخزانة ٢/٣٣٨، ولم يعرف له قائل. وانظر المصادر السالفة.

(٨) سورة المسد: ٤. وسلف التعليق على القراءة ص ١٤٧.

(٩) «وأراد وامرأته» ليس في الأصل وي.

(١٠) في ب: على الشتم والذم.

(١١) في ب: نحو قوله عز ذكره فاذهب.

فَقَاتِلَا ﴾[1]: و: ﴿ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾[2]. فأمَّا قولُه: ﴿ لَوْ شَاءَ الله مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آباؤُنا ﴾[3] = فإنَّه لمَّا طالَ الكلامُ وزِيدَتْ[4] فيه «لا» آحتَملَ الحذفَ[5]. وهذا على قُبْحِهِ جائِزٌ في الكلام[6]، أعني: ذهبتُ وزيدٌ وأَذْهَبُ وعمروٌ، قال[7] جَرِيرٌ[8]:

ورَجَا الأُخَيْطِلُ من سَفاهَةِ رَأْيِهِ ... ما لم يَكُنْ وأبٌ لَهُ لِيَنَالَا

وقال ابنُ أبي ربيعةَ:[9]

قُلْتُ إذ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهَادَى ... كَنِعاجِ المَلَا تَعَسَّفْنَ رَمْلَا

ومِمَّا يُنصبُ على الذمِّ قولُ النابغةِ الذُّبْيَانِيِّ[10]:

[٤٥١] لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ... لقد نَطَقَتْ بُطْلًا عليَّ الأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لا أُحَاوِلُ غيرَها ... وُجُوهَ قُرودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجادِعُ[11]

وقال عُرْوَة بنُ الوَرْدِ العَبْسِيُّ:[12]

سَقَوني الخمرَ ثُمَّ تَكَنَّفُوني ... عُدَاةَ الله مِن كَذِبٍ وزُورِ

والعربُ تُنْشِدُ قول حاتمٍ الطائيِّ رفعاً ونصباً:

---

(١) سورة المائدة: ٢٤. وفي غير ب: اذهب، والتلاوة بالفاء.
(٢) سوره البقرة: ٣٥، وسورة الأعراف: ١٩.
(٣) سورة الأنعام: ١٤٨.
(٤) في الأصل: وزيد. وفي أ: وزادت، وفي ب: وزاد.
(٥) انظر الكتاب ١/٣٩٠.
(٦) «في الكلام» ليس في أ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٤١٧ - ٤١٨.
(٧) في دوي: وقال
(٨) سلف البيت ص ٤١٨.
(٩) سلف البيت ص ٤١٨.
(١٠) ديوانه ق ٣/ ٢٠، ٢١ ص ٤٩ - ٥٠، والكتاب ١/٢٥٢، والخزانة ١/٤٢٦. و«الذبياني» ليس في أ.
(١١) في ي: «تجادع» وهو الصواب. وفي سائر النسخ «تخادع» وضبط في الأصل بالوجهين، وهو بالخاء تصحيف. وتجادع: تُشاتم.
(١٢) ديوانه ص ٣٢، والكتاب ١/٢٥٢.

إن كُنْتِ كارِهَةً مَعِيشَتَنا هَاتَا فَحُلِّي في بَنِي بَدْرِ[1]
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ والطَّاعِنِينَ وخَيْلُهُمْ تَجْرِي[2]

وإنما خَفَضُوهما على النعتِ[3]، وربما رفعوهما على القَطْعِ والابتداءِ.

وكذلك قولُ الخِرْنِقِ بنتِ هَفَّانَ القَيْسِيَّةِ من بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَة:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ سُمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزْرِ[4]
النَّازِلِينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبِينَ معاقِدَ الأُزُرِ[5]

وكلُّ ما كان[6] من هذا فعَلَى هذا الوَجْهِ[7].

وإنْ لم يُرِدْ[8] مَدْحاً ولا ذماً قد اسْتَقَرَّ له فَوَجْهُهُ [١/١٨٩] النعتُ. وقرأ بعْضُ القُرَّاء: ﴿فتَبَارَكَ الله أَحْسَنَ الخَالِقِينَ﴾[9].

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «وبعده:

جاورتهم زمن الفساد فبئس ... م الحيّ في العوصاء واليُسْر
فسقيت بالماء النّمير ولم أترك أواطس حماة الجفر
ودعتها في أولى النديّ ولم ينظر إليّ باعين خزر

الضاربين لدى... البيت

وبعده: الخالطين نحيتهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر» اهـ.

انظر ديوانه ص ٥٤ ومنه صححت عجز البيت «فسقيت..» فقد كان في الأصل: «أترك الاطنين حاره الحفر». وفي الديوان: ودعيتُ في أولى.

(٢) رسم في ر فوق «الضاربين»: «بون» وفوق «والطاعنين»: «عنون» ليقرآ بالوجهين.

(٣) قوله: «والعرب تنشد بيت حاتم الطائي رفعاً ونصباً... وإنما خفضوهما على النعت» ظاهره أن «الضاربين» و«الطاعنين» ليست الياء فيهما بعلامة النصب وإنما هي علامة الخفض على النعت.

(٤) ديوان الخرنق ق ١/٤، ٢ ص ٢٩، وأشعار النساء ١٦٣ ـ ١٦٥، والكتاب ١/١٠٤، ٢٤٦، ٢٤٩.

(٥) رسم في ر فوق «النازلين»: «لون»، وفوق «الطيبين»: «بون» ليقرآ بالوجهين.

(٦) في ي: جاء.

(٧) في أ: فعلى هذا أكثر إنشاده.

(٨) في د: ترد.

(٩) سورة المؤمنون: ١٤.

ولا أعلم بينهم اختلافاً في قراءة ﴿أحسنُ﴾ بالرفع، ولم أجد قراءة النصب. وقد سلف الاستشهاد بها ص ١٤٧.

وأكثرُ ما تُنشدِ العربُ بيتَ[1] ذي الرُّمَّةِ نصباً، لأنه لمَّا ذكر ما يَحِنُّ إليه ويَصْبو إلى قُربِه أشَادَ بذِكرِ ما قد كَان يَبْغِي، فقال: [2]

دِيـارُ مَـيَّـةَ إذْ مَيٌّ تُـسـاعِـفُـنـا ولا يَـرَى مِثْلَها عُجْمٌ ولَا عَـرَبُ

وفي هذه القصيدة من التَّشبيهِ المُصِيبِ قولُه:

بَيْضَـاءُ في دَعَـجٍ صَفْـرَاءُ في نَعَـجٍ كـأنَّهـا فِضَّـةٌ قـد مَسَّهـا ذَهَبُ[3]

وفيها من التشبيهِ المصيبِ قولُه: [4]

[٤٥٢] تَشْكُو الخِشَاشَ ومَجْرَى النِّسْعَتَيْنِ كما أنَّ المريضُ إلى عُوَّادِهِ الـوَصِبُ[5]

و«الخِشَاشُ»:[6] ما كان في عَظْمِ الأنْفِ، وما كان في المَارِنِ فهو «بُرَةٌ» يقالُ: «أبْرَيْتُ[7]» الناقَةَ، فهي «مُبْرَاةٌ».

قال الشَّمَّاخُ[8]، وهذا من التشبيهِ العجيبِ:

فَقَـرَّبْتُ مُبْـرَاةً تَخَـالُ ضُلُوعَهـا من الماسِجِيَّاتِ القِسِيِّ المُوَتَّرَا[9]

---

(١) في الأصل: ينشد العرب بيت. وفي د: يُنْشَد بيتُ.

(٢) ديوانه ق ١/١٠ جـ ١/٢٣. والبيت من شواهد الكتاب ١/١٤١، ٣٣٣، والخزانة ١/٣٧٨.

(٣) البيت ٢٠ ص ٣٣. ورواية الديوان: «كحلاء في برج». والدعج سواد العين، والنعج البياض.

(٤) ليس في أ وب ود وبر.

(٥) البيت ٢٨ ص ٤٢. ومجرى النسعتين هو موضع التصدير والحقب، وأنٌ من الأنين، والوصب: الوجع.

(٦) في أ ود: الخشاش، بلا الواو.

(٧) في ب: يقال منها قد أبريت.

(٨) ديوانه ق ٥/١٢ ص ١٣٣.

(٩) المُوَتَّر: المشدود الوتر. قال قدامة بن جعفر: «شبَّه أضلاعَ الناقة وبَرْيَ السير إياها بالقِسِيّ الموتّرة... من قبل اجتماع الأضلاع والقسيّ الموتّرة في الشكل والتوتّر بالأعصاب والأوتار، ولم يرد إلا الشكل فقط، وقد أتى على ما فيه» نقد الشعر ١١١ - ١١٢.

وفي الأصل وي ود: «المؤطّرا» وهو المَحْنِيُّ، ولا يعدم وجهاً، انظر اللسان (أطر). وفي نسخة بهامش الأصل: كأن ضلوعها.

و«مَاسِخةُ» من بني نَصْرِ بنِ الأزْدِ[1]، وإليهم تُنْسَبُ[2] القِسِيُّ الماسِخِيَّةُ.

وأحسنُ ما قيلَ في صفة[3] الضُّلُوع وآشتباكها: [4]

وكأنَّما آنْتَطَحَتْ على أثْبَاجِهَا ... فُدُرٌ بِشَابَةَ قَدْ تَمَمْنَ وُعُولاَ

«الفَادِرُ» المُسِنُّ من الوُعولِ[5].

وذو الرُّمَّةِ أخذ ذلك المعنى من المُثَقِّبِ العبديِّ، قال المُثَقِّبُ[6]:

إذا ما قُمْتُ أحْدِجُهَا[7] بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرجلِ الحزينِ

ومن التَّشْبِيه المُسْتَحْسَنِ قولُ عَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَة: [8]

---

(١) في أ وب وس: «نصر من الأزد».

(٢) في أ: نسبت.

(٣) في د: وصف.

(٤) بعده في أ وف: «قولُ الراعي». ديوانه ق ٥٨/١٠ ص ٢١٩.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو موسى: يقال فدر البعير يفدر وجفر يجفر إذا ترك الضرّاب، وكذلك يقال في الوعول: فدر يفدر وجفر يجفر، وأنشد:

فدر تَشَابَهُ [كذا] قد تمعن وعولا

وقبله:

جعديّة طويتْ على زفراتها ... طيّ القناطر قد نزلن نزولا

وكأنما انتطحت... البيت.

وبعده:

قذف الغدوّ إذا غدون لحاجة ... دلف الرواح إذا أردن قفولا

منحاشة مما قبلها لا تخالط الإبل. ابنُ دريد [الجمهرة ٢٥٢/٢]: وعل فادر إذا تمّ سنّه وذكاؤه، وأنشد البيت» ا هـ. وقوله جعدية كذا وقع، والذي في الديوان «حوزيّة».

وأثباجها جمع ثَبَج وهو معظم الظهر وفيه محاني الضلوع. وشابة جبل بنجد أو بالحجاز. عن رغبة الأمل ١٦١/٦. وانظر اللسان (ثبج) ومعجم البلدان ٣٠٤/٣.

(٦) «قال المثقب» ليس في أ، وفيها: «من قول المثقب العبدي». والبيت من مفضليته، المفضليات ق ٣٥/٧٦ ص ٢٩١، وديوانه ق ٣٦/٥ ص ١٩٤.

(٧) في أ: «أرحلها» وهي الرواية المشهورة. وبهامشها كما في سائر النسخ. وحدجت الناقة: إذا شددت عليها الحدج والأداة.

(٨) ديوانه ق ٤٢/٢ ص ٧٠.

كـأنَّ إبْـرِيقَهُم ظَبْيٌ على شَـرَفٍ مُفَـدَّمٌ بِسَبَـا الكَتَّـانِ مَلْثُـومُ[1]

فهذا حسنٌ جداً.

***

وقال أبو الهِنْديِّ - وهو عبدُ المؤمن[2] بنُ عبد القُدُّوسِ بن شَبَثِ بن رِبْعِيٍّ الرِّيَاحِيُّ، من بني رِيَاحِ بنِ يَرْبُوعٍ[3] -:

مُـفَـدَّمَـةً قَـزًا كـأنَّ رِقـابَـهـا رِقابُ بَنَاتِ الماءِ أفْزَعَها الرَّعْـدُ[4]

وكان أبو الهنديِّ قد غَلَبَ عليه الشرابُ، على كرم مَنْصِبِهِ، وشرفِ أُسْرَتِهِ، حتَّى كاد يُبْطِلُه.

وكان عَجيبَ الجوابِ: فجلس إليه رجلٌ مَرَّةً يُعْرَفُ بِبَرْزِينٍ[5] المَناقِيرِ، وكان أبوه صُلِبَ في خِرَابَةٍ - و «الخِرابةُ» عندهم سَرَقُ الإبل خاصَّةً - [٢/١٨٩] فأقبلَ يُعَرِّضُ لأبي الهِنْدِيِّ بالشرابِ، فلما أَكْثَرَ عليه قال أبو الهنديِّ: أحدُهُم[6] يَرَى

---

(١) الشَرَف ما ارتفع من الأرض وأشرف على ما حوله، ومفدّم من نعت الإبريق يريد مغطى فمه بالفِدام وهو ما يغطى به الفم. وقوله بسبا الكتان أراد بسبائب الكتان فحذف جزء الكلمة والسبائب جمع سبيبة وهي شقة بيضاء. عن رغبة الأمل ٦/١٦٢.

(٢) وقيل عبد السلام وقيل عبد الملك وقيل غالب. انظر الشعر والشعراء ٢/٦٨٢، والأغاني ٢٠/٣٢٩، وسمط اللآلي ١٦٨، ٢٠٨، وهامش الاشتقاق ٢٢٣.

(٣) بعده في أ: «وكان شبث سيد بني يربوع بالكوفة».

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «صوابه: تفزع للرُّعْدِ، لأن قبله:

سـيـغـنـي أبـا الهـنـدي عـن وطـب سـالـم أبـاريق لم يعلق بها وضـر الزبـدِ » ا هـ

وانظر الشعر والشعراء والأغاني. قال أبو العلاء - وقد أنشد البيت كما أنشده المبرد -:

«هكذا ينشد على الإقواء، وبعضهم ينشد:

رقاب بنات الماء ريعت من الرعدِ » رسالة الغفران ١٤٣.

(٥) كذا ضبط في الأصل بفتح الباء وكسرها، وعليه «معاً».

(٦) في ب: إنَّ أحدَهم.

القذَاةَ في عينِ أخيه، ولا يَرَى الجِذْعَ[1] في آسْتِ أبيه!!

[٤٥٣]

وفي الخِرابَةِ يقولُ الراجزُ:

والخـارِبُ اللِّصُّ يُحِبُّ الخارِبَـا وتلك قُـرْبَى مِثْـلُ أن تُنـاسِبَـا
أنْ تُشْبِهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَا[2]

وقال آخرُ[3]:

إيتِ الـطَّرِيقَ وآجْتَنِبْ أرْمَـامَـا إنَّ بِـهـا أكْـتَـلَ أو رِزَامَـا[4]
خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ الهَامَا

[زاد أبو الحسن[5]: لم يَتْرُكا لِمُسْلِمٍ طَعَامَا] نَصَبَ «خُوَيْرِبَيْنِ» على «أعْنِي» لا يكون غيرُ ذلك، لأنه إنما أثْبَتَ أحدَهما بقوله «أو»[6].

ومَرَّ نصرُ بنُ سَيَّارٍ الليثيُّ بأبي الهنديِّ وهو يَميلُ سُكْراً، فقال له[7]: أفْسَدْتَ شرفَك! فقال له[8] أبو الهنديِّ: لو لم أُفْسِدْ شَرَفي لم تكنْ أنتَ واليَ خراسانَ!!

---

(١) في ب: الجذع المعترض.

(٢) الضرائب جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة. عن رغبة الأمل ١٦٣/٦.

(٣) هو رجل أسدي. والأبيات في أمالي ابن الشجري ٣١٨/٢، والجمهرة ٢٣٣/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٧/٢ ـ ٤٥، والثاني والثالث في الكتاب ٢٨٧/١، واللسان (خرب). والبيت الذي زاده أبو الحسن في شرح أبيات مغني اللبيب. وفي أ: وقال الآخر.

(٤) أرمام: وادٍ يصبُّ في الثَّلْبُوت من ديار بني أسد، وقيل غير ذلك. وأكتل ورزام لصّان تميمان. انظر معجم البلدان ١٥٤/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٧/٢ ـ ٤٥، والجمهرة ٢٣٣/١، واللسان والتاج (خرب، كتل).

(٥) قول أبي الحسن من أ وحدها. والبيت لم يتركا جاء في متن س ود وف وظ.

(٦) انظر المصادر التي أحلنا عليها في الحاشية (٣). وزعم الكوفيون أن «أو» هنا بمعنى الواو.

(٧) ليس في الأصل وس وي.

(٨) من الأصل وف وظ.

وحَجَّ[1] به نصرُ بنُ سَيَّارٍ مرةً، فلما وَرَد الحَرَمَ قال له نصرٌ: إنَّك بفِناءِ بيتِ الله ومَحَلِّ حَرَمِهِ[2]، فَدَعْ لي الشَّراب حتى يَنْفِرَ الناسُ، واحْتَكِمْ عليَّ، ففَعَلَ، فلما كان يومُ النَّفْرِ أخَذَ الشراب[3] فوضَعَه بين يديه، وأقبلَ يشرب ويبكِي! ويقول:

رَضيعُ مُدَامٍ فارَقَ الرَّاحَ رُوحُهُ ... فَظَلَّ عليها مُسْتَهِلَّ المَدَامِعِ
أَدِيرَا عليَّ الكأْسَ إنِّي فَقَدْتُها ... كما فَقَدَ المَفْطُومُ دَرَّ المَرَاضِعِ

وكان يَشْرَبُ مع قَيْسِ بنِ أبي الوَلِيدِ الكِنانيِّ، وكان أبوالوليد ناسكاً، فاسْتَعْدَى عليه وعلى ابنِه، فهربَا منه[4]، وقال أبو الهنديِّ:

قُلْ لِلسَّرِيِّ أبي قَيْسٍ أَتُوعِدُنا ... ودارُنا أصْبَحَتْ من دَارِكُم صَدَدَا[5]
أبا الوليد أَمَا واللَّهِ لو عَمِلَتْ ... فيكَ الشُّمُولُ لما حَرَّمْتَها أَبَدَا[6]
ولا نَسِيتَ حُمَيَّاهَا ولَذَّتَهَا ... ولا عَدَلْتَ بها مالاً ولا وَلَدا

***

ثم نرجعُ إلى التشبيه. وربَّما عَرَضَ الشيءُ والمقصودُ غيره، فيُذْكَرُ للفائدةِ تَقَعُ فيه، ثم يُعادُ إلى أصلِ البابِ.

[٤٥٤] وقال[7] عُرْوةُ بنُ حِزَامٍ العُذْرِيُّ[8]:

---

(١) الخبر والبيتان في الأغاني ٢٠/٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٢) في أ: وفوده.
(٣) قوله «حتى ينفر... الشراب» ليس في الأصل ود وي وظ. وفي د: «فدع لي الشراب فلما زال عنه راجعه فوضعه».
(٤) زاد في الأصل: «معاً».
(٥) يقال داري صددَ داره ـ بالنصب على الظرف ـ وعلى صدد داره وبصدد داره: إذا كانت قبالتها. وعن ابن السكّيت: الصدد والصقب: القرب. عن رغبة الأمل ٦/١٦٥، وانظر اللسان (صدد).
(٦) في الأصل ود: لما فارقتها. وبهامش الأصل كما في المتن.
(٧) في أ: قال أبو العباس وقال.
(٨) البيت من كلمة له طويلة. انظر الشعر والشعراء ٢/٦٢٤، والأغاني ٢٤/١٥٨، وذيل الأمالي ١٥٩، وانظر كلام العلامة الميمني في ذيل سمط اللآلي ٧٣ ـ ٧٤.

كـأنَّ قَـطاةً عُلِّقَتْ بجنَـاحِهـا على كَبِـدِي من شِدَّةِ الخَفَقَـانِ

ويقال إنَّ المرأةَ إذا كانت مُبْغِضَةً لزوجها فآيةُ ذلك أن تكونَ عند قُرْبِهِ منها مُرْتَدَّةَ النظرِ عنه[1]، كأنما تنظر إلى إنسانٍ وراءَه[2]، وإذا كانت مُحِبَّةً له لا تُقْلِعُ عن النظر إليه، فإذا[3] نَهَضَ نظرتْ من ورائِه إلى شخصه حتى يَزُولَ عنها. فقال رجلٌ [قال أبو الحسن[4]: قال المبرِّدُ: هذا الرَّجُلُ قاسمٌ التَّمَّارُ، حدّثني الجاحظُ عنه بهذا، وكان مُغَفَّلًا] أردتُ أن أعلمَ كيفَ حالي عند [١/١٩٠] امرأتي، فالتفتُّ وقد نَهَضْتُ من بين يديها فإذا هي تَكْلَحُ[5] في قَفَايَ.

وقال الفَرَزْدَقُ في هذا المعنى، والنَّوَارُ تخاصمُهُ عند عبد الله بن الزُّبَيْرِ[6]:

فَـدُونَكَهـا يـا ابنَ الـزُّبَيْـرِ فـإنَّهـا مُـوَلَّعَةٌ يُـوهِي الحِجـارَةَ قِيلُهَـا[7]

إذا جلستْ عنـد الإمامِ كـأنَّمـا[8] تَرَى رُفْقَةً مِن خَلْفِهـا[9] تَسْتَحِيلُهَا

قولُه «مُوَلَّعَةٌ» يقولُ: كأنها[10] مُوَلَّعَةٌ بالنظر مرةً ههنا ومرةً ههنا[11]

وقولُه «تَرَى رُفْقَةً» يقال «رِفْقَةً» و«رُفْقَةً». ومعنى «تَسْتَحِيلُها»: تَتَبَيَّنُ حالاتِهَا، قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ الهِلَالِيُّ[12]:

---

(١) في ب: أن تكون بعيدة منه مرتدة البصر عنه.
(٢) في أ وس: إلى إنسان من ورائه.
(٣) في أ وب وس ود: وإذا.
(٤) قول أبي الحسن من الأصل وحده.
(٥) يقال كلح كمنع وأكلح إذا تكشّر في عبوس.
(٦) زاد في الأصل وف وس: «ابن العوّام».
(٧) ديوانه ٢/٦٢.
(٨) في أو وس وظ وهامش الأصل: «كأنها».
(٩) في ب: من ساهةٍ.
(١٠) ليس في أو وس.
(١١) بعده في زيادات ر من أ: «قوله مروّعة يقول: كل شيء يدنيني من الظفر بها يروّعها وينفّرها».
(١٢) «الهلالي» ليس في أ، و «ابن ثور الهلالي» ليس في ب ود وي وظ. والبيت في ديوانه ص ٤٧.

إذا خَرَجَتْ[1] تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ مِنَ الخَوْفِ تَسْمَعُ ما لا تَرَى

ومن عَجيبِ التشبيهِ قولُ جريرٍ فيما يُكْنَى عنه :

تَرَى بَرَصاً بمَجْمَعِ أَسْكَتَيْها كعَنْفَقَةِ الفَرَزْدَقِ حينَ شَابَا[3]

ويقال: إنَّ الفرزدقَ حين[4] أُنْشِدَ النصفَ الأولَ ضرب بيده إلى عَنْفَقَتِهِ، تَوَقُّعاً لِعَجُزِ البيتِ.

ومن التشبيه الحَسَنِ قولُ جريرٍ[5] في صفةِ الخيلِ :

[٤٥٥] يَشْتَفْنَ[6] لِلنَّظرِ البَعيدِ كأنما إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ

قولُه «يَشْتَفْنَ» و «يَتَشَوَّفْنَ» بمعنىً[7] واحد. وقوله «كأنما إِرْنَانُها بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ» أراد شدة صَهِيلها، يقول: كأنما يَصْهَلْنَ[8] في آبارٍ واسعةٍ تَبِينُ أشطانُهَا عن نواحيها.

---

(١) في أ: مروّعة تستحيل. وينبغي أن يكون ههنا موضع تفسير المروعة الوارد فيها، انظر الحاشية (١١) من الصفحة السابقة.

(٢) في ي: نكني عنه. وفي أ: يكنى عن ذكره.

(٣) تذييل ديوانه ق ٣/٣٦ جـ ٢/٨١٧، والنقائض ١/٤٤٠.

وصدر البيت كما في أ وب وس ود:

ترى الصِّبيان عاكفة عليها

وفي ب. «عاكفة عليه». وبهامش ف ما نصّه: «في رواية ابن حمدان: ترى الصبيان عاكفة عليه». وفي هامش الأصل ما نصّه: «وفي نسخة: ترى الصِّبان عاكفة عليه» ولعلَّ الصِّبان هو الصواب والصبيان تصحيف.

والعنفقة: ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها شعراً أو لم يكن.

(٤) في الأصل وي: لمّا.

(٥) كذا والصواب «قول الفرزدق». ديوانه ٢/٣٤٤، والنقائض ٢/٨٨١، وروايته «يصهلن بالنظر البعيد».

(٦) في أ وهامش الأصل: «يشنفن» وهي رواية صحيحة في نفسها إلا أنها غير ما روى المبرد. قال أبو عثمان الأشناندانى: يقال شنف يشنف شنفاً: إذا أحدّ النظر، انظر معاني الشعر له ١٥١.

(٧) في أ: في معنى، واشتاف وتشوف: إذا تطاول ونظر.

(٨) في ب: تصهل.

ونظير ذلك قولُ النابغةِ الجَعْدِيِّ[1]:

ويَصْهَلُ في مثلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً يُبَيِّن لِلمُغْرِبِ

«المُغْرِبُ» العالمُ بالخيلِ العِرَابِ.

ومن حَسَنِ التشبيه قولُ عَنْتَرَةَ[2]:

غادَرْنَ نَضْلَةَ في مَعْرَكٍ يَجُرُّ الأسِنَّة كَالمُحْتَطِبْ

يقول: طُعِنَ وغُودِرَتِ الرِّماحُ فيه، فَظَلَّ يَجُرُّها، كأنه حاملُ حطبٍ.

ومن التشبيه المُفْرِط المُتَجاوِز[3] قولُ الخَنْسَاءِ[4]:

وإنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ به كأنَّه عَلَمٌ في رأسِهِ نَارُ

فَجَعَلَتِ المهتدِيَ يأتَمُّ به، وجعلتْه كنارٍ في رأسِ عَلَمٍ، و«العَلَمُ»: الجبلُ، قال جريرٌ[5]:

إذا قَطَعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ

وقال الله جلَّ ثناؤُه: ﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ في البَحْرِ كَالأعْلاَمِ ﴾[6].

ومن هذا الضَّرْبِ من التشبيه قولُ العَجَّاجِ[7]: [٢/١٩٠]

تَقَضِّيَ البَازِي إذَا البَازِي كَسَرْ

---

(١) شعره ق ٢/٣٢ ص ٢٣.

(٢) في ب وف: عنترة العبسي. ديوانه ق ١/٢٢ ص ٢٩٣.

(٣) في أ: المتجاوز المفرط. وفي د: ومن التشبيه المختار قول إلخ.

(٤) سلف البيت ص ٢٩٣ وسيأتي في كلمة ص ١٤١٢.

(٥) سلف البيت ص ٦٤٧، وسيأتي ص ١١٠٩، ١٤١٣.

(٦) سورة الرحمن: ٢٤.

(٧) سلف البيت ص ٤٤٢ وروايته هناك «تجلّي البازي».

و «التَّقَضِّي»: الانْقِضَاضُ، وإنما أراد سرعتَها، والعربُ تُبْدِلُ[1] الياءَ مِن أحدِ التَّضْعِيفَيْنِ، فيقولون[2] «تَظَنَّيْتُ» والأصلُ «تَظَنَّنْتُ» لأنه «تَفَعَّلْتُ» من «الظَّنِّ»، وكذلك «تَقَضَّيْتُ» من «الانقضاض» أي «تَقَضَّضْتُ»، وكذلك «تَسَرَّيْتُ»، ومثلُ هذا كثيرٌ.

***

ومن تشبيه المحدَثين المسْتَطْرَفِ قولُ بَشَّارٍ[3]:

كـأنَّ فُـؤادَهُ كُـرَةٌ تَـنَـزَّى ... حِـذارَ البَيْنِ إنْ نَفَعَ الحِـذَارُ[4]

وفي هذه القصيدةِ:

جَفَتْ عَيْنِي عن التَّغْمِيضِ حتَّى ... كـأنَّ جُفُـونَهـا عنهـا قِصَـارُ

[٤٥٦] أقـولُ ولَـيْلَتِي تَـزْدادُ طـولاً: ... أمـا لِلَّيـلِ بعـدَهُـمُ نَهَـارُ؟!

وقال الحسنُ بنُ هانىءٍ[5] في صِفَةِ[6] الخمر:

وإذا[7] مـا لَـمَسْـتَهَـا فَـهَبَـاءٌ ... تَمْنَعُ اللَّمْسَ ما تُبِيحُ الْعُيُونَا

دَرَسَ الـدَّهْـرُ مـا تَجَسَّمَ منها ... وتَبَقَّى لُبَـابَهَـا الـمكنُـونَـا

فـي كُؤُوسٍ كـأنـهـنَّ نُـجُـومٌ ... جـاريـاتٌ بُـرُوجُهَـا أَيـدِينَـا

طـالِعـاتٌ مـع السُّقـاةِ علينـا ... فـإذا مـا غَـرَبْنَ يَغْـرُبْنَ فِينَـا

---

(١) في أ وب: تبدل كثيراً.

(٢) في ب وس وف: فتقول.

(٣) في س: بشار بن برد، وفي ف: بشار بن برد العقيلي. ديوانه ٢٤٨/٣ ـ ٢٤٩، والشعر والشعراء ٧٥٩ ـ ٧٦٠، وانظر سمط اللآلي ٦٩٥. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بعده في س وف:

يـروّعـه السّـرارُ بـكـلّ أمـر ... مخـافـة أن يـكـون بـه الـسـرارُ

(٥) هو أبو نواس. ديوانه ص ٣٠، وفي الرواية اختلاف.

(٦) في الأصل: في وصف.

(٧) في أ: فإذا.

[وزاد أبو الحسن[1]:

فَهْيَ بِكْرٌ كأنَّها كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مُخَيَّرٌ أنْ يَكُونا]

فهذه قطعةٌ من التشبيهِ غايةٌ، على سُخْفِ كلامِ المُحْدَثِينَ.

وقال الحَنَفِيُّ، وهو إسحاقُ بنُ خَلَفٍ، في صفةِ السيفِ[2]:

أَلْقَى بِجانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى من الأَجَلِ المُتاحْ
وكأنَّما[3] ذَرَّ الهَبَا ءَ عليه أَنْفَاسُ الرِّياحْ

وقال مُسْلِمُ بنُ الوليدِ الأنصاريُّ[4] في مدحِهِ[5] يَزيدَ بنَ مَزْيَدٍ:

تَمْضِي المَنايَا كما تَمْضِي أَسِنَّتُهُ كأَنَّ في سَرْجِهِ بَدْراً وضِرْغَامَا

وقال دِعْبِلُ بنُ عليٍّ[6] في صفةِ مصلوبٍ[7]:

لم أَرَ صَفّاً مثلَ صَفِّ الزُّطِّ تِسْعِينَ منهم صُلِبُوا في خَطِّ[8]
مِنْ كلِّ[9] عالٍ جِذْعُه بِالشَّطِّ كأنه في جِذْعِهِ المُشْتَطِّ[10]
أخو نُعاسٍ جَدَّ في التَّمَطِّي قد خامَرَ النَّوْمَ ولم يَغِطِّ [٤٥٧]

---

(١) قول أبي الحسن من د وف وظ. والبيت فهي بكرٌ ثابت في أ وس وي والأصل بعد قوله درس الدهر... البيت، وبهامش الأصل ما نصه: «في نسخة هذا البيت مؤخّر عن البيتين». وهو في الديوان مقدّم على الأبيات.

(٢) سلف البيتان ص ٥٣٦. وضبط هنا في ر: «المتاح» و «الرياح».

(٣) في أ: فكأنما.

(٤) ديوانه ق ١٩/٦ ص ٦٥. وسيأتي عجز البيت ص ١٠٥٣.

(٥) في الأصل: في مدح.

(٦) زاد في د: «الخزاعي».

(٧) كذا في أ وي. وفي سائر النسخ: المصلوب.

(٨) الأبيات في ديوانه ص ١٠٠.

(٩) في الأصل وف وس وي: «في كلّ».

(١٠) في الأصل وظ وس ود وي: «المُسْبَطّ»؟ ولم أجد اسبطّ، وأراه تصحيفاً.
والمشتط: الطويل الذي جاوز في الطول حده.

وقال آخرُ في صِفَةِ مصلوبٍ، وهو يَزيدُ المُهَلَّبيُّ: [١/١٩١]

قـامَ وَلَـمَّـا يَسْتَعِنْ بِسَـاقِـهِ آلَـفَ مَـثْـوَاهُ عـلى فِـرَاقِـهِ

كأنما يَضْحَكُ في أَشْدَاقِهِ

أراد[١] بياضَ الشَّرِيطِ في فيه[٢]

وقال آخرُ في صفةِ مصلوبٍ وهو الأَخْطَلُ[٣] [قال أبو الحسن[٤]: الأخطلُ الذي يعنيه[٥] رجلٌ مُحْدَثٌ بصريّ[٦] ويعرفُ بالأُخَيْطِل، وهو يُعْرَفُ[٧] بِبَرْقُوقَا]، [وذكر[٨] أبو الحسن أنّ أبا العباسِ كان يُدَلِّسُ به]:

كـأنـه عـاشِقٌ قـد مَـدَّ صَفْحَتَـهُ يومَ الفِراقِ إلى تَوْدِيعِ مُرْتَحِلِ[٩]

أو قـائمٌ من نُعاسٍ فيـه لُـوثَتُـهُ مُوَاصِلٌ لِتَمَطِّيهِ من الكَسَـلِ[١٠]

وقال حَبِيبُ[١١] بنُ أَوْسٍ[١٢]: [قال أبو الحسن[١٣]: يعني به إسحاقَ بنَ إبراهيمَ الطَّاهِرِيَّ].

قَـدْ قَلَّصَتْ شَفَتاهُ مِنْ حَفِيـظَتِـهِ فَخِيلَ من شِدَّةِ التَّعْبِيسِ[١٤] مُبْتَسِمَا[١٥]

---

(١) في ف: قال أبو العباس أراد إلخ. وفي الأصل: قال أبو الحسن أراد إلخ، وهو سهو.

(٢) قوله: «وقال آخر... في فيه» ليس في أ.

(٣) في أ: وقال أعرابي في صفة مصلوب. وفي ب: وقال الأخطل في المصلوب وصفته. وقوله «وهو الأخطل» ليس في س ود وي. وفي ي: «وهو الأخيطل».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ وس ود. وزاد في الأصل: «وهو لقب له».

(٥) في د وس: يعني.

(٦) في س ود: من أهل البصرة.

(٧) في س ود: ويلقب.

قوله «وذكر.. به» من س ود.

البيتان في سمط اللآلي ٥٩٥.

(١٠) بعده في زيادات ر من ب: «وقال مسلم بن الوليد:

وضـعـتـه حـيـث تـرتـاب الـريـاح بـه ويحـسـد الـطير فيـه أضـبـع الـبـلـد».

(١١) في ب: وقال أبو تمام حبيب إلخ.

(١٢) ديوانه ق ١٣٥/١٨ جـ ٣/١٧٠.

(١٣) قول أبي الحسن من ف وظ ود.

(١٤) في الأصل وف وظ وس وي: «التقليص». وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٥) بهامش الأصل ما نصّه: «غلط المبرّد في هذا غلطاً بيّناً فاحشاً؛ لأنّ أبا تمام يمدح بهذا البيت ويصف الممدوح -

وقال أيضاً في رجلٍ يَنْسُبُه إلى الدَّعْوَةِ[1]:

وتَنَقُّلٌ مِنْ مَعْشَرٍ في مَعْشَرٍ ... فكأنَّ أُمَّكَ أو أباكَ الزِّئْبَقُ

يقال «زِئْبِقٌ» و «زِئْبِرٌ»[2] مهموزانِ، و «درهمٌ مُزَأْبَقٌ» و «ثوبٌ مُزَأْبَرٌ».

ومن إفراطِ التشبيه قولُ أبي خِرَاشٍ الهُذَليِّ[3] يصفُ سرعةَ ابنِه في العَدْوِ:

كأنَّهُمُ يَسْعَوْنَ في إثْرِ طائِرٍ ... خَفِيفِ المُشَاشِ عَظْمُهُ غيرُ ذي نَحْضِ

يُبادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فهو مُهابِذٌ ... يَحُثُّ الجَنَاحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ [٤٥٨]

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ[4] [قال أبو الحسن[5]: أهلُ الكوفةِ يَرْوُونَها لعَبِيدِ بن الأَبْرَصِ[6]]:

كأنَّ رِيقَتَها بعدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ ... من ماءِ أَدْكَنَ في الحانوتِ نَضَّاحِ

أو مِنْ مُعتَّقَةٍ وَرْهَاءَ نَشْوَتُها ... أو من أَنَابِيبِ رُمَّانٍ وتُفَّاحِ[7]

[بأنه] قد قلصت شفتاه في الحرب من حفيظته وغضبه، والغاضب يقويه ذلك. فجعله المبرد في صفة مصلوب وليس كذلك، والقصيدة مشهورة» «كذا في النسخة المقابل عليها» ا هـ. ولم يصرح المبرد بأنه في صفة مصلوب.

(١) بعده في زيادات ر من د: «وهو إسحاق بن إبراهيم الطاهري» وهذا خطأ ممن زاد هذه العبارة والصواب أنّ الرجل الذي يعنيه أبو تمام هو عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حمص.
والبيت في ديوانه ق ١٧/٣٩٧ جـ ٣٩٦/٤. وانظر رغبة الأمل ١٧٣/٦. والدّعوة بكسر الدال هي ادعاء الولد الدعي غير أبيه، كالدعاوة، عن رغبة الأمل ١٧٣/٦، وانظر اللسان (دعو).

(٢) الزئبر: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز.

(٣) سلف البيتان مع أبيات أخرى ص ٧١٣ - ٧١٤.

(٤) ديوانه ق ٥/٤، ٥ ص ١٤.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وس. وفي س: يَرْوُنَها.

(٦) لم أجد البيتين في كلمة عبيد. وانظر كلام محقق ديوان أوس في تداخل الكلمتين.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «الغبوق كصبور ما يشرب بالعشي، وغبقه سقاه ذلك فاغتبق شربه، والدكنة بالضم لون إلى السواد، ودكن كفرح فهو أدكن. ونضح عطشه سكّنه وروي أو شرب دون الريّ، ضدٌّ. ونشح كمنع نشحاً ونشوحاً شرب دون الري أو حتى امتلأ، ضدٌ. ووره كفرح حمق والنعت أوره وورهاء، وريح ورهاء: في هبوبها عجرفة. الكل من القاموس. نسب الخمر إلى الوره ولبست بورهاء ولكنها لما ولدت الوره على شاربها وكان سبباً لها نسبها إليه» اهـ. وضبط في ر عن غير أود: «اغْتُبِقَتْ». وما في المتن أعلى، وهو ضبط أود والأصل.

وقال آبنُ عَبْدَلٍ[1] يهجو رجلاً بالبَخَرِ:

نَكِهْتَ عليَّ نَكْهَةَ أَخْدَرِيٍّ ... شَتيمٍ شابِكِ الأَنْيابِ وَرْدِ[2]

وفي هذا الشِّعْرِ:

فما يَدْنُو إلى فِيهِ ذُبابٌ ... ولو طُلِيَتْ مَشافِرُهُ بقَنْدِ[3]

يَرَيْنَ حَلاوةً ويَخَفْنَ مَوْتاً ... وَشيكاً إنْ هَمَمْنَ له بِوِرْدِ

«الذُّبابُ» الواحد من «الذِّبّان» وأدنَى العَدَدِ فيه «أَذِبَّةٌ» والكَثيرُ «الذِّبّانُ». ولكنه ذكرَ واحداً ثم خَبَّرَ عن سائِرِ الجنس. والأسدُ أَنْتَنُ السِّباعِ فَماً، كما أن الصُّقْرَ أَنْتَنُ الطيرِ فَماً.

قال بعضُ المحدثين[4] في رجل يهجوه - وهو داودُ بنُ بَكْرٍ[5] -: [٢/١٩١]

قَدْ وَلِيَ فارِسَ والأَهْـ ... ـوازَ داودُ بنُ بَكْرِ[6]

ولَهُ لِحْيَةُ تَيْسٍ ... ولَه مِنقار نَسْرِ

ولَهُ نَكْهَةُ لَيْثٍ ... خالَطَتْ نَكْهَةَ صَقْرِ

وقال عبدُ الرحمن بنُ أبي عبد الرحمن بنِ عائشةَ:

---

(١) من كلمة له أنشدها الجاحظ في الحيوان ١/٢٥٠ - ٢٥٣، وأنشد بعضها صاحب الأغاني ٢/٤١٢ - ٤١٣.

(٢) نكهت عليّ: تنفّست على أنفي. وأخدري قال الشيخ المرصفي: «غلط الشاعر فجعل نعت الحمار الوحشي نعتاً للأسد وكان الصواب أن يقول مخدر أو خادر وهو الأسد في عرينه، فلما لم يستقم له عبّر بأخدريّ غلطاً» رغبة الأمل ٦/١٧٦. والشتيم: الأسد العابس. والورد من أسماء الأسد، سمي به تشبيهاً له بلون الورد.

(٣) القند: عصارة قصب السكر.

(٤) بعده في س ود وف وهامش الأصل: «وهو أبو الشمقمق».

(٥) في أ وب: «يهجوه، والمهجو داءود بن بكر».

(٥) بعده في الأصل وف وظ وس ود وي: «يعني المهجوّ» وأغلب الظن أنه مما زاده الرواة. وبعد «يعني المهجو» في ب وس ود: «وقد كان ولي فارس والأهواز داءود بن بكر». ونص هذه العبارة كما في أ: «يهجوه والمهجو داءود بن بكر وكان ولي الأهواز والشعر لأبي الشمقمق».

(٦) هذا البيت من الأصل وف وظ وي. وأظن ما في ب وس ود «وقد كان ولي.. بكر» تحريفاً له

من يكُنْ إبْطُهُ كآباطِ ذا الخَلْـ ـقِ فإبْطايَ في عِدَادِ الفِقاحِ[1]
ليَ إبْطانِ يَرْمِيانِ جَليسِي بشَبيهِ السُّلاحِ أو بالسُّلاحِ[2]
فكأنِّي من نَتْنِ هذا وهذا جالسٌ بين مُصْعَبٍ وصبَاحِ[3] [٤٥٩]

يعني[4] مُصْعَبَ بنَ عبد الله الزُّبَيْرِيَّ، وصَبَاحَ بنَ خَاقَانَ المِنْقَرِيَّ، وكانا جليسينِ، لا يكادانِ يفترقانِ، وصَدِيقَيْنِ مُتَوَاصِلَيْنِ[5]، لا يكادانِ يتصارَمَانِ.

فَحُدِّثْتُ أنَّ أحمدَ بنَ هشامٍ[6] لَقِيَهما يوماً، فقال: أَمَا سمعتُمَا ما قال فيكما هذا؟ يعني إسحاقَ بنَ إبراهيم[7] المَوْصِلِيَّ، فقالا: ما قال إلا خيراً، قال[8]:

لامَ فيهـا مُصْعَبٌ وصَبَـاحُ فَعَصَيْنـا مُصْعَبـاً وصَبَـاحَـا[9]

ولكنَّ المَكْرُوهَ[10] ما قال فيكَ، إذْ يقولُ[11]:

---

(١) الأبيات في الأغاني ١١٤/١٧ والفقاح جمع فقحة وهي الدبر أو حلقته. عن رغبة الأمل ١٧٦/٦.
(٢) السُّلاح: ما تلقيه من العذرة.
(٣) في الأصل وأ وف وظ: من بين، وهو تصحيف.
(٤) ليس في الأصل: وفي د: يريد. وفي ف وظ: هو (في ف: وهو).
(٥) في ب وف وظ: متصافيين.
(٦) بعده في ب: «أخا عليّ بن هشام».
(٧) ليس في أ ي.
(٨) في أ: «فقالا ما قال فينا إلا خيراً قال قال» وإعادة «قال» سهو.
(٩) بعده في أ وب:
وأبينـا غير سعي إليها فاسترحنا منهما واستراحا
وفي أ: وأتينا. وبهامش الأصل ما نصه: بعد هذا البيت
عذلا ما عذلا ثم ملاّ فاسترحنا منهما واستراحا
والبيتان في الأغاني ١١٣/١٧ وفي رواية الثاني اختلاف.
(١٠) في أ: «قالا ما قال إلا خيراً والمكروه» وهو سهو من الناسخ وخطأ.
(١١) الأبيات في الأغاني ١١٣/١٧.

وصافيةٍ تَغْشَى[1] العُيونَ رَقيقةٍ رَهينَةِ عامٍ في الدِّنَانِ وعامِ
أَدَرْنَا بها الكَأْسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِناً من اللَّيْلِ حتَّى آنْجابَ كلُّ ظَلامِ
فما ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ حتَّى كأَنَّنا من العِيِّ نَحْكِي أَحْمَدَ بنَ هِشَامِ

***

وآعلمْ[2] أَنَّ للتشبيهِ حَدّاً لأَنَّ الأشياءَ[3] تَشَابَهُ من وجوهٍ، وتَبَايُنُ من وجوهٍ. فإنَّما يُنْظَرُ إلى التشبيه من أَين[4] وقَعَ. فإذا شُبِّهَ الوجهُ بالشمس والقمر فإنما يُرَادُ بِهِ الضِّياءُ[5] والرَّوْنَقُ، ولا يُرَادُ به[6] العِظَمُ والإحْراقُ. قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ كأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾[7] والعربُ تُشَبِّهُ النساءَ بِبَيْضِ النَّعَامِ[8]، تريدُ نَقاءَهُ ورِقَّةَ لونه[9]؛ قال الراعي[10]:

كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ في مَلاحِفِها إذا اجْتَلاهُنَّ قَيْظٌ ليلُهُ وَمِدُ[11]

وقيلَ للأَوْسِيَّةِ - وهي امرأةٌ حَكِيمةٌ من العرب، بحضرةِ عمر[12] بن الخطاب رحمه الله -: أيُّ مَنْظَرٍ أحسنُ؟ فقالت: قُصُورٌ بِيضٌ في حَدَائِقَ خُضْرٍ، فأنشدَ عمرُ

---

(١) في ر وظ: «تُغْشِي». وفي الأصل «تَغْشِي» وفوقه: «تَغْشَى». نسخة» وكذا هو بالغين المعجمة في ف وهو الصواب. ولعلَّ «تعشى» بالعين المهملة تصحيف.

(٢) في س: «قال أبو العباس واعلم إلخ». وفي د: «باب واعلم إلخ».

(٣) في أ وب: فالأشياء.

(٤) في أ: من حيث.

(٥) في أ: بالشمس فإنما يراد الضياء.

(٦) من الأصل وف وظ وي.

(٧) سورة الصافات: ٤٩.

(٨) زاد في ب: لملاستها.

(٩) في أ: ونعمة لونه.

(١٠) ديوانه ق ٧/١٦ ص ٥٥.

(١١) الوَمِد: الشديد الحرّ.

(١٢) في الأصل: حكيمة بمحضر عمر.

ابنُ الخطَّاب لِعَدِيِّ بنِ زيدٍ[1]:

كَدُمَى العاجِ في المَحاريبِ أو كالْـ ـبَيْضِ في الرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ [٤٦٠]

وقال آخرُ[2]:

كالبَيْضِ في الأُدْحِيِّ يَلْمَعُ بالضُّحَى فالحُسْنُ حُسْنٌ والنَّعيمُ نَعيم[3] [١/١٩٢]

وقال جريرٌ[4]:

ما اسْتَوْصَفَ الناسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمُ إلاَّ رَأَوْا أُمَّ نُوحٍ فوقَ ما وصَفُوا[5]

كـأنَّـهـا مُـزْنَـةٌ غَـرَّاءُ رائـحـةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوَارِي ضَوْءَها الصَّدَفُ[6]

و «المُزْنَةُ»[7]: السحابةُ البيضاءُ خاصَّةً، وجمعُها «مُزْنٌ»؛ قال الله جل وعزَّ: ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ ﴾[8]. والمرأةُ[9] تُشَبَّهُ بالسَّحابة[10] لِتَهادِيها وسُهولةِ مَرِّها؛ قال الأَعْشَى[11]:

كـأنَّ مِشْيَتَهـا مِنْ بَيْتِ جـارَتِهـا مَرُّ السَّحابـةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

«الرَّيْثُ»: الإبطاءُ؛ فهذا ما تَلْحَقُهُ العَيْنُ منها، فأما الخِفَّةُ فهي كأسرعِ مارٍّ، وإن خَفِيَ ذلك على البصرِ، قال الله جل وعز: ﴿ وتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُها

---

(١) ديوانه ق ٤/١٦ ص ٨٤.

(٢) في أ وب: الآخر.

(٣) الأدحيّ مبيض النعام تدحوه برجلها ثم تبيض فيه. رغبة الأمل ١٧٩/٦. وفي ب ود: في الضحى.

(٤) ديوانه ق ١٠/١٦، ١١ جـ ١/١٦٩ ـ ١٧٠. وقوله «وقال جرير» ليس في الأصل.

(٥) في د: ما أصف.

(٦) في أ: ضوءها. في ف وظ: غراء واضحة. وفي الأصل وف وظ: ما يواري.

(٧) في ب: فالمزنة. في أ ود: المزنة.

(٨) سورة الواقعة: ٦٩.

(٩) في أ: فالمرأة.

(١٠) زاد في ب: «البيضاء في نقائها» ووقع في ب ههنا خرم ينتهي عند قوله ص ٩٥٣ «وقالت ليلى الأخيلية».

(١١) ديوانه ق ٣/٦ ص ٩١.

جَامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾[1].

***

والعربُ تُشَبِّهُ المرأةَ بالشمس، والقمرِ، والغُصْنِ، والكَثِيبِ[2]، والغَزالِ، والبَقرةِ الوحشيَّةِ، والسحابةِ البيضاءِ، والدُّرَّةِ، والبَيْضَةِ. وإنَّما تَقْصِدُ[3] من كلٍّ[4] شيْءٍ إلى شيءٍ.

قال ذو الرُّمَّةِ[5]:

ومَيَّـةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْـنِ جِيـداً ... وسـالِفـةً وأَحْسَنُهُمْ[6] قَـذالاَ

فلم أَرَ مِثْلَهـا نَـظَراً وَعَيْنـاً ... ولا أُمَّ الـغَـزالِ ولا الـغَـزالاَ

تُـرِيكَ بَيـاضَ غُرَّتِهـا[7] ووَجْهاً ... كَقَـرْنِ الشَّـمْسِ أَفْتَقَ ثم زالاَ

أصـابَ خَصـاصَـةً فَبَـدَا كَلِيـلاً ... كَـلاَ وانْغَلَّ سـائِرُهُ انْغِـلاَلاَ[8]

«الجِيدُ»: العُنُقُ. و«السالِفَةُ»: ناحيةُ العُنُقِ. و «القَذَالاَنِ»: ناحِيَتَا القَفَا[9] والنُّقْرَةُ بينهما[10].

وقوله «أَفْتَقَ ثم زَالاَ» يقال «أَفْتَقَ السحابُ»: إذا انكشفَ انكشافةً فكانت

---

(١) سورة النمل: ٨٨.

(٢) ليس في أ.

(٣) في ظ: يقصدون. وفي س ود: يُقْصَد.

(٤) ليس في الأصل ود.

(٥) ديوانه ق ٢٨/٥١، ٢٩، ٢٢، ٢٣. جـ٣/١٥١٧ - ١٥٢٢.

(٦) بهامش الأصل: «وأَحْسَنُه» وهي رواية الديوان.

(٧) في د: «لِبَّتِها» وهي رواية الديوان.

(٨) الخصاصة كل ثقب من سحاب وباب ومنخل ومصفاة ونحو ذلك والجمع خصاص. وانغلّ: دخل واستتر. عن رغبة الأمل ٦/١٨٠.

(٩) زاد في أ: «من الرأس».

(١٠) «والنقرة بينهما» ليس في أ.

منه[1] فُرْجةٌ يسيرةٌ بين السَّحابِ[2]. تقول العربُ: دامَ علينا الغَيْمُ ثم أَفْتَقَنا. وإذا [٤٦١] نُظِرَ إلى الشمس والقمر من فَتْقِ السحاب فهو أحسنُ ما يكونُ وأشدُّه استنارةً.

وقوله «كَلَا» يريدُ في سرعةِ ما بَدَا ثم غابَ[3].

وقال الله عز وجل: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الياقوتُ والمَرْجانُ ﴾[4] وقال تبارك وتعالى: ﴿ كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ ﴾[5].

و «المكنونُ»: المَصُونُ، يقال: «كَنَنْتُ الشيءَ»: إذا صُنْتَهُ، و «أَكْنَنْتُهُ»: إذا أخفيتَهُ، فهذا المعروف؛ قال[6] الله تبارك وتعالى: ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ في أَنفُسِكُمْ ﴾[7] وقد يقالُ «كَنَنْتُهُ»: أخفيتُهُ.

وقال[8] جريرٌ في يَزِيدَ بنِ عبد المَلِكِ ـ وأُمُّهُ عاتكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاويةَ[9] ـ:

الحَزْمُ والجُودُ والإيمانُ قد نَزَلُوا على يَزِيدَ أمِينِ الله فاحْتَلَفُوا[10]
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ والإيمانِ، غُرَّتُهُ كالبَدْرِ ليلةَ كادَ الشهرُ يَنْتَصِفُ[11] [٢/١٩٢]

وقال ذو الرُّمَّةِ[12]:

---

(١) في أ: فيه.

(٢) في أ: السحابتين.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «العرب إذا أرادت تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالت كان فعله أو ظهوره كلا. وربما كرروا فقالوا كلا ولا» رغبة الأمل ٦/١٨٠، وانظر اللسان (لا).

(٤) سورة الرحمن: ٥٨.

(٥) سورة الواقعة: ٢٣.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: وقال.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٥.

(٨) في أ ود: وقد قال.

(٩) في أ: «ابن معاوية بن أبي سفيان».

(١٠) لم أجد هذا البيت في كلمة جرير. وانظر تذييل ديوانه ٢/١٠٦٤.

(١١) ديوانه ق ١٦/٤٢ جـ ١/١٧٥. والرواية «الدسيعة والأبيات».

(١٢) ديوانه ق ٢٤/٤٤ جـ ٢/٧٦٧. وهو من شواهد الكتاب، ٢/١٦٨، والمقتضب ١/١٦٣. وفي د: «أيا ظبية» وهي رواية الديوان.

فياظَبْيَةَ الوَعْساءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ وبَيْنَ النَّقا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ

[قال أبو الحسن[1]؛ ويروى: بين حُلاحِلٍ[2]]

وقال ٱبنُ أبي رَبيعةَ[3]:

أَبْصَرْتُها ليلَةً[4] ونِسْوَتَها يَمْشِينَ بين المَقامِ والحَجَرِ

يَرْفُلْنَ في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما تَمْشِي الهُوَيْنا سَواكِنُ البَقَرِ

فهذه تشبيهاتٌ عربيَّة[5] مفهومةٌ.

وقال أحدُ شعراء المُتَكَلِّمين من المُحْدَثِين[6]: [قال أبو الحسن[7]: هو أبو عبد الرحمن العَطَويُّ].

قد رأينا الغَزالَ والغُصْنَ والنَّجْـ ـمَيْنِ شَمْسَ الضُّحَى وبَدْرَ الظَّلامِ[8]

فَوَحَقِّ البَيانِ يَعْضُدُهُ البُرْ هانُ في مَأْقِطٍ أَلَدِّ الخِصامِ

ما رَأَيْنا سِوَى الحَبِيبةِ[9] شَيْئاً جَمَعَ الحُسْنَ كلَّه في نِظامِ

فهي تَجْرِي مَجْرَى الأَصالةِ في الرَّأْ يِ ومَجْرَى الأَرْواحِ في الأجسامِ

«البرهانُ» الحجةُ، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ [٤٦٢] صَادِقِينَ﴾[10] أي حُجَّتَكُم[11]، و«المَأْقِطُ»: موضعُ الحربِ، فضربه مَثَلاً لموضعِ المناظرةِ والمُحاجَّة. و«الأَلَدُّ»: الشديدُ الخصومةِ، قال الله تَبارك وَتعالى: ﴿وتُنْذِرَ بِهِ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ.

(٢) انظر معجم البلدان (جلاجل) ٢/١٤٩، و (حلاحل) ٢/٢٨٠.

(٣) سلف البيتان ص ٧٩١.

(٤) في د: غِدوة.

(٥) في د وف: غريبة. وفي أ: غريبات؟

(٦) في أ: وقال أبو عبد الرحمن العطويّ.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٨) في د: وبدر التمام.

(٩) في أ: المليحة.

(١٠) سورة البقرة: ١١١، وسورة النمل: ٦٤.

(١١) في ر: حججكم.

قَوْماً لُدّاً ﴾[1] وقال: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾[2].

***

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[3]:

كـأَنَّ فَتَى الفِتْيَانِ تَـوْبَةَ لم يَبِتْ[4] بِنَجْـدٍ ولم يَـطْلُعْ مـع المتغَـوِّرِ
ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الأَلَدَّ ويَمْلأِ الـ ـجِفَانَ سَدِيفـاً يومَ نَكْبـاءَ صَرْصَـرِ

«السَّدِيفُ»: شِقَقُ السَّنامِ.

و«النَّكْباءُ»: الرِّيحُ بين الرِّيحينِ، لأنَّ الرياحَ أربعٌ، وما بين كُـلِّ ريحين نكباءُ، فهي ثَمانٍ في المعنى:

فما بين مَطْلِعِ سُهَيْلٍ إلى مَطْلعِ الفجرِ «جَنوبٌ» وإنما تأتي الجَنوبُ من قِبَلِ اليَمَنِ، قال جريرٌ[5]:

وحَبَّـذَا نَفَحـاتٌ من يَـمـانِيَـةٍ تأتيك من جَبَلِ[6] الرَّيَّـانِ أَحْيانَـا

وإذا هَبَّتْ من تِلْقاء الفَجْرِ فهي «الصَّبا» تُقابِـلُ القِبْلَةَ، فالعـرب تسميها «القَبُولَ» قال الشاعرُ[7]:

إذا قلتُ هـذا حِينَ أَسْلُو يَشُـوقُني[8] نسيمُ الصَّبـا من حيثُ يَطْلِعُ الفَجْـرُ

وإذا أَتَتْ من قِبَلِ الشَّأْمِ فهي «شَمالٌ» قال الفَرَزْدَقُ[9]:

---

(١) سورة مريم: ٩٧. ووقع في جميع نسخ الكتاب «لتنذر» وهو سهو مخالف للتلاوة.
(٢) سورة البقرة: ٢٠٤.
(٣) ديوانها ق ١٨/٦،٤ ص ٧٢ باختلاف في الرواية. وسيأتيان في أبيات ص ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥.
(٤) في أ: ينخ.
(٥) ديوانه ق ١٥/٥٤ جـ ١/١٦٥.
(٦) في أ وب: «من قِبَل».
(٧) هو أبو صخر الهذلي. شرح أشعار الهذليين ٢/٩٥٧، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٣٩٩.
(٨) في أ: «يهيجني» وهي الرواية في أشعار الهذليين.
(٩) ديوانه ١/٢١٣.

مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وهي تقابلُ الجنوب، وكذلك قال آمرؤُ القيسِ[1]:

... ... لِمَا نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[2] [1/193]

فإذا[3] جاءت من دُبُرِ البيتِ الحَرامِ فهي «الدَّبُورُ» وهي تَهُبُّ بشِدَّةٍ، والعربُ تُسَمِّيها «مَحْوَةَ» عن أبي زيدٍ، لأنها تَمْحُو السَّحابَ، و«مَحْوَةُ» معرفةٌ لا تنصرفُ؛ فأما[4] الأصمعيُّ فزَعَمَ أنَّ «مَحْوَةَ» من أسماءِ الشَّمالِ، وأنشدَا جميعاً:

[٤٦٣] قد بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعجَاجِ فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ[5]

«الرَّجَاجُ»: حاشيةُ الإبلِ وضِعافُها[6].

---

(١) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٢ ص ٨.

(٢) صدره: فتوضح فالمقراة لم يعف رسمُها

وهو ثابت في أ.

(٣) في أ: وإذا.

(٤) في الأصل وف وظ: وأما.

(٥) البيتان للقلاخ بن حزن كما في النوادر ١٠٥، ١٣٦، واللسان (رجج).

(٦) نقل دي غويه عن نسخة ليدن من التنبيهات ذات الرقم ٤٤٦ ما نصُّه ـ وانظر التنبيهات بتحقيق الشيخ الميمني ٣١٩ ـ ٣٢٠ و ١٦٦ ـ ١٧٠ ـ:

«وقال أبو يوسفَ: و «السُّدُوسُ» الطيلسانُ، قال الأصمعيُّ: واسمُ الرجل «سُدُوس» بالضم. وهذا من أغلاط الأصمعيِّ مشهورٌ، ودالٌّ [على] أنه سمع الضم في «سدوس» فلم يضبطه. قال أبو جعفر محمد بن حبيب: وفي تميم «سَدوس» بن دارم بن مالك بن حنظلة، وفي ربيعةَ «سَدوس» بن [ذهل بن] ثعلبةَ بن عُكابَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل. فكل «سَدوس» في العرب فهو مفتوح السين، إلاّ «سُدوس» بن أَصْمَعَ بن أُبَيّ بن عُبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نُبْهان، وسمعتُ أبا رِيَاشٍ رضي الله عنه يقول: فاجتزتُ في بني سُدوس: فقلتُ له: أفيجوزُ الضمُّ في «سُدوس»؟ فقال لي: إذا أردتَ «سَدوس» تميمٍ [فَافْتَحْ] وإذا أردتَ «سُدوس» نبهانَ فضمَّ. وقال أبو يوسف: وكذلك «هَبَّتْ مَحْوَةُ [اسم للشمال وهي معرفة، قال الراجز:

قد بكرت محوة بالعجاج]

وهذا غلط: إنما «محوةُ» اسمٌ للدَّبُورِ، وأبو يوسف في هذا القول متْبَعٌ للأصمعي. وأبو زيد وغيرُه يقول ما قلناه. وسنُوضِحُ فسادَ قول الأصمعي في ذلك فيما نبه عليه من أغلاط الكتاب الكامل، إذا انتهينا إليه، إن شاء الله. وأما ما وعد به من التنبيه على الغلط في تسمية الشَّمال «مَحْوَة» فقد قال في التنبيهات على أغلاط أبي العباس المبرد في كتابه الكامل ما صورتهُ: فسَّرَ أبو العباس قولَ أوسِ بن حَجَرٍ: [ص ١٤٠٢].

وعَزَبِ الشَّمالُ الرِّيَاحَ وقد أَمْسَى كَجِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعا

فقال: يقول غَلَبَتْها، وتلك علامة الجدب وذهاب الأمطار. وهذا غلط منه، على أنه تبع فيه الأصمعيَّ في تسمية الشَّمال «محوةً». وقد ضمنّا لك فيما تقدم أنا نبيّن صحيحَ قولِ أبي زيدٍ من سقيم قولِ الأصمعيّ في ذلك! واعلم أن غلبةَ الشَّمال علامةُ البَرْدِ والقُرّ، فأما قوله علامةُ الجدب وذهاب الأمطار ففاسدٌ، لأن الشَّمال مع بردها من شأنها استدرارُ السحاب، قال الشاعرُ:

مَرَتْهُ الصَّبَا وزَهَتْهُ الجَنُو ... بُ وانْتَجَفَتْه الشمالُ انْتِجافا

وقال الآخرُ في وصف سحابةٍ:

لتلقيحها هيج الجنوب وتقبل الشـ ... ـشمال نتاجاً والصَّبا حَالِب يَمْرِي

وقال رجل من مازِنٍ:

تُكَرْكِرُهُ خضخضات الجنوبِ ... وتفرعه هزَّةُ الشَّمأَلِ

وقال آخرُ ووصفَ ثورَ وحشٍ:

أخرجته من الليالي رجوسٌ ... ليلةٌ هاجها الشمالُ دُرُوراً

وقال آخرُ:

فجاء وقد فَضَلَتْهُ الشَّما ... لُ عذب المذاقة نضر الخضر

وقال لَبِيدٌ:

أضلَّ صوارَه وتَفَيَّفَتْهُ ... نطوف أمرها بيد الشمالِ

وقال المتلمسُ أيضاً:

فبات إلى أرطاة حِقْفٍ كأنه ... إلى دِفْئِها من آخر الليل مُعْرِسُ

ثم قال الأخطلُ:

بات إلى دَفْءِ أرطاة تُكَفِّئُه ... ريحٌ شآميَةٌ هبَّت بأمطار

وقال عمرو بن شأس:

وأفراسنا مثل السعالي أصابها ... قطار وبلتها بنافحةٍ شَمْلُ

وقال آخرُ:

مرته الجنوب فلما اكفهرَّ ... حلت عَزَالِيَهُ الشَّمْأَلُ

وقال عديُّ بن زيد:

وحبيٍّ بعيد الهُدُو تهاديـ ... ـه شمال كما يزَجِّي الكَسِيرُ

فتأمل ما أحضرناه من شعر العرب تجد الشمال عندهم محمودة موصوفة بالأمطار والاستدرار، وليست كما زعم الأصمعي أنها تمحو السحاب، ولا كما قال أبو العباس أنها علامة الجدب وذهاب الأمطار، وكل ريحٍ، شمالاً كانت أو جنوباً أو غيرهما = فهي تمحو السحاب الجَهَامَ الذي قد هراق ماؤه. قال بشر:

بنا كيف نقتصُّ آثارهم ... كما تستخفُّ الجنوب الجهاما

وقال الأعشى:

ثم فاؤوا على الكريهة والصَّبْـ ... ـرِ كما تقشع الجنوب الجهاما

وقال أيضاً:

مور الجهام إذا زفته الأزيب =

وقال الأعشى[1]:

لهـا زَجَـلٌ كَحَفِيفِ الحَصَـا دِ صـادَفَ بالليـلِ رِيحاً دَبـورَا

***

ولهذه الرياحِ أسماءٌ كثيرةٌ، وأحكامٌ في العربية، لأن بعضَهم يجعلُها نعوتاً، وبعضَهم يجعلُها أسماءً، وكذلك مَصادِرُها تحتاجُ إلى الشرح والتفسيرِ، ونحن

= والأزيب الجنوب، فنسبه الأصمعي إلى محو السحاب، فتركهُ نصُّ ذلك إلى الجنوب، مع ما جاء في أشعارهم من ذلك = جهلٌ منه بكلامهم! وأنا أظن أنه إنما قال هذا القول، وذهب في الشمال هذا المذهب لما سمع قولَ الراجز:

كـان كـغـيـث ربـطت شـمـالـه فـلم يـبـت في بـلد أحـالـه

ولم يعلم ما السبب في ذلك، فاعتقد ما اعتقد. وإنما هذا الرجز حجازي، والجنوب ريحهم، وأهل نجدٍ بخلاف ذلك، ريحُ نجدٍ الصبا، والصبا إذا هبت بالحجاز قلت الألبان وطوى الناس الوِطاب، كما أن الجنوب إذا انفجرت من الحجاز على أهل مصر أضرت بهم، فإن دامت عليهم أهلكتهم، وهم يسمونه المَرِّيسة. وأمثالُ الأصمعيّ والمبرّد غيرُ معذورين في أن لا يضبطوا مثل هذه المواضع. و «مَحْوَة» اسم للدَّبور، لا للشمال، ولهذه العلة سميت الدبورُ «العَقِيمَ» لأنها تهلك النبات إذا هبت، وتمنع الغيث، قال الشاعر:

فـلا مخـلفـات رُحْـنَ ثـم تهـيـجـت عـلـيـهـن وَرْهَـاء الهـبـوب عـقـيـم

وقال الله تعالى في عادٍ: [﴿وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم. ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾] [سورة الذاريات: ٤١ - ٤٢]، وليس بين أهل العلم خلاف في أنها الدبور. وأكثر الأرياحِ ضرراً بعد الدبور لهذا الخلقِ الجنوبُ. قال أبو حنيفة: الجنوب في نفسها أسقم من الشمال ومن الصبا، وأقل موافقة للأبدان، وإن كانت أوفق للشجر والعُشب، من أجل نداها ودفئها، وهما اللذان يدرجان [كذا] كل شيء، وهي بموافقتها العُشب وحُسنِ إنباتها له أسرعُ الرياح في تخفيفه عنها، وعن الدبور يكون هَيْجُ النبات، وهما الهَيْفان اللتان سمع بهما في هبوبها، فهي ثم ضاحية من علوه وضاحي الأرض، وإن لم تشرف لها صكاء تثير به ما في قرار الماء. وهي متى اشتدَّ هبوبها كدّرت الهواء والماء، وأثقلت الحواسَّ كلها وبلّدتها، وفورت الأبدان وأرختها، وأخفت الأذهان، وأورثت الكسل. فالجنوب في عسرة ضررها كالأخت للدبور، وليست موافقة أهل بلد غير أهل الحجاز، كما أنبأتك، فإنها لهم موافقة، وهم مستطيبون [لها] في كل الأوقات. والشمال بَريئة من هذه الصفات، وهي عند العرب للروح، والجنوب للأنداء والغمق، والصبا لإلقاح الشجر، والدبور للبلاء، والدبور أقل الرياح هبوباً، تمَّ ولله الحمد». ا هـ.

وقد صححت بعض ما كان فيما قرأه دي غويه من مطبوعة الشيخ الميمني، وما بين حاصرتين منها أو من الشيخ الميمني.

وكان الناسخ قد اختصر في موضعين: الأول قوله: «وقال أبو يوسف وكذلك هبت محوة، إلى: بالعجاج» والثاني قوله «وقال الله تعالى في عاد: ﴿وفي عاد إذ﴾ الآيتين» فأتممته.

(١) ديوانه ق ١٢/٤٧ ص ١٣٥.

ذاكرون ذلك في عَقِبِ هذا البابِ، إن شاء الله.

يقالُ: «جَنَبَتِ الرِّيحُ جُنُوباً» و «شَمَلَتْ شُمُولاً» و «دَبَرَتْ دُبُوراً» و «صَبَتْ صُبُوًّا» و «سَمَّتْ سُمُوماً» و «حَرَّتْ حُرُوراً» مضمومات الأوائل، فإذا أردتَ الأسماءَ فتحتَ أوائِلَها فقلتَ «جَنُوبٌ» و«شَمُولٌ»[1] و «سَمُومٌ» و «دَبُورٌ» و «حَرُورٌ».

ولم يأتِ من المصادر شيءٌ مفتوحُ الأول إلا أشياءُ يسيرةٌ، قالوا: توضأتُ «وَضُوءاً» حسناً، وتطهرتُ «طَهُوراً»، وأُولِعْتُ بالشيء «وَلُوعاً» وإنَّ عليه لَـ «قَبُولاً»، ووقَدَتِ النارُ «وَقُوداً»، وأكثرهم يجعلُ «الوَقُودَ» الحطبَ، و «الوُقُودَ» المصدرَ.

ويقال «الشَّمالُ» على لغاتٍ سِتٍّ، يقال: «شَمَالٌ» و«شَأْمَلٌ» و«شَمْأَلٌ» و«شَمَلٌ» و «شَمْلٌ» و «شَامَلٌ» غيرُ مهموزٍ.

ويقال للشَّمال «الجِرْبِيَاءُ» قال ابنُ أَحْمَرَ[2]:

بِجَـوٍ مِن قَسا ذَفِـرِ الخُـزَامَى تَـدَاعَى الجِرْبِيَـاءُ بـه الحَنِينَـا[3]

ويقال للجَنُوبِ «الأَزْيَبُ».

ويقال للصَّبَا «القَبُولَ» - وبعضُهم يجعلُه للجَنوبِ، وهو في الصَّبا أشهرُ، بل هو القولُ الصحيحُ - و «الإيرُ» و «الهِيرُ» و «الأَيْرُ» و «الهَيْرُ»[4] قال الشاعرُ:

مَطَاعِيمُ أَيْسَارٌ إذا الهِيرُ هَبَّتِ[5]

---

(١) من أ وب.

(٢) شعره ق ١٢/٥٣ ص ١٥٩.

(٣) الجوّ: ما انخفض من الأرض، وقسا: موضع بالعالية، وذفر شديد الرائحة، والخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهر لها نور كنور البنفسج. انظر معجم البلدان (قسا) ٣٤٤/٤، واللسان (ذفر، خزم)، ورغبة الأمل ١٩٠/٦.

(٤) زاد في الأصل وف وظ وي: «عل فَيْعِل».

(٥) بهامش الأصل:

مـطاعـيم أيـسـار إذا مـا تـنـكّـبـت مـلاويـث أجـواد إذا الهـير هـبّـتِ

كذا أنشده أبو حنيفة في كتاب النبات» ا هـ.

وأنشده يعقوب:

فهذا يدلُّ على أنَّه[1] الصَّبا، وذلك[2] أنَّهم إنما يَتَمَدَّحُونَ[3] بالإطْعامِ في المَشْتاةِ[4] وشِدَّةِ الزمانِ، كما قال طَرَفَةُ[5]:

نحنُ في المَشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلَى ... لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

«الجَفَلَى»: العامَّةُ، و«النَّقَرَى» الخاصَّةُ. و«الآدِبُ»: صاحب المَأْدُبَةِ، يقال: [٤٦٤] «مأْدَبَةٌ» و«مَأْدُبَةٌ» للدَّعْوَةِ، وفي الحديثِ[6]: «إنَّ القرآنَ مَأْدُبَةُ الله». قال أهلُ العِلمِ: معناه [٢/١٩٣] مَدْعاةُ الله، وليس من «الأدَبِ». وأكثرُ المفسرين قالوا القولَ الأولَ، وكلاهما في العربية جائزٌ[7]، ويدلُّ على القولِ الأولِ قولُ رسولِ الله ﷺ: «أنا الجَفْنةُ الغَرَّاءُ»[8] أي التي يجتمعُ الناسُ عليها ويُدْعَوْنَ إليها، ويقال في الدَّعوة

= وإنا مسامـيح إذا هبت الصبا ... وإنا لأيسار إذا الإير هبَّتِ

وفي أ: إذا الريح. وفي ب وهامش أ: «الإير» انظر القلب والابدال (الكنز اللغوي، ص: ٢٥).

(١) من أ وب.

(٢) في أ وي: وذاك.

(٣) في ب وس ود وي: يمتدحون.

(٤) في أ: المشتا، وفي ب: الشتاء.

(٥) ديوانه ق ٢/٤٦ ص ٦٥.

(٦) حديث ابن مسعود. انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/١٠٧، والفائق ١/٣٠، والنهاية ١/٣٠.

وعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث في الكامل ٧٧٨ بتحقيقه بقوله:

«من حديث طويل أوله «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته» رواه الحاكم في المستدرك ١/٥٥٥ من طريق صالح بن عمر عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: وصالح بن عمر ثقة، وإبراهيم الهجري صدوق، وضعفه بعضهم من قبل حفظه وكثرة خطئه، ولكنه ليس ضعيفاً بمرّة، فإن شعبة روى عنه، وهو لا يروي إلا عن ثقة، وذكر الذهبي في الميزان ١/٣١ أن ابن حبان رواه أيضاً من طريق ابن فضيل وابن الأجلح عن الهجري» ا هـ.

(٧) في ف وظ وهامش الأصل: جيّد.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «قال مطرّف: قال أبي عبدُ الله بن الشخّير: قدمنا على رسول الله ﷺ في رهطٍ من بني عامر فسلّمنا عليه، فقلت: أنت والدُنا وأنت سيدُنا وأنت أفضلُنا علينا فضلاً وأنت أطولنا علينا طولاً وأنت الجفنة الغرّاء. فقال: قولوا بقولكم ولا يستجرينّكم الشيطان ا هـ. فعلى هذا قوله «أنا الجفنة الغراء» ليس من كلامه ﷺ» ا هـ.

وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٢٥، وانظر الفائق ١/٢١٩ ـ ٢٢٠، والنهاية ١/٢٨٠.

«أَدَبَهُ يَأْدِبُهُ أَدْباً»: إذا دعاه، قال الشاعرُ:

وما أَصبَحَ الضَّحَّاكُ إلا كخالعٍ ... عَصانا فَأَرْسَلْنَا المَنِيَّةَ تَأْدِبُهْ

***

وقولُنا في الرياح «إنَّها تكونُ أسماءً ونعوتاً» نُفَسِّره إن شاء الله:

تقولُ العربُ أكثر ما تقول: هذه[1] ريحٌ جَنُوبٌ وريحٌ شَمَالٌ وريحٌ دَبُورٌ[2]، فتجعلُ «جَنُوباً» و«شَمَالاً» و«دَبُوراً» وسائرَ الرياحِ نُعُوتاً، قال الأعشى[3]:

لها زَجَلٌ كحفيفِ الحَصَا ... دِ صادَفَ باللَّيْلِ رِيحاً دَبُورَا

وقال زُهَيْرٌ[4]:

مُكَلَّلٌ بأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ ... رِيحٌ شَمالٌ لضاحِي مائِهِ حُبُكُ[5]

وقال جريرٌ[6]:

رِيحٌ خَرِيقٌ شَمالٌ أو يَمَانِيَةٌ ..... [7]

فهذا يكونُ على النعتِ[8] أجْوَدَ، لأنه أوضحه بيمانية[9]، ولا تكون اليمانيةُ إلا نعتاً، لأنها منسوبةٌ. فأما «الخَرِيقُ» فهي الشديدة من كل ريحٍ، قال حُمَيْدُ بن

---

(١) في أ: يقول أكثر العرب هذه إلخ.

(٢) «وريح دبور» من أ وب.

(٣) سلف البيت ص ٩٥٦.

(٤) ديوانه ق ٢٢/٩ ص ١٣٤.

(٥) في هوامش الأصل وأ وي: «ريح خريق» وهي رواية الديوان. وفي أ وي: «أصول النجم» وهي رواية الديوان. ومكلل: محاط، وضاحي مائه: ظاهره، وحُبُك جمع حبيكة وهي الطريقة يصف ماء أحاط به النبت وقد ضربته الريح فاظهرت فيه تكسّراً وذلك نسجها. عن رغبة الأمل ١٩٢/٦.

(٦) ديوانه ق ٣/٦٩ جـ ٣٩٢/١.

(٧) عجزه: تعتاده مثلَ سَوْفِ الرائم الجلدا

(٨) في ب: «فهذا يكون على الاسم فترفع شمال بالبدل وهو على النعت إلخ.

(٩) كذا في أ، وهو الصواب. وفي ب: يمانية، وفي سائر النسخ: بما فيه، وهو تحريف.

نَوْرٍ:[1]

بِمثْـوَى حَـرَامٍ والمـطِيُّ كـأنَّـهُ قَنَـا مُسْنَـدٌ هَبَّـتْ لَهُـنَّ خَـرِيقُ

و«البَلِيلُ» الباردةُ من كل ريحٍ[2]، وأصلُ ذلك الشمالُ، قال جريرٌ يُعَيِّرُ بني مُجَاشِعٍ بِخِذْلانهم الزُّبَيْرَ بنَ العوَّامِ في كلمةٍ يقولُ فيها:[3]

[٤٦٥] إنّي تُـذَكِّـرُني الـزُّبَيْـرَ حَمَـامـةٌ تَـدْعُـو بـأَعْلَى الأيْكَتَيْنِ هَـدِيـلاَ[4]

يا لَهفَ نفسي إذْ يَغُرُّكَ حَبْلُهُمْ[5] هَـلاَّ اتَّخَذْتَ على القُيُـونِ كَفِيـلاَ

قـالتْ قـريشٌ مـا أَذَلَّ مُجـاشِعـاً جـاراً وأكْـرَمَ ذا القتيـلَ قَتِـيـلاَ

أَفَبَعْـدَ مَتْـرَكِكُمْ خَليـلَ مُحَمَّـدٍ تَرْجُو القُيُـونُ مع الـرَّسُولِ سَبِيـلاَ

أَفَتَى النَّـدَى وفَتَى الطِّعـانِ غَرَرْتُمُ وأخَـا الشَّمـالِ إذا تَهُبُّ بَـلِيـلاَ

ويُروى[6] أنَّ أُحَيْحَة بنَ الجُلاَحِ الأنصاري ـ وكان يُبخَّلُ ـ كان[7] إذا هَبَّتِ الصَّبا طَلَعَ[8] من أُطُمِهِ[9]، فنظرَ إلى ناحية هُبُوبِها، ثم يقولُ[10]: هُبِّي هُبُوبَكِ، قد[11] أعددتُ لك ثلثمائةٍ وستين صاعاً من عَجْوَةٍ، أدْفَعُ إلى الوليد منها خمس تَمْراتٍ، فيَرُدُّ عليَّ منها ثلاثاً، أي لصلابتها، بعد جهدٍ ما [١/١٩٤] يَلُوكُ منها اثنتين!!.

---

(١) ديوانه ص ٣٤.

(٢) في أ: الرياح.

(٣) ديوانه ق ٦/١٠، ١٣، ١١، ١٤، ١٧، جـ ١/١٨ ـ ١٠٩.

(٤) في متن أ: الرقمتين. ويهامشها كما في المتن.

(٥) في ب، حبّهم، وفي س: صلبهم، وفي د: جمعهم، وفي ي: جهلهم.

(٦) في الأصل: قال أبو العباس ويروى إلخ.

(٧) ليس في أ.

(٨) في د: اطّلع.

(٩) الأطم: الحصن يبنى بالحجارة.

(١٠) في أ وب ود: يقول لها.

(١١) في أ ود: فقد.

وكان لَبيدُ بنُ رَبيعة بن مالكِ بن جعفرِ بن كِلَابٍ شريفاً في الجاهلية والإسلامِ قد[1] نَذَرَ ألاَّ تَهُبَّ الصَّبا إلاّ نَحَرَ وأطْعَمَ، حتى تَنْقَضِي، فهبت في الإسلامِ[2]، وهو بالكوفة مُقْتِرٌ مُمْلِقٌ، فَعلِم بذلك الوليدُ بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْطِ بن أبي عمرو بن أُمَيَّةَ بن عبدِ شمس بن عبدِ منافٍ، وكان وَالِيَهَا[3] لعثمانَ بن عَفَّانَ، وكان أخاه لأمِّه، وأُمُّهُما أرْوَى بنتُ[4] كُرَيْزِ بنِ حبيب بن ربيعة[5] بن عبد شمس[6] فخطب الناسَ، فقال[7] : إنَّكم قد عرفتم[8] نَذْرَ أبي عَقِيلٍ، وما وَكَّدَ على نفسِهِ، فأعينوا أخاكم. ثم نزل فبعثَ إليه بمائة ناقةٍ[9] وبَعَثَ الناسُ[10]، [٤٦٦] فَقَضَى نَذْرَه، ففي ذلك تقول ابنةُ لَبيدٍ:[11]

---

(١) في د: وكان قد.

(٢) في أ ود وف: بالإسلام.

(٣) في الأصل: وليَها، وبهامشه: والياً.

(٤) في أ ود: ابنة.

(٥) كذا، والصواب: كريز بن ربيعة بن حبيب. انظر ما سلف ص ٩١٦.

(٦) بعده في أ: وأمُّ أروى البيضاء بنت عبد المطلب.

(٧) في أ: وقال.

(٨) في س وف وهامش الأصل: علمتم.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «وأبيات يقول فيها:

أرى الجـزّار تـشـحـذ مـديـتـاه إذا هـبّـت ريـاح أبي عـقـيـلِ
طـويـل الـبـاع أبـيض جـعـفـريّ كـريـم المجـد كـالـسـيـف الـصـقـيـلِ
وفى ابن الجـعـفـري بـمـا لـديـه عـلـى الـعـلات والمـال الـقـلـيـل

فلما أتته قال: جزى الله الأمير خيراً، قد عرف الأمير أني لا أقول شعراً ولكن اخرجي يا بنيّة فخرجت خماسية فقال لها: أجيبي الأمير، فأقبلت وأدبرت. وبعث إلخ». ولا ريب أن هذه الزيادة مما زيد في الكتاب ولعلها كانت تعليقاً أدخل في متن الكتاب. وبهامش أ ما نصّه: «ومنه قول الشاعر:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه البيت».

(١٠) في س وف: وبعث الناس إليه.

(١١) في ب وظ: ابنته، وفي ي: ابنةُ للبيد، وفي س وف: ابنة لبيد بن ربيعة، وانظر الخبر وأبيات الوليد بن عقبة وأبيات ابنة لبيد، في الشعر والشعراء ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧، والأغاني ١٥/٣٧٠ ـ ٣٧١.

إذا هَبَّتْ رِياحُ أبي عَقِيلٍ دَعَونا عِنْدَ هَبَّتِها الوَلِيدا[1]

***

ومَنْ جَعَلَ «الشَّمالَ» و«الجَنُوبَ» أسماءً لم يصرِفْهَا[2] إذا سُمِّي بشيءٍ منها رجلٌ لأنَّك إذا سميتَ مذكراً[3] بأسمٍ مؤنَّثٍ عَلَى أربعة أحرفٍ فصاعداً لا علامة للتأنيثِ فيه = لم تَصْرِفْهُ في المعرفةِ، وصرفتَه في النكرةِ، نحوَ «عَنَاقٍ» و«أتانٍ» و«عقربٍ». وإن[4] كان نعتاً انصرف، لأنك إذا سميتَ مذكراً[5] بنعتٍ مؤنثٍ لا علامة فيه صرفته، لأنه مذكَّرٌ نَعَتَّ به المؤنَّثَ، نحوَ «حائضٍ» و«طالقٍ» و«مُنْتِمٍ» و«مُرْضِعٍ».

وإذا ذكرنا من الباب شيئاً فما لم نذكره منه فعلى مَجْرَاه ومِنْهَاجِهِ، قال الشاعر[6]، فجعلَ ما وَصَفْنا أسماءً:

حالتْ وجِيلَ بها وغَيَّرَ آيَهَا طولُ البِلَى نَجْرِي به الرِّيحانِ
رِيحُ الشَّمالِ مَعَ الجَنُوبِ وتارةً رِهَمُ الرَّبيعِ وصائبُ التَّهْتَانِ[7]

---

(١) بعده في زيادات ر من ب:

«طويل الباع أبيض عبشمياً أعان على مروّته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعِدّان الكريم له معاد وظني بابن أروى أن يعودا»

قال لها لبيد: أحسنت يا بنية: لولا أنك سألت، فقالت: إنَّ الملوك لا يُسْتَحى من مسألتهم، فقال لها: يا بنية: وأنت في هذا أشعر» ا هـ. وبعده في ب: «وبعث أيضاً رؤساء الكوفة فقضى نذره». وقوله: «فعِدّانُ» كذا ضبط في ر، وهو عندي تصحيف، والصواب: «فَعُدْ إنَّ...».

(٢) كذا في أ وب، وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «ومن الشمال والجنوب أسماء لا تصرفها العرب».

(٣) في أ وب: رجلاً مذكراً.

(٤) في س: وإذا.

(٥) كذا في ب، وفي ظ: رجلاً، وفي سائر النسخ: «رجلاً مذكراً».

(٦) في س وف وهامش الأصل: «قال الشماخ». ولم أجدهما في ديوانه.

(٧) الرهم جمع رهمة، وهي المطر الضعيف الدائم القطر، والتهتان المطر الضعيف وعن النضر التهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود. عن رغبة الآمل ٦/١٩٧، وانظر اللسان (رهم، هتن).

وقد أنشدوا بيتَ زُهَيرٍ[1]:

رِيحُ الجَنُوبِ لِضَاحِي مائِهِ حُبُكُ

وَقولُنا «لا علامَةَ للتأنيث فيه» لتَعْرِفَ كيفَ حكمُ العلامات[2] علاماتِ التأنيثِ، لأنَّ ذلك [٤٦٧] يكونُ[3] على ضربَيْنِ:

فما كانت فيه ألفُ التأنيثِ مقصورةً أو ممدودةً فغيرُ منصرفٍ في معرفةٍ ولا نكرةٍ[4]، لمذكَّر كان أو لمؤنثٍ[5]. فالمقصورُ نحو «حُبْلَى» و«سَكْرَى» وما أشْبَهَه[6]، والممدودُ نحو «حمراء» و«صفراء»[7] وما أشبه ذلك. وإن[8] كانت ممدودةً لغير التأنيثِ انْصَرَفَ إذا كان لِمُذَكَّرٍ، في المعرفة والنكرة، زائداً كان أو أصليّاً، فالأصليُّ نحوُ «سِقَاءٍ» و«غِذَاءٍ» و«حِذَاءٍ» و«رِدَاءٍ»، والزائدةُ[9] نحوُ «عِلْبَاءٍ» و«حِرْبَاءٍ» و«قُوباءٍ»[10]. ومن قال «قُوَباءُ» يا فتى أَنَّثَ ولم يَصْرِفْ، لأن الأولى [٢/١٩٤] مُلْحَقَةٌ، وهذه للتأنيثِ. فأما الألفُ المقصورةُ التي لغير التأنيثِ فإن كانت أصليةً أنصرفتْ في المذكَّرِ، نحوُ «مَلْهىً» و«مَغْزًى» و«مُشْتَرًى»، وإن كانت زائدةً لغير التأنيثِ آنصرفتْ في النكرةِ، ولم تنصرفْ في المعرفةِ، نحوُ «أَرْطًى» و«عَلْقًى» فيمن جعل الواحدة «عَلْقاةً» «وأَرْطاةً»[11].

---

(١) السالف ص ٩٥٩.

(٢) ليس في أ. وفيها: لا علامة فيه للتأنيث.

(٣) في أ: إنما يكون.

(٤) في ف وظ: ولا في نكرة. وزاد في الأصل «في» بين الأسطر.

(٥) في أ وب وس: أو مؤنث.

(٦) في أ ود: وما أشبه ذلك.

(٧) زاد في أ وب: «وصحراء».

(٨) في أ: فإن.

(٩) في س: والزائد.

(١٠) في ر وف وظ: «قوباء يا فتى» وزاد في ف: «ومن العرب من يقول قُوَباءُ يا فتى فمن قال...».

(١١) «وأرطاة» من ب وحدها.

وأمَّا ما كانت فيه هاءُ التأنيثِ فهو منصرفٌ في النكرةِ، وغيرُ منصرفٍ في المعرفةِ، لمذكَّرٍ كان أو لمؤنثٍ[1]، عربيًّا كان أو أعجميًّا[2].

فهذه جملة هذا الباب، فأما قياسُه وشرحُه فقد أتينا عليه في الكتابِ المُقْتَضَب[3].

***

ويقالُ[4] في أكثرِ الكلام «هَبَّتْ جَنوباً» و«هبت شَمالاً» فيُسْتَغْنَى[5] عن ذكر الريح، وهذا مما يؤكد أنها نعوتٌ، لأن الحالَ إنما بَابُها أن تقعَ[6] فيما يكون وصفاً[7]، قال جَرِيرٌ[8]:

هَبَّتْ شَمالاً فَذِكْرَى ما ذَكَرْتُكُمُ عند الصَّفَاةِ التي شَرْقِيَّ حَوْرَانا[9]

وقال آخر[10]:

فَأَيُّ حَيٍّ إذا هَبَّتْ شَآمِيَةً وآسْتَدْفَأَ الكَلْبُ بالمأْسُورِ ذِي الذَّنَبِ

«المأسورُ» يعني قتباً، وإنَّما «الأَسْرُ» الشَّدُّ بالقِدِّ حتى يُحْكَمَ، وإنما قيل [٤٦٨] «الأسيرُ» مِنْ ذا، لأنه كان يُشَدُّ بالقِدِّ. ثم قالت العربُ لكلِّ مُحْكَمٍ: «شديدٌ

---

(١) في الأصل وأ وب ود: أو مؤنث.
(٢) في الأصل ود: أو عجمياً.
(٣) انظر المقتضب ٢/٢٦٨ و٣/٨٧ ـ ٨٨ و ٤/٦ ـ ٨.
(٤) في أ: وتقول.
(٥) في أ: فتستغني.
(٦) في الأصل: تكون.
(٧) في أ: نعتاً.
(٨) ديوانه ق ١٥/٥٥ جـ ١/١٦٥. وهو من شواهد الكتاب ١/١١٣، ٢٠١.
(٩) في د: هبت جنوباً، وهي رواية الكتاب. وفي أ وب: إلى شرقي، وأظنها تصحيفاً. واستشهد سيبويه بالبيت على نصب «شرقي» على الظرف.
(١٠) في أ: الآخر. وفي ب: وأنشد.

الأسْرِ»[1]. قال الله تبارك وتعالى: ﴿نَحنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾[2].

وقولُه: «ذي الذَّنَبِ» يعني الفُضولَ[3] التي وسَّعَتْهُ وأَسْبَغَتْهُ، يُقالُ: «غَبِيطٌ مُذَأَّبٌ» أي ذو ذِئَبٍ، أي مُوَسَّعٌ، و«الغَبِيطُ» مَرْكَبٌ من مَراكِبِ النِّساءِ.

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ، في شدة البردِ وغَلَبةِ الشَّمالِ، يَرْثِي[4] فَضالَة بنَ كَلَدَة الأَسَدِيَّ:

وَالحافظُ الناسَ في تَحُوطَ[5] إذا ... لم يُرْسِلُوا خَلْفَ[6] عائذٍ رُبَعَا

[قال أبو الحسن[7]: وقع في كتابي بالفتح، وحفظي بالضمّ تُحُوط، وكلاهما جائز في العربية]

وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّياحَ وقَدْ ... أَمْسَى كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعَا

وكانت الكاعِبُ المُنَعَّمَةُ آلـ ... ـحسناءُ في زادِ أهلِها سَبُعَا[8]

[قال أبو الحسن[9]: في روايتنا: «المُخَبَّأَة» وهو أَجْوَدُ مِنَ المُمَنَّعَةِ] «تَحُوطُ» و«قَحُوطُ» و«كَحْلُ» و«جَحْرَةُ»[10] أسماءٌ للسَّنَةِ المُجْدِبَةِ. و«العائذُ»: الحديثةُ

---

(١) في الأصل وف وظ وس وي: «لكل محكم شديد أسيرٌ» وفي د: شديدُ أسرٍ، وفي ب: لكل محكم شد بالأسر أسير.

(٢) سورة الإنسان: ٢٨.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «كذا قال أبو العباس. وعن ابن الأعرابي: ذِئَب الرحل: أحناؤه من مقدمه: وقال غيره: الذئب جمع ذئبة كسدرة وسدر، وهي ما تحت مقدم ملتقى الحنوين الذي يعض على منسج الدابة. فمن أين الفضول التي وسعته وأسبغته؟ فالصواب أن الشاعر جزأ الذئبة فجمعها» رغبة الأمل ٦/٢٠٠.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٥، ٧، ٩ ص ٥٤ ـ ٥٥، والتعازي والمراثي: ٣٠. وستأتي مع أبيات أخرى ص ١٤٠٠ ـ ١٤٠١.

(٥) في أ: قحوط، وبهامشها كما في المتن.

(٦) في أ: تحت، وبهامشها كما في المتن. وكلُّ رواية.

(٧) قول أبي الحسن من الأصل وحده. وقوله «تُحوط» لم أجده، ولعله ضمُّ للإتباع ويقال تحوط وتحيط بفتح التاء وتحيط بضمها وتكسر للإتباع.

(٨) في الأصل وأ وب: «المنعّمة» وهو تحريف. وقد فسرها في التعازي فقال: «والممنّعة: المحفوظة المخبأة».

(٩) قول أبي الحسن من الأصل وس. وفي س: في روايته.

(١٠) كذا في ي وحدها، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «حجرة» وهو تصحيف.

النِّتَاجِ، فَتَنْحَرُ أولادُها في السَّنَة المُجْدِبةِ[1] إبقاءً على أَلبانِها وشُحومِها. و«الرُّبَعُ»: الذي يُنْتَجُ في الربيع، و«الهُبَعُ»: الذي يُنْتَج في الصيفِ، يقالُ: «مالَهُ هُبَعٌ ولا رُبَعٌ». وإنما سُمِّي «هُبَعاً» لأنَّ الرُّبَعَ أسنُّ منه فيمشي مع أُمَّهَاتِهِ[2]، ولا يَلحقهنَّ [١/١٩٥] الهُبَعُ إلا باجتهادٍ، فيستعينُ بِعُنُقِهِ في المشي، يقالُ إذا فعل ذلك «هَبَعَ يَهْبَعُ».

***

ويقال للريحِ الشَّمَال: «نِسْعٌ» و«مِسْعٌ»، قال الهُذَلِيُّ[3]:

قد حالَ دونَ دَرِيسَيْهِ مُؤَوِّبَةٌ نِسْعٌ لها بِعِضاهِ الأَرْضِ تَهْزِيزُ

«الدَّرِيسَانِ»: ثوبانِ خَلَقَانِ: و«مُؤَوِّبَة»: «مُفَعِّلَةٌ» من «التأويب» وهو سَيْرُ [٤٦٩] النَّهَارِ[4]، وإنما يَعْني رِيحاً. وقوله «نِسْعٌ» أي شَمالٌ. و«العِضَاهُ» شَجَرٌ ضِخَامٌ[5]، فبعضُ العربِ يقول للواحدةِ «عِضاهَةٌ» وللجميع[6] «عِضَاهٌ» على وَزنِ «دجاجة ودجاج» وبعضهم يقولُ في الواحدة[7] «عِضَةٌ» فيقول في الجميع[8] «عِضَوَاتٌ» و«عِضَهَاتٌ»

---

(١) في ب وس ود وي: الجدبة.

(٢) في أ وب وس: أمهاتها.

(٣) هو المتنخل. ديوان الهذليين ٢/١٦.

(٤) في ب وس ود وي: «سير الليل والنهار». وزاد بعد قوله «النهار» في ب وهامش أ:

«لا تعريج فيه، قال أبو عبيدة: هو سير النهار، والإسآد: سير الليل لا تعريس فيه، وأنشد لسلامة بن جندل:

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب» اهـ.

وفي ب: «التأويب سير» بدل «هو» وقوله: لا تعريج فيه، وقع فيها بعد قول أبي عبيدة «النهار».

(٥) في أ: شجرة ضخمة.

(٦) في الأصل وف وظ ود وي: والجميعُ.

(٧) في أ: للواحدة. وفي الأصل وب ود: في الواحد.

(٨) في أ وب: الجمع.

فتكون من الواو ومن الهاء، قال الشاعرُ[1]:

هـذا طـريـقٌ يَـأْزِمُ المَـآزِمَـا وعِـضَـوَاتٌ تَقْـطَعُ الـلَّهَـازِمَـا

ونظيرُ «عِضَةٍ»[2] على أنَّ الساقطَ الهاءُ في قول بعض[3]، والواوُ في قول بعض[4] = «سَنَةٌ»، فإنَّ بعضَهم[5] يقولُ: «سَنَهاتٌ» وأَكْتَرَيْتُهُ[6] «مُسَانَهَةً»، وهذا الحرفُ في القرآنِ يُقْرَأُ على ضروبٍ[7]: فمن قرأ: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ﴾ فوصلَ بالهاءِ = فهو مأخوذٌ من «سانَهْتُ»[8] ومَن جعله من الواوِ[9] قال في الوصلِ: ﴿لم يَتَسَنَّ وانْظُرْ﴾[10] فإذا وقفَ قال ﴿لم يَتَسَنَّهْ﴾ فكانت الهاءُ زائدةً لبيان الحركةِ، بمنزلة الهاءِ في قوله: ﴿فَبِهَداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[11] و﴿كِتَابِيَهْ﴾[12] و﴿حِسَابِيَهْ﴾[13]، والمعنى واحدٌ، وتأويلُه: لم تُغَيِّرْهُ السِّنُونَ[14]، ومن لم يَقْصِدْ

---

(١) البيتان من شواهد الكتاب ٢/٨١.

(٢) في أ: ونظير عضة سنة على إلخ».

(٣) في س ود وي: في قول بعضهم والواو في قول بعض.

(٤) بعده في ر من هامش أ: «تقول في جمعها سنوات وسانيت الرجل» وذكر رايت أن نحو هذه العبارة في ب وس إلاَّ أنها مضطربة.

(٥) في أ وب وس: وبعضهم.

(٦) في ر: وأكريته.

(٧) في ب: وجوه.

(٨) زاد في أ وب: «التي هي سنيهة».

(٩) زاد في الأصل وف وظ وس ود وي: «التي [ليس في الأصل وف وظ] من سانيتُ».

(١٠) سورة البقرة: ٢٥٩، ويتسنّه بإثبات الهاء في الوصل قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر، ويتسنّ بحذف الهاء في الوصل على أنها هاء السكت قراءة حمزة والكسائي من السبعة، وكلهم يقف على الهاء. انظر السبعة ١٨٩، وحجة القراءات ١٤٢، والكشف لمكي ١/٣٠٧، والبحر ٢/٢٩٢.

(١١) سورة الأنعام: ٩٠. واقتده بإثبات الهاء في الوصل ساكنة قراءة ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة، وأبي عمرو وعاصم. وقرأ حمزة والكسائي اقتدِ قل بغير هاء في الوصل. وكلهم يقف بالهاء ساكنة وقرأ ابن عامر اقتدِهِ قل بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء.

انظر السبعة ٢٦٢، وحجة القراءات ٢٦٠، والكشف لمكي ١/٤٣٨ - ٤٣٩، والبحر ٤/١٧٦.

(١٢) سورة الحاقة: ١٩ و ٢٥.

(١٣) سورة الحاقة: ٢٠ و ٢٦. وكتابيه وحسابيه بإثبات هاء السكت وقفاً ووصلاً قراءة الجمهور. وقرأ ابن=

إلى السَّنةِ قال: لم يَتأَسَّنْ، و«الآسِنُ»: المتغيِّرُ، قال الله جل وعزَّ: ﴿فيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[1] ويقال: «أَسِنٌ» في هذا المعنى، كما يقال رجل «حَاذِرٌ» و «حَذِرٌ».

***

ويقال للرِّيح الجَنُوبِ «النُّعَامَى» قال أبو ذُؤَيْب[2]:

مَـرَتْـهُ النُّعـامَى فلم يَـعْتَـرِفْ خِلَافَ النُّعامَى من الشَّأْمِ رِيحَا

ومعنى «مَرَتْه» اسْتَدَرَّتْهُ. وفي الحديث: «ما هَبَّتِ الريحُ الجَنُوبُ إلا أَسالَ الله بها وَادِياً»[3].

وقال رجلٌ يمدحُ رجلاً:

فتىً خُلِقَتْ أخـلاقُهُ مُـطْمَئِنَّةً لـه نَفحـاتٌ رِيـحُهُـنَّ جَنُـوبُ

يريدُ أنَّ الجَنوبَ تأتي بالمطر والنَّدَى.

[٤٧٠] والعربُ تكره الدَّبُورَ، وفي الحديث أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالصَّبا، وأُهْلِكَتْ عادٌ بِالدَّبُورِ»[4].

= محيصن بحذفها وقفاً ووصلاً، وقرأ ابن أبي إسحاق والأعمش بطرح الهاء فيهما في الوصل لا في الوقف. انظر البحر ٨/٣٢٥.

(١٤) نقل علي بن حمزة في التنبيهات ١٥٧ مقالة للزجاج في «لم يتسنّه» قال: «وقد قال الزجاج: من قال في السنة سانهت فالهاء من أصل الكلمة، ومن قال في السنة سانيت فالهاء زيدت لبيان الحركة، فأما من قال إنه من التغير فخطأ، والقول قول أبي إسحاق» اهـ.

(١) سورة محمد: ١٥.

(٢) ديوان الهذليين ١/١٣٢. وفي ب: قال أبو ذؤيب يصف غيثاً.

(٣) لم أجده.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الاستسقاء برقم ٩٠٠، والبخاري في كتاب الاستسقاء برقم ١٠٣٥ وفي كتاب بدء الخلق برقم ٣٢٠٥ وكتاب الأنبياء برقم ٣٣٤٣ وكتاب المغازي برقم ٤١٠٥، وأحمد في المسند ١/٢٢٣، ٢٢٨، ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣.

وقَلَّ ما يكون بالدَّبورِ المطرُ، لأنها تَجْفِلُ[1] السحابَ، ويكونُ فيها الرَّهَجُ والغَبَرَةُ، ولا تَهُبُّ إلا [٢/١٩٥] أَقَلَّ ذلك إلا[2] بشدَّةٍ، فتكادُ تَقْلَعُ[3] البيوتَ وتأتي على الزُّروع.

وقال رجلٌ يهجو رجلاً[4]:

لـو كُنْتَ رِيحاً كـانتِ الـدَّبُـورَا أو كنتَ غَيْمـاً لم تَكُنْ مَـطِيـرَا
أو كُـنْتَ مـاءً لـم تكـنْ طَهـورَا أو كنتَ مُخّـاً كنتَ مُخّـاً رِيـرَا
أو كنتَ بَرْداً كنتَ زَمْهَرِيرَا

«الرِّيرُ»: المخُّ الرقيق، يقال: مُخٌّ «رِيرٌ» و«رَارٌ» في معنىً واحدٍ، قال[5] السُّلَيْكُ[6]:

يَصيدُكَ قَافِلاً والمُخُّ رارُ

والشيءُ يُذكر بالشيءِ[7]، وقال آخرُ:

لـو كنتَ مـاءً لم تكـن بِعَـذْبِ أو كنتَ سَيْفاً كنتَ غيرَ عَضْبِ[8]

---

(١) أي تستخفّه فتمضي فيه.

(٢) «إلا أقل ذلك» ليس في الأصل. وفي أ وب ود: ذاك.

(٣) في الأصل: تقتلع.

(٤) الأبيات ١، ٣، ٤ في الكوكبيات (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٦٠ ج ٢ ص ٢٤٨، والأبيات ٤، ٥، ١ في الأغاني ٣/١٠٣.

(٥) في ر: وقال.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «قال ابن الأعرابي: قال بشر بن أبي خازم، ويقال السليك بن السلكة:

نـقـود الخـيـل دامـيـة كـلاهـا إذا مـا الـطعـن كـان لـه اسـتـعـار
نـقـدم كـل مـظلمـة طـحـون إذا سـرنـا عـلى حـنـق وسـاروا
كأن قوائم... البيت
بـكـل قـرارة مـن حـيـث جـالـت ركـيـة سـنـبـك فـيـهـا انهيـار

أراد أن يقول: ركية حافر فقال سنبك» اهـ. ولم أجد في ديوان بشر إلا البيت الرابع بكل قرارة إلخ، انظر ديوانه ص ٧٦.

(٧) «والشيء يذكر بالشيء» ليس في أ.

(٨) في ب: لم تكن بعضب. والأبيات في الأغاني ٣/١٠٣ بتقديم الرابع على الثالث.

أو كنتَ لحماً كنتَ لحمَ كَلْبِ أَوْ كُنْتَ غَيْراً كنتَ غيرَ نَدْبِ[1]

فأما قولُ السُّلَيْكِ فإنه يرثي فرسَه، وكان يقال له «النَّحَّامُ» فقال[2]:

كأنَّ قوائمَ النَّحَّامِ لَمَّا تَحَمَّلَ صُحْبتي أُصُلاً مَحَارُ
على قَرْمَاءَ[3] عاليةٌ شَوَاهُ كأنَّ بَياضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ
وما يُذْريكَ ما فَقْرِي إليه إذا ما القَوْمُ وَلَّوْا أو أَغارُوا
ويُحْضِرُ فوق جُهْدِ الحُضْرِ نَصّاً يَصيدُكَ قافلاً والمخُّ زَارُ

قوله «كأنّ قوائِمَ النّحامِ . . . مَحَارٌ» «المحارةُ» الصَّدَفَةَ، يريدُ المَلاسَةَ، وأنه قد آرتفعَتْ قوائِمُه للموتِ. و«الأُصُلُ» جمع «أَصِيلٍ» و«الأصيلُ»: العَشِيُّ، يقال «أَصِيلٌ وأُصُلٌ» مثل «قَضيبٍ وقُضُبٍ» وجمع «أُصُلٍ» «آصالٌ» وهو جمعُ الجمعِ، وتقديرهُ «عُنُقٌ وأَعْناقٌ» و«طُنُبٌ وأطنابٌ» ويقال في جمع «أَصِيلَةٍ» «أصائِلُ» مثلُ «خَليفةٍ وخَلائِفَ»[4]. قال الأعْشَى[5]:

. . . . . ولا بأَحْسَنَ منها إذْ دَنَا الأُصُلُ

---

(١) الندب: الخفيف السريع.

(٢) البيتان الأول والثاني للسليك في فرحة الأديب ١٥٧، وأسماء خيل العرب ٢٤٢ ـ ٢٤٣ والاقتضاب ٤٧٠، ومعجم البلدان (قرما) ٣٢٩/٤، والبيت الثاني من شواهد الكتاب ٣٢٢/٢. و «فقال» ليس في ب وي والأصل، وزاد في د و س: «فيه».

(٣) ضبطت في الأصل بسكون الراء وبفتحها وسكونها في ر وعليها «معاً». وبهامش الأصل مانصّه: «قال ابن الأعرابي: قرماء أكمة معروفة، وقال غيره: قرماء، يقول: بها قَرْم في أنفها» اهـ.
واستشهد ياقوت بالبيت على قرما بالتحريك وهي قرية كثيرة النخل بناحية قرقرى. ثم حكى قرما بسكون الراء عن الغوري ونصر.

(٤) في س وأ: «في أصيل أصائل مثل كرائم وخلائف» وفي ب: «أصائل مثل كريم وكرائم وخليفة وخلائف. قال الله عز ذكره بالغدوّ والآصال. قال الأعشى».

(٥) ديوانه ق ١٦/٦ ص ٩٣. وصدره:

يوماً بأطيب منها نشر رائحة

وقال أبو ذُؤَيْب[1] :

لَعَمْـرِي لأَنْتَ البيتُ أُكْـرِمُ أَهْـلَهُ وأَقْعُـدُ في أَفْيـائِـهِ بـالأَصـائِـلِ

و «قَرْمَاءُ» ممدود[2] اسمُ موضعٍ. و«شَوَاهُ» قـوائِمُه، وقـد فسرنـاه قبلَ هذا[3].

وقوله «ولَّوْا أو أَغَارُوا» إذا طَلَبُوا أو هَرَبُوا. وقوله «يَصِيدُكَ» أي يَصِيدُ لك، يقال: «صِدْتُكَ ظَبْياً». قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[4] أي كَالُوا لهم أو وَزَنُوا لهم، يقال: «كِلْتُكَ» و«وَزَنْتُكَ» لأنه قد قال تعالى أَوَّلاً: ﴿ إِذَا اكْتَالُوا على الناس يَسْتَوْفُونَ ﴾[5].

فأما ما جاء في الحديث من قول رسـول الله ﷺ عند الهُبُـوبِ: «اللهمَّ اجْعَلْها رِياحاً [١/١٩٦] ولا تَجْعَلْها ريحاً»[6] = فإنَّ العربَ تقولُ: لا تَلْقَحُ السحابُ إلا من رِياحٍ. ويصدِّقُ[7] ذلك قولُ الله عز وجل: ﴿ الله الذي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحاباً ﴾[8] وقولُ النبي ﷺ: «إذا هَبَّتْ بَحْرِيَّةٌ ثم تَذَاءَبَتْ »[9]، وقال[10] الشاعرُ:

---

(١) ديوان الهذليين ١/١٤١.

(٢) نص ياقوت على أنها بالقصر ثم حكى أنها قد جاءت ممدودة ونقل عن ابن كيسان أنه قال: أحسبها مقصورة مدها الشاعر ضرورة. وفي أ: ممدودة.

(٣) لم يتقدم له تفسيره فيما أعلم.

(٤) سورة المطففين: ٣.

(٥) سورة المطففين: ٢.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر: «الحديث نقله في مجمع الزوائد ١٠/١٣٥ ـ ١٣٦ مطولاً من حديث ابن عباس وقال: رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك،وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ. وانظر نثر الدر ١/١٩٦.

(٧) في أ وب وي: وتصديق.

(٨) سورة الروم: ٤٨.

(٩) الحديث رواه مالك في الموطأ برقم ٤٥٢ ولفظه: إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة. وانظر النهاية ٣/٣٤٦.

(١٠) في أ وب ود: قال.

تَسُحُّ[1] إذا تَذَاءَبَتِ الرِّياحُ

يقول: إذا تَقابلتْ، يقال «تَذَاءَبَتْ»[2] و«تَنَاوَحَتْ» أي تقابلتْ[3]، و«تَنَاوَحَ» الشجرُ: إذا قابلَ بعضُه بَعْضاً، وإنما سميت النائحةُ[4] لأنها تُقابِلُ صاحبتَها.

فإذا خَلَصَتِ الريحُ دَبُوراً فهي عندهم[5] من جنس البَوارِ، وإذا خَلَصَتْ شَمالاً شَتْوِيَّةً فهي بابُ الجَدْبِ[6]، ومِن ثَمَّ تقولُ العربُ: يُطْعِمُ[7] في الشَّمالِ، كما تقولُ: يُطْعِمُ في المَحْلِ.

قال أَوْسُ بن حَجَرٍ[8]: «وعَزَّت الشَّمْـأَلُ الرِّياحَ» أي غَلَبَتْها، فكانت أقوى منها، فلم تَدَعْ لها موضعاً. وقوله تعالى: ﴿وعَزَّنِي فِي الخِطَابِ﴾[9] أي غلبني في المُخاطبةِ والخصومةِ[10]، ومن أمثالِ[11] العربِ: «مَن عَزَّبَزَّ» أي[12]: مَن غَلَبَ اسْتَلَبَ[13]، قالت الخَنْسَاءُ[14]:

---

(١) في س ود وي: يسحّ.

(٢) في أ: تذاءبت الرياح.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «الذي في اللغة: تذأبت الريح وتذاءبت اختلفت من هنا ومن هنا...» رغبة الأمل ٢١٣/٦. وانظر اللسان (ذ أ ب).

(٤) زاد في أ: نائحة.

(٥) ليس في ي. وفي أ: فإذا خلصت الريح عندهم دبوراً فهي من الخ.

(٦) في أ: «فهي من آيات الجدب». وفي ب: فهي إبان، وهو تحريف.

(٧) في ف وظ: فلان يطعم.

(٨) سلف ص ٩٦٥.

(٩) سورة ص: ٢٣.

(١٠) في الأصل: في الخصومة.

(١١) سلف ص ١٩٤ وسيأتي ١٤٠٣.

(١٢) في أ: وتأويله.

(١٣) في أ وب: سلب.

(١٤) ديوانها ص ٨١، والفاضل ٤٧. وسيأتي مع أبيات ص ١٤٢٤.

كَـأَنْ لم يكـونـوا حِمًى يُتَّقَى إذِ النَّـاسُ إذْ ذَاكَ مَنْ عَـزَّ بَـزَّا

***

قال أبو العباس: وحدثني [1] عمرُو بن بَحْرٍ الجاحظُ قال: رَأَيْتُ رجلاً من غَنِيٍّ يُفاخِرُ رجلاً من بني فَزَارةَ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي بَدْرِ بنِ عمرٍو، وكان الغَنَوِيُّ مُتَمَكِّناً من لسانه، وكان الفَزاريُّ بَكِيّاً [2]، فقال [3] الغنويُّ: ماؤُنا ما بينَ [4] الرَّقَمِ [5] [٤٧٢] إلى كذا، وهم جيرانُنا فيه، فنحن أقصرُ منهم رِشاءً، وأعذبُ منهم ماءً، لَنَا رِيفُ السُّهُولِ ومعاقِلُ الجبال، وأرضُهم سَبِخةٌ، ومياهُهم أَمْلاحٌ، وَأَرْشِيَتُهم طِوَالٌ، والعربُ إذْ ذاك مَنْ عَزَّ بَزَّ [6]، فبِعِزِّنا ما قَدَرْنا [7] عليهم، وبِذُلِّهِمْ ما رَضُوا منَّا [8] بالضَّيْمِ.

قوله «كان بَكِيّاً» [9] يقول: غيرَ قادرٍ على الكلامِ، وأصلُ ذلك في الحَلَبِ، يقالُ: ناقةٌ غَزِيرةٌ وناقةٌ «بَكِيٌّ» [10]، وهي ضِدُّ الغزيرةِ، أي قليلةُ اللبنِ، و «دَهِينٌ»

---

(١) في أ وب: وحدثني.

(٢) في د وف وظ: بكيئاً.

(٣) في أ وب وس: قال.

(٤) في الأصل وف وظ: ماؤنا بين.

(٥) بهامش الأصل ما نصّه: «الرقم بفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز قبل ياجج قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر، قال الراجز:

يـا لـعـنـة الله عـلـى أهـل الـرقـم أهـل الـوقـير والحـمـير والحـرم

(٦) في د وي: والعرب من عزّيز. وفي ب: والعرب تقول من عزبزّ. وفي أ: والعرب بمن عربزّ.

(٧) في أ ود وي: «تُخَيِّرنا» وفي س وهامش الأصل: «تُخَبِّرنا»، وفي ب: «بحيرنا».
ورأى فليشر أنه تصحيف وأن الصواب «تُجَبِّرنا»، ولعله كذلك. وأخشى أن تكون «ما قدرنا» تغييراً للرواية، إن لم تكن رواية.

(٨) في أ: عنا، وهو تحريف.

(٩) في أ: كان الفزاري بكياً. وفي الأصل وف وظ ود: بكيئاً. وبهامش الأصل كما في المتن.

(١٠) في د: بكيء. وفي ي: بكيّة.

و«صِمْرِدٌ» في معنىً ويقالُ[1] «بَكَأَتِ» الناقةُ[2] و«بَكُؤَتْ»[3]، وقال[4] سَلامةُ بنُ جَنْدَلٍ[5]:

يقـولُ: مَحْبِسُها أَدْنَى لِمَـرْتَعِهـا ولَوْ تَدَاعَى بِبُكْءٍ كلُّ مَحْلُوبِ[6]

يقولُ: أن تُحْبَسَ الإبلُ على ضُرٍّ يُقَاتَلُ عنها فهو أَدْنَى أنْ تَرْتَعَ[7] فيما تَسْتَقْبِلُ وإن ذهبتْ أَلبانُها، لأنَّا إنْ أَطْرَدْناها[8] وهَرَبْنا طُمِعَ فينا واسْتُذْلِلْنا، ويقالُ في الكلامِ: رجلٌ عَيِيٌّ بَكِيٌّ.

قال أبو العباس: وهذا الغنويُّ إذا قابلَ[9] بقبيلته [٢/١٩٦] آلَ بَدْرٍ[10] فقد أَعْظَمَ الفِرْيةَ، وبلغ في البَهْتِ، وأَشْمَتَ العَدُوَّ بجُمْهُورِ قَيْسٍ، وصارَ بهم إلى قولِ[11] الأَخْطَلِ[12]:

---

(١) في ر: يقال، بلا الواو.

(٢) في أ: بكأت الشاة والناقة.

(٣) بعده في أ: «قال الشاعر:

فـإذا مـا حـاردت أو بـكـؤت فضّ عـن خـاتـم أخـرى طـيـنُهـا»

(٤) في أ وس: وقال.

(٥) ديوانه ق ١/٣٠ ص ١٣٠، والمفضليات ق ٢٢/٣٨ ص ١٢٤. وفي الأصل وف وس: «بن جندل الطهوي».

(٦) في أ وب: وإن تداعى. وبهامش أ: «ولو تعادى» وعليه «صح». وأخشى أن يكون «تداعى» من تحريف الرواة. ورواية البيت كما في الديوان والمفضليات:

يـقـال مـحـبـسـهـا أدنى لـمـرتـعـهـا وإن تـعـادى بـبـكءٍ كـل مـحـلوبِ

وتعادي: توالى.

(٧) في أ: أن نحبس الإبل على ضرّ ونقاتل عنها فهو أدنى بأن تعز فترتع. وفي ي: إن تحبس يقاتل. و«عنها» ليس في ي، وفي ب: عليها.

(٨) في أ وس: طردناها.

(٩) في أ: حاول.

(١٠) في ي وهامش الأصل: إلى بدر.

(١١) في أ: إلى ما قال.

(١٢) ديوانه ق ١٨/١٨ جـ ١/١٨٣.

وقد سَرَّني مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ أَنَّني رأيتُ بني العَجْلانِ سادُوا بني بَدْر

***

وكان زِيادٌ يقولُ ـ وهو الغايةُ في السياسة ـ: أوصيكم بثلاثةٍ: العالمِ[1] والشَّيْخِ والشَّرِيفِ[2]، فوالله لا أُوتَى بوَضيعٍ سَبَّ شريفاً أو شابٍّ وَثَبَ بشيخ أو جاهلٍ امْتَهَنَ[3] عالماً إلّا عاقبتُ وبالَغْتُ.

وقال عُمارةُ لبَنِي أَسَدِ بنِ خُزَيْمةَ: [٤٧٣]

يا أَيُّها السَّائِلي عَمْداً لِأُخْبِرَهُ بِذاتِ نَفْسِي وأَيْدِي الله فوقَ يَدِي
إنْ تَسْتَقِمْ أَسَدٌ تَرْشُدْ وإنْ شَغَبَتْ[4] فلا يَلُمْ لائِمٌ إلّا بَنِي أَسَدِ
إنِّي رَأَيْتُكُمُ يُعْصَى كَبِيرُكُمُ وتَكنَعونَ إلى ذي الفَجْرَةِ النَّكِدِ[5]
فباعَدَ الله كلَّ البُعْدِ دارَكمُ[6] ولا شَفاكم مِنَ الأَضْغانِ والحَسَدِ

فرأَى عصيانَهم الكبيرَ من أقبح العيبِ، وأَدَلِّهِ على ضِغْنٍ بعضِهم لبعض، وحَسَدِ بعضِهم بعضاً[7]، والوضيعُ يَتَفَلَّتُ[8] إلى الشريفِ، لأنه يَرَى مُقاولتَه فَخْراً، والاجتراءَ عليه رِبْحاً، كما أنَّ مُقاولةَ الشريفِ لِلَّئِيمِ ذُلٌّ وضَعَةٌ.

وقال[9] الشاعرُ:

---

(١) في أ وي: بالعالم.
(٢) في أ: والشريف والشيخ.
(٣) في أ وب ودوي: امتحن.
(٤) في ب: شقيت، وفي د: غويت.
(٥) في د: إلى ذي العجز والنكد، وفي س: ذي العجزة النكد، وهو تحريف فيهما.
وتنكعون: تخضعون، والفجرة: اسم لكل قبيح، والنكد: اللئيم. عن رغبة الأمل ٦/٢١٦.
(٦) في س: جاركم.
(٧) في س: بعضهم لبعض.
(٨) في أ وب: «ينقلب»، وفي س: «يتقلب» وكلاهما تصحيف. وتفلّت إليه: نازع.
(٩) كذا في الأصل وأ وب. وفي سائر النسخ «قال» بلا الواو.

إذا أنتَ قـاوَلْتَ الـلَّئيـمَ فـإنَّمـا يكونُ عليك الفَضْلُ[1] حينَ تُقاوِلُهْ
ولستَ كمن يَرْضَى بما غَيْرُهُ الرِّضَا ويمسحُ رأسَ الذِّئْبِ والذِّئبُ آكِلُهْ

وسَنُشْبِعُ هذا المعنى[2] إن شاء الله.

وفي هذا الشعر بيتٌ يُقَدَّمُ في بابِ الفَتْكِ، وهو:

فلا تَقْرَبَنْ أَمْرَ الصَّرِيمـةِ بآمْـرِىءٍ إذا رام أَمْـراً عَـوَّقَتْـهُ عَـواذِلُـهْ[3]

«الصَّرِيمةُ»: العَزِيمةُ.

***

وقد امتنَعَ قومٌ من الجوابِ تَنَبُّلاً، ومواضعُهم تُنْبِىءُ عن ذلك، وآمتنعَ قومٌ عِيّاً بلا آعتلالٍ، وآمتنع قومٌ عَجْزاً وآعتلُّوا[4] بِكَرَاهَةِ[5] السَّفَهِ، وبعضُهُمْ مُعْتَلٌّ برفعةِ نفسِه[6] عن خصمِه، وبعضُهم كان يَسُبُّهُ الرجلُ الرَّكيكُ من العَشيرة فَيُعْرِضُ عنه[7] ويَسُبُّ سيدَ قومِه، وكذلك كانت الجاهليةُ، وربَّما فعلتْه[8] في الذُّحُولِ[9]، قال الراجزُ:

---

(١) في أ: «العتب» وبهامشها كما في المتن.
(٢) في الأصل: وسنشبع القول في هذا المعنى. وفي ب وس ود وف: وسنشبع في هذا المعنى. وفي ي: وسنشبع في المعنى.
(٣) بعده في زيادات ر من ب:
وقـل لـلفـؤاد إن تـرى بـك نـزوة مـن الـروع أفـرخ أكـثر الـروع بـاطـله
(٤) في أ وس: عجزوا واعتلوا.
(٥) في الأصل وس ود: بكراهية.
(٦) في د وي: برَفْعِه نفسَه.
(٧) ليس في أ وس.
(٨) في أ: وكانت الجاهلية ربما فعلته.
(٩) جمع ذحل وهو الثأر.

إنَّ بَـجِـيـلاً كُـلَّمـا هَـجـانِـي ... مِـلْتُ عـلى الأَغْـطَشِ أو أَبَـانِ [٤٧٤]
أو طَلْحَـةِ الخَيْـرِ فَتَـى الفِـتْيَـانِ ... أُولَاكَ قومٌ شَأْنُهُمْ كَشَانِي [١/١٩٧]
مـا نِلْتُ مِنْ أَعْـراضِهِم كَفـانِي ... وإنْ سَكَتُّ عَـرَفـوا إحْـسـانِـي

وقال أحدُ المُحْدَثِينَ:

إنِّي إذا هَـرَّ كَلْبُ الحَيِّ قُلْتُ لَـهُ ... اِسْلَمْ ورَبُّكَ مَخْنُوقٌ على الجِرَرِ[1]

قوله «اسْلَمْ» فاستأنَفَ بألف الوصل، لأنَّ النصفَ الأول موقوفٌ عليه، قال الشاعرُ:

ولا يُبـادِرُ في الشِّتاءِ وَلِيدُنـا[2] ... اَلْقِـدْرَ يُنْـزِلُهـا بغيـرِ جِعَـالِ

«الجِعَالُ»: الذي تُنْزَلُ به البُـرْمةُ[3]، وربما تُوُقِّيَتْ بـه حرارتُها. وقال الآخر[4]:

لا نَـسَـبَ الـيـومَ ولا خُـلَّةٌ ... اِتَّسَـعَ الخَـرْقُ على الـراقِـعِ[5]

---

(١) بهامش الأصل ما نصه: جمع جرَّة بكسر الجيم، وهي اللقمة يتعلل بها البعير إلى وقت علفه. وبالفتح الخبزة أو خاص بالتي في الملة. قاموس. الملة: الرماد، قاموس» ا هـ

(٢) في أ ود: وليدها.

(٣) في أ: الجعال الذي يوضع فيه البرمة. وفي ب: الجعال الخرقة التي ينزل بها القدر والبرمة. وقوله «الجعال . . حرارتها» ليس في س. وما في أ خطأ. ووقع في نسخة صاحب التنبيهات «والجعال الذي ينزل فيه البرمة» فعلق عليه قال: «وإنما الذي تنزل فيه البرمة الجثاوة [و] التي تتقى به حرارتها من خرقة أو غيرها الجعال. . .» التنبيهات ١٥٨. وما أثبت في المتن من الأصل وف وظ ود وي صوابٌ.

والبيت ولا يبادر إلخ من شواهد الكتاب ٢/٢٧٤. وهو أحد ثلاثة نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢/٣٧٣ - ٣٧٤ لحاجب بن حبيب يرثي سلمى بنت حذيفة بن بدر، ولم ينسبها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ١٨٧، وحكى عن ابن عصفور نسبتها للبيد، وليست له.

ورواية البيت:

ولا تـبـادرُ بـالـشـتـاء ولـيـدنـا ... الـقـدر تـنـزلـهـا بـغـيـر جـعـالِ

(٤) في الأصل وس: آخر وفي أ و ب: الراجز، وهو خطأ.

(٥) البيت من شواهد الكتاب ١/٣٤٩، ٣٥٩، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٨٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣٤١، وفرحة الأديب ١٢٦ - ١٢٩.

وهذا كثيرٌ[1] غيرُ مَعيبٍ.

***

وفي مثل اختيارِ النَّبيلِ لِتَكافؤِ الأَعْراضِ[2] قولُ الأخطلِ[3]:

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وعامرٍ ولم تَشْفِهـا[4] قَتْلَى غَنيٍّ ولا جَسْرِ

= قال البغدادي: «اشتهر آخر البيت بـ «الراقع» وصوابه «الراتق» وإلا يلزم أن يكون مركباً من شعرين، والمصراع الذي آخره «الراقع» صدره غير هذا المذكور، وإنما هو من شعر أورده الآمدي في المؤتلف والمختلف [ص ٩٢] لابن هُمام الأزدي الجاهلي، بضم الحاء المهملة وبميمين وهو:

كنا نداريها وقد مزّقت واتّسع الخرق على الراقع
كالثوب إذ أنهج فيه البلى أعيا على ذي الحيلة الصانعِ

وأنهج الثوب: أخذ في البلى والتمزّق. والذي أوله

لا نسب اليوم ولا خلة

إنما هو من شعر لابن حارثة السلمي، قال أبو محمد الأسود الأعرابي في فرحة الأديب: قرأت على أبي الندى في كتاب بني سليم قال: جاور أبو عامر بن حارثة السلمي أخواله بني مرة فاطردوا إبله، فخرج هو ومرة بن جارية وسنّة بن جارية وسنان بن جارية حتى أوقعوا ببني مرة بين أبانين ـ وهما جبلان ـ فقتلوا أناساً منهم، وأطردوا إبلاً لهم عظيمة، فقال أبو عامر في ذلك:

أعرف أخوالي وأدعوهم كأنّ أمي ثم من بارق
لا نسب اليوم ولا خلّة اتسع الخرق على الراتق
إنّ بغيضاً نسب فاسخ ليس بموثوق ولا واثق
أسيافنا تأخذ أولاهم خطف عصي المورد الواسق
لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق

... ثم قال البغدادي: وأبو عامر: جاهلي، وهو جد العباس بن مرداس الصحابي السلمي، وبعض الناس نسب هذا الشعر إلى أنس بن العباس المذكور، والصواب الأول ا هـ.

والبيتان العينيان عزاهما ابن دريد وابن السيرافي لشقران السلامي، وأنشدا قبلهما أربعة أبيات. انظر المجتنى ٩٥، وذيل سمط اللآلي ٣٦، وشرح أبيات سيبويه.

و«خلة» ضبطت في النسخ بالرفع وهو جائز والرفع على الموضع، واستشهد به سيبويه على نصب المعطوف «خلة» وتنوينه على إلغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفي.

(١) في الأصل وف: كثير حسن غير معيب.

(٢) في أ: لتتكافأ الأعراض.

(٣) ديوانه ق ١٨/١٣، ١٤، ١٢ جـ ١/١٨١.

(٤) في ر: يشفها.

ولا جُشَمٍ شَرُّ القَبائلِ إنها[1] كبَيْضِ القَطا ليسوا بسُودٍ ولا حُمْرِ
ولَوْ بِبَنِي ذُبْيانَ بُلِّتْ رِمَاحُنا لَقَرَّتْ بِهِم عيني وباءَ بهم وِتْرِي

وقال رجلٌ من المُحْدَثِينَ، وهو حَمْدانُ بن أبانَ اللَّاحِقِيُّ[2]:

أَلَيْسَ مِنَ الكبائِرِ أنَّ وغْداً لآلِ مُعَذَّلٍ يَهْجُو سَدُوسَا
هجا عِرْضاً لهم غَضًّا جَدِيداً وأَهْدَفَ عِرْضَ والِدِهِ اللَّبِيسَا

وقال آخرُ[3]:

اَللُّؤْمُ أَكْرَمُ من وَبْرٍ ووالِدِهِ واللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وما وَلَدَا
وَاللُّؤْم داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لا يُقْتلونَ بِداءٍ غيرِهِ أَبَدَا
قَوْمٌ إذَا جَرَّ جانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْم أَحْسابِهِمْ أن يُقْتَلُوا قَوَدَا [٤٧٥]

وقال آخر من المُحْدَثِينَ[4]:

أما الهِجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَه والمَدْحُ عنكَ[5] كما عَلِمْتَ جَليلُ
فاذهبْ فأنتَ طَلِيقُ[6] عِرْضِكَ إنَّه عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وأنتَ ذَلِيلُ[7]

---

(١) في الأصل: إنهم.

(٢) «وهو... اللاحقي» ليس في أ وي وظ.

(٣) وهو الأصَمُّ الفَزاري، انظر المؤتلف والمختلف ٤٣ ــ ٤٤. وسيأتي البيت الثاني ١٤٠٨. وهو مؤخر عن الثالث في أ و س، وفيهما «اللؤم».

(٤) في أ: وقال أحد المحدثين. وفي س وف: وقال رجل آخر من المحدثين. وفي ب: وقال آخر. وبعد «المحدثين» في زيادات ر من أ: «هو دعبل». وبهامش الأصل: «هو مُسْلِمٌ» انظر ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣٤ وذكر المحقق أنهما يرويان لمسلم ولدعبل ولأبي تمام. ولعل الصواب أنهما لمسلم.

(٥) في الأصل: فيك. وبهامشه كما في المتن.

(٦) في أ: عتيق.

(٧) بعده في زيادات ر من أ و ب: «وقال آخر:

نبئت كلباً هاب رميي له ينبحني من موضع نائي
لو كنت من شيء هجوناك او لو بِنْتَ للسامع والرائي
فعدْ عن شتمي فإني امرؤ حلمي قلة أكفائي» اهـ

وقوله «لو بنت» هكذا صححه رايت وكان في أ: «نلت للشائع» وفي ب: «نبت للسامع».

وقال آخرُ[1]:

فلو أنّي بُليتُ بهاشميّ ... خُؤُولَتُهُ بنو عَبْدِ المَدَانِ
صَبرْتُ على عداوتِه ولكنْ ... تَعَالَيْ فانْظُرِي بِمَنِ ابْتَلاني

***

ووقف[2] رجلٌ عليه مُقَطَّعاتٌ على الأحْنَفِ بنِ قيسٍ يَسُبُّه، وكان عَمرُو بنُ الأَهْتمِ جعلَ له ألفَ درهمٍ على أنْ يُسَفِّهَ الأَحْنفَ[3]، فجعل لا يَأْلُو أنْ يَسُبَّه سبًّا يُغْضِبُ[4] والأحنفُ مُطْرِقٌ صامتٌ[5] لا يُكَلِّمُهُ[6]، فلما رآه لا يكلِّمُه أقبلَ الرجلُ يَعَضُّ إبهامَهُ[7] ويقولُ: يا سَوْأَتاهْ! واللهِ ما يَمْنَعُهُ من جوابي إلّا هَوَاني عليه!.

وفَعَلَ ذلك[8] آخرُ، فأمسكَ عنه الأحنفُ، وأكثرَ[9] الرجلُ، إلى أن أراد الأحنفُ القيامَ للغَدَاءِ [٢/١٩٧] فأقْبَلَ على الرجل، فقال[10]: يا هذا، إنَّ غَدَاءَنا قد حضَر، فانْهَضْ بنا إليه إن شِئْتَ، فإنك مُنْذُ[11] اليوم تَحْدُو بجَمَلٍ ثَقَالٍ[12]!! [٤٧٦]

---

(١) بعده في زيارات ر من أ: «هو دعبل». وفي س ود: وقال دعبل. وفي ي: قال اخر دعبل.
وبهامش الأصل: دعبل. انظر ديوان دعبل ص ١٥٧. وأثبت المحقق نسبتها له عن هذا الموضع من الكامل. ونسبا في أخبار أبي تمام ص ٣٩ لزياد بن عبيد الله الحارثي.
(٢) في ي: قال أبو العباس ووقف.
(٣) في ب: أن يسفهه.
(٤) في س: يغضب.
(٥) في ب: ساكت. وفي الأصل: ساكت، وبهامشه كما في المتن.
(٦) ليس في أ وب.
(٧) في أ: إبهاميه.
(٨) في س وف: ذلك به.
(٩) في أ وب: فأكثر.
(١٠) في أ وب وس: فقال له.
(١١) في أ: مذ.
(١٢) في ب وس وف: ثقال، وضبط بالفاء والقاف في الأصل، وكلاهما صواب.

و«الثُّفَالُ» من الإبل: البطيءُ[1] الثقيلُ الذي لا يكادُ يَنْبَعِثُ.

وعُدَّتْ على الأحنفِ سَقْطةٌ في هذا البابِ، وهو أن عمرَو بنَ الأَهْتَمِ دَسَّ إليه رجلاً لِيُسَفِّهَهُ، فقال له: يا أبا بَحْرٍ[2]، مَا كان أبوك في قومِه؟ قال: كان من أَوْسَطِهم، لم يَسُدْهُمْ ولم يتخلَّفْ عنهم، فرجع إليه ثانيةً[3]، فَفَطِنَ الأحنفُ أنَّه من قِبَلِ عمرٍو، فقال[4]: ما كان مالُ أبيك؟ فقال: كانت له صِرْمَةٌ يَمْنَحُ منها ويَقْرِي، ولم يكنْ أَهْتَمَ سَلَّاحاً[5].

وجُعِلَ لرجلٍ ألفُ درهم على أن يَسألَ عمرَو بن العاصي عن أُمِّهِ، ولم تكن في موضعٍ مَرْضِيٍّ، إنَّما كانت من عَنَزَةَ، ثم من بني جِلَّانَ[6]، فأتاه الرجلُ[7]، وهو بمصرَ أميراً[8] عليها، فقال: أردتُ أن أعرفَ أمَّ الأمير؟! فقال: كانت[9] امرأةً[10] من عَنَزَةَ، ثم من بني جِلَّانَ، تُسَمَّى لَيْلَى، وتُلَقَّبُ النابغةَ، اذْهَبْ فخُذْ[11] مَا جُعِلَ لك!!.

وقال له مرةً المنذرُ بنُ الجارُودِ: أيُّ رجلٍ أنتَ لولا أنَّ أُمَّكَ أمُّكُ[12]؟! قال: فإنِّي أَحْمَدُ اللهَ إليك، إنِّي فكَّرْتُ فيها[13] البَارحةَ، فأقبلتُ أَنْقُلُها في قبائلِ

(١) في الأصل وف وظ وس ود وي: والثفال البطيء من الإبل.
(٢) في أ: أبا بحر، بلا «ياء».
(٣) في ب: فعاد ثانية.
(٤) في الأصل: فقال له.
(٥) السلّاح كثير السلح.
(٦) «وإنما... جلّان» ليس في أ.
(٧) زاد في ب: فوقف عليه.
(٨) في أ وب: أمير.
(٩) في أ وب: نعم كانت.
(١٠) ليس في أ.
(١١) في أ وس: وخذ.
(١٢) في أ: لولا أمّك، وبهامشها كما في المتن. وفي ب وس: لو ان امك امة.
(١٣) في أ: في هذا.

العربِ، فما خَطَرَتْ[1] لي عبدُالقيسِ ببالٍ[2]!!.

ودخل عمرٌو مكةَ فرأى قوماً من قريشٍ قد جلسوا حَلْقةً، فلما رأوه رَمَوْهُ بأبصارهم، فَعَدَلَ إليهم فقالَ: أَحْسِبُكُمْ كنتم في شيءٍ من ذكري؟ قالوا: أَجَلْ، كنا نُمَيِّلُ[3] بينك وبين أخيك هشامٍ أيُّكما أفضلُ؟ فقال عمرٌو: إنَّ لهشامٍ عليَّ أربعةً: أُمُّهُ ابنةُ هشامِ بنِ المغيرةِ، وأُمِّي مَنْ قد عَرَفتم، وكان أحبَّ إلى أبيه منّي، وقد عرفتم معرفَة الوالدِ بالولدِ، وأسلمَ قبلي، وآسْتُشْهِدَ وبَقِيتُ.

***

قال أبو العباس[4]: وقد أكثر الناسُ في البابِ الذي ذكرناه، وإنما نَذكرُ من الشيء[5] وجوهَهُ ونوادرَه.

قال[6] رجلٌ لرجلٍ من آل الزبيرِ كلاماً أَقْذَعَ له فيه، فأعرضَ الزبيريُّ عنه، ثم دار كلامٌ[7] فسبَّ الزبيريُّ عليَّ بنَ الحسين، فأعرضَ عنه[8]، فقال له الزبيريُّ: [٤٧٧] ما يمنعُك من جوابي؟ فقال[9] عليٌّ: ما منعكَ من جوابِ الرجلِ!.

وقد رُوِيَ قولُ القائلِ لرجلٍ[10]: لو قلتَ واحدةً لسمعتَ عشراً، فقال له الرجلُ: ولكنك لو قلتَ عشراً ما سمعتَ واحدةً.

---

(١) في الأصل: فلم تخطر. وبهامشه كما في المتن.
(٢) في أ وب: على بال.
(٣) أي نُرَجِّح. وما أثبته من أوب، وفي سائر النسخ: نُمَيِّل، وهو تصحيف. وانظر اللسان (ميل).
(٤) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.
(٥) في ب وس ود: منه..
(٦) في الأصل وي وظ: وقال.
(٧) في ب: كلام بينهما.
(٨) في الأصل وف وظ: فلم يجبه.
(٩) في ف وس وب: فقال له.
(١٠) ليس في أ. وفي ب: لرجل اختلف فيه. وفي س: قول الرجل لرجل.

وقال الشاعرُ[1]:

ولقــد أُمُــرُّ على اللئيـم يَسُـبُّنـي فـأجـوزُ ثـم أقـولُ لا يَعْنِيـنـي

وقال رجلٌ لرجلٍ، وسبَّه فلم يلتفتْ إليه[2]، فقال[3]: إياكَ أعني، فقال له الرجلُ: [١/١٩٨] وعنكَ أُعْرِضُ.

فأما قولُ الشَّعْبيِّ للرجلِ ما قال فمِنْ غَيْرِ هذا البابِ، إنَّما[4] مَخْرَجُه الدِّيَانةُ، وذلك[5] أنَّ رجلاً سبَّ الشعبيَّ بأمورٍ قبيحةٍ نسبه إليها، فقال له[6] الشعبيُّ: إنْ كنتَ كاذباً فغفر اللهُ لك، وإن كنتَ صادقاً فغفر اللهُ لي.

وقال رجلٌ للصِّديقِ[7] رحمه الله: لأَسُبَّنَّكَ سَبًّا يَدخلُ معك قبرَك! فقال[8]: معكَ واللهِ يدخلُ لامَعِي[9].

قال أبو العباس[10]: ويتصل بهذا الباب ذِكْرُ مَنْ رَغِبَ برجلٍ عن إرْثِ

---

(١) هو شمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، وعزي لعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ٢٧١. وهو من شواهد الكتاب ٤١٦/١ (لرجل من بني سلول) والخزانة ١٧٣/١، ٥٢٨ و١٦١/٢ /١٦٦ ـ ٢٩٣ / ٤٩٧ و٢٣٢/٣ و١٠٤/٤ وشرح أبيات المغني ٢٨٧/٢ ـ ٢٨٩، وانظر تخريجه في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٧٣. والرواية المشهورة: فمضيت ثمت قلت لا يعنيني.

(٢) في الأصل: فأعرض عنه، وبهامشه كما في المتن.

(٣) ليس في أ.

(٤) في أ: وإنما.

(٥) في أ وب: وذاك. وقد سلف الخبر ص ٥١٤.

(٦) ليس في أ وب.

(٧) في أ وب: وقال أبو العباس قال رجل لأبي بكر الصديق. وقد سلف الخبر ص ٥١٤.

(٨) في الأصل وف وظ: قال.

(٩) بعده في زيادات ر من ب: «ويحدث ابن عائشة عن ابيه أنّ رجلاً من أهل الشام دخل المدينة فقال: رأيت رجلاً على بغلة لم ار أحسن وجهاً ولا أحسن لباساً ولا أفره مركباً منه، فسألت عنه، فقيل لي: الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلأت له بغضاً، فصرت إليه فقلت: أأنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، فقلت له: فبك وبك وبأبيك، أسبهما، فقال: أحسبك غريباً، قلت: أجل، فقال: إنّ لنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي منه، فانطلقت وما أجد على وجه الأرض أحبّ إليّ منه» اهـ. وقد سلف ما حدّث به ابن عائشة ص ٥١٥.

(١٠) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

رجلٍ لا يُشاكِلُه، وولايَةِ[1] رجلٍ لا يُشابِهُهُ، قال الشاعرُ[2]:

بكتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَهـا أنْ تَبَـدَّلَتْ هـلالَ بنَ قَعْقاعٍ بِبِشْرِ بن غـالبِ[3]
ومـا هِيَ إلّا كـالعَـرُوسِ تَنَقَّلَتْ[4] على رَغْمِها من هاشمٍ في مُحَـارِبِ

وقال الفرزدقُ[5] حين وَلِيَ العِراقَ عُمرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفزاريُّ بِعَقِبِ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ المَلِكِ:

راحتْ بمَسْلَمَـةَ الـبِغـالُ عَـشِيَّـةً فـآرْعَيْ فـزارةُ لا هَنـاكِ المَـرْتَـعُ
[٤٧٨] ولقـد عَلِمْـتُ إذا فـزارةُ أُمِّـرَتْ أنْ سوفَ تَطْمَعُ[6] في الإمارة أَشْجَعُ
فـأرى الأُمُـورَ تَنَكَّـرَتْ أعـلامُهـا حتى أُمَيَّـةُ عن فـزارةَ تُـنْـزَعُ[7]
عُـزِلَ آبنُ بِشْرٍ وآبنُ عمـرٍو قبلَه وأخـو هَـرَاةَ لـمثلهـا يَـتَـوَقَّـعُ

فلما وَلِيَ خالدُ بنُ عبدالله القَسْرِيُّ على عُمرَ بنِ هُبَيْرَةَ قال رجلٌ من بني أسدٍ[8] يُجيب الفرزدقَ:

عَجِبَ الفرزدقُ مِن فَزارةَ أنْ رَأى[9] عنهـا أُمَيَّـةُ بـالمَـشـارقِ تُـنْـزَعُ
فَلَقَـدْ رَأى عَجَبـاً وأُحْـدِثَ بعـدَه أمـرٌ تَضِـجُّ لـه القلوبُ وتَفْـزَعُ[10]

---

(١) في جميع النسخ «وولادة» وذكر في جزء التعليقات من ر أنّ ما في الأصول «وولادة» وأن فليشر صحّحها فجعلها «وولاية» ولعله الصواب.

(٢) هو إسماعيل بن عمار، وقيل الوليد بن كعب. انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥١٣، والتبريزي ٤/٤٠.

(٣) رواية الحماسة: هلال بن مرزوق.

(٤) في الأصل وأ: تبدلت. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) سلفت الأبيات ص ٦٢٦.

(٦) في أ وس: يطمع.

(٧) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه.

(٨) هو إسماعيل بن عمار. والأبيات في الأغاني ١١/٣٧٩. وسلف الثالث والرابع ص٦٢٦.

(٩) في الأصل وف وظ ود وي: إذ رأى. وفي ب وس: إذ نأى.

(١٠) في ب: وتصدع.

بَكَتِ المنابرُ من فَزارةَ شَجْوَها ... فاليومَ من قَسْرٍ تَذُوبُ وتَجْزَعُ
وملوكُ خِنْدِفَ أَسْلَمُونا[1] للعِدَى ... لله دَرُّ مُلُوكِنا ما تَصْنَعُ
كانوا كَتَارِكَةٍ بَنِيها جانباً ... سَفَهاً وغيْرَهُمُ تَصُونُ وتُرْضِعُ

***

قال أبو العباس: وكان الفرزدقُ هَجَّاءً لعمرَ بنِ هُبيرةَ عند ولايته العراقَ، وفي ذلك يقول ليزيدَ بن عبد الملك[2]:

أميرَ المؤمنينَ وأنتَ بَرٌّ ... أمينٌ لَسْتَ بالطَّبِعِ الحَرِيصِ[3]
أَأَطْعَمْتَ[4] العراقَ ورافِدَيْهِ ... فَزارِياً أَحَذَّ يَدِ القَمِيصِ [٢/١٩٨]
تَفَهَّقَ[5] بالعراقِ أبو المُثَنَّى ... وعَلَّمَ قومَهُ أكْلَ الخَبِيصِ
ولم يَسُكُ قبلَها راعِي مَخاضٍ ... لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلُوصِ

قوله: «لستَ بالطَّبع الحريصِ» فـ«الطَّبعُ»[6]: الشديدُ الطَّمَعِ الذي لا يَفهمُ لِشِدَّةِ طمعِه[7]، وإنما أُخِذَ هذا من «طَبَعِ السيفِ» يقال «طَبِعَ السيفُ»[8] و«هو سيفٌ طَبِعٌ» إذا ركبه الصَّدَأُ فغَطَّى[9] عليه. والمَثَلُ من هذا في الذي طُبِعَ على قلبه إنما هو تغطيةٌ وحجابٌ، يقال «طَبَعَ اللَّهُ على قلب فلانٍ» ومثلُه[10]: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى

---

(١) في أ: ذللتنا.
(٢) في الأصل وف: «.. بن عبد الملك بن مروان».
(٣) الأبيات في ديوانه ١/٣٨٩، والفاضل ١١١، وطبقات فحول الشعراء ١/٣٤٢.
(٤) في أ وب وس: أأ طمعت. وفي د: أولّيت.
(٥) في ب: تفيهق.
(٦) في الأصل وف وظ: الطبع، بلا الفاء.
(٧) في ب وي: طَبْعِه.
(٨) في أ: السيف يا فتى.
(٩) في أ وب: حتى يغطي. وقوله «إذا.. عليه» ليس في ي.
(١٠) في الأصل: ومنه. ويهامشه كما في المتن.

[٤٧٩] قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[1] هذا الوقفُ، ثم قال: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[2] وكذلك «رِينَ عَلَى قلبه» و «غِينَ على قلبه» فـ «الرَّيْنُ» يكونُ من أشياءَ تأْلَفُ عليه فتغطيه، قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿كَلَّا بل رَانَ على قُلُوبِهِم ما كانوا يكْسِبُونَ﴾[3] وأما «غِينَ على قلبه» فهي غِشاوَةٌ تعتَريه، و«الغَيْنَةُ»: القطعةُ من الشجر الملتفِّ تُغَطِّي ما تحتَها، قال الشاعر:

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتَيْ عُقَابٍ أصابَ حَمامةً في يومِ غَيْنِ[4]

وقال بعضُهم: أرادَ في التفافٍ من الظُّلْمةِ، وقال آخرونَ: أراد في يومِ غيمٍ، فأبدل من الميم نوناً، لاجتماعِ الميم والنون في الغُنَّةِ، كما يقالُ للحيَّةِ «أَيْمٌ» و «أَيْنٌ». واستجازت الشعراءُ أن تَجْمَعَ الميمَ والنونَ في القوافِي، لما ذكرتُ لك[5] من اجتماعهما في الغُنَّةِ، قال الراجزُ[6]:

بُنَيَّ إنَّ البِرَّ شَيْءٌ هَيِّنُ الْمَنْطِقُ اللَّيِّنُ والطُّعَيِّمُ[7]

وقال آخرُ[8]:

---

(١) في ر من أ وب: طبع الله على قلب فلان كما قال الله عز وجل ﴿ طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾. كذا وقع وهو مخالف للتلاوة. وما أثبته من الأصل وف وظ وس ود وي.

(٢) سورة البقرة: ٧.

(٣) سورة المطففين: ١٤.

(٤) رواية يعقوب: «تريد حمامة». انظر القلب والإبدال (الكنز اللغوي ١٧)، والمنصف ٤٨/٣، واللسان (غين). ونسب لتغلبي، وهو المعرور التيمي كما في معجم الشعراء ٤٣٨.

(٥) في الأصل ود: لك بدءا.

(٦) البيتان في المقتضب ٢١٧/١، والنوادر ١٣٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦٧/٨.

(٧) ضبط في ر عن أ وب وس بالتقييد «هينْ، والطعيمْ».

(٨) الأبيات في المقتضب ٢١٨/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٤/١. وتنسب للإمام علي كرم الله وجهه (باختلاف في رواية الأول) ولأبي جهل، ولكليب بن عهمة السلمي (باختلاف في الأول)، انظر شرح أبيات مغني اللبيب، والسيرة النبوية ٢٨٧/٢، وشرح أشعار الهذليين ٧٧٠/٢.

مـا تَنْقِمُ الحـربُ العَـوَانُ مِنِّـي بـازِلُ عـامَيْـنِ حـديـثٌ سِـنِّـي
لِمِثْلِ هذا وَلَدَتْني أُمِّي

[قال أبو الحسن[1]: بلغني أنَّ عليّاً رضوان الله عليه قاله للحسنِ ابنه].

و «العِرَاقَانِ[2]»: البصرةُ والكوفةُ. و«الرَّافِدَانِ»: دِجْلَةُ والفُراتُ.

وقوله «أَخَذَّ يَدِ القميصِ» يريد الخفيفَ[3]، قال طَرَفَةُ:

و أَتْلَعُ نَـهَّـاضٌ أَخَـذُّ مُـلَمْـلَمٌ ... ...[4]

وإنما نَسَبَه بالخفَّة في يدِه إلى السَّرِقَةِ[5].

وقوله «تَفَهَّقَ»[6] أي امتَلأَ مالاً[7]، يقال: بئر «تَفْهَقُ» وغَديرٌ «يَفْهَقُ»: إذا امتلأَ ماءً، قال الراجزُ:

لا ذَنْبَ لِي قَـدْ قُلْتُ للقومِ آسْتَقُوا والقَـوْمُ في عُـرْضِ غَدِيرٍ يَـفْهَـقُ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وس. ونقل البغدادي عن شارح ديوان الإمام عليّ كرم الله وجهه أن هذه الأبيات قالها الإمام يوم بدر.

وقوله «بازل عامين» قال الشيخ المرصفي: «البازل من الإبل ما استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه فإذا جاوز البزول قيل بازل عام وعامين وكذلك ما زاد؛ فإذا قيل ذلك للرجل فإنما يراد استكمال شبابه واستجماع قوته وكماله في عقله وتجربته ولا يراد أنه مسنّ كالبازل. ألا ترى الراجز قال حديث سني، وحديث السنّ لا يكون بازلاً» رغبة الآمل ٦/٢٢٧.

(٢) في الأصل وف وظ وس ود وي: «العراقان» بلا الواو.

(٣) في أ وب: الأحد الخفيف.

(٤) كذا أنشده، وهو مركب من صدري البيتين ٢٨ و٣٥ من معلقته:

وأتلع نهّاض إذا صعدت به كسكان بوصّيّ بدجلة مصعد
وأروع نبّاض أحذّ ململم كمرداة صخر من صفيح مصمّد

ديوانه ص ٢١، ٢٥. الأول يصف به عنق الناقة والثاني يصف به قلبها.

(٥) في أ وب: السرق.

(٦) في ب: تفيهق.

(٧) في أ: ماء، وهو تحريف.

[٤٨٠] وقال الأعشى في مدحه المُحَلِّقَ بنَ حَنْتَمٍ أحدَ بني أبي[١] بكرِ بن كِلَابٍ:

نَفَى الـذَّمَّ عن رَهْطِ المُحَلِّقِ جَفْنَـةٌ كجـابِيَـةِ الشيـخِ العِـرَاقِي تَـفْهَـقُ

كذا[٢] روايةُ أبي عُبيدَةَ[٣].

وقوله:

«ولم يَـكُ قَبْلَهـا راعِي مَخـاضٍ لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلوصِ» [١/١٩٩]

كانت بنو فَزارَةَ تُرْمَى بِغِشْيانِ الإبلِ، ولذلك قال ابنُ دَارَةَ[٤]:

لا تَـأْمَـنَنَّ فَـزَارِيّـاً خَـلَوْتَ بـه على قَلُوصِـكَ وآكْتُبْهـا بـأَسْيَـارِ[٥]

***

فلمـا عُزِلَ ابنُ هُبَيْـرَةَ وحبسَه خـالـدُ بنُ عبـد الله القَسْـرِيُّ[٦]، قـال الفرزدقُ[٧]:

لعمري لَئِنْ نـابَتْ فَـزَارَةَ نَـوْبَـةٌ لَمِنْ حَدَثِ الأيامِ تَحْبِسُها[٨] قَسْرُ

لقد حَبَسَ القَسْرِيُّ في سجن واسِطٍ فَتًى شَيْـظَمِيّـاً مـا يُنَهْنِهُـهُ الـزَّجْـرُ

---

(١) ليس في ظ وجميع أصول ر.

(٢) في أ وب وس وف: هكذا.

(٣) ويروى: «كجابية السيح». انظر ما سلف ص ٩.

(٤) من أبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٢٠٥، والخزانة ١/٥٥٧، وانظر سمط اللآلي ٨٦٢.

(٥) كذا أنشده ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٤٠١ والبكري في السمط. والرواية كما في شرح ديوان الحماسة والخزانة:

لا تـأمـنـن فـزاريـاً خـلوت بـه من بعد مـا امتلّ أيـر العـير في النـار

وإن خـلوت بـه في الأرض وحـدكـما فـاحـفظ قـلوصـك واكـتبـهـا بـأسيـار

فهو على هذا مركب من بيتين.

(٦) في أ وب: خالد القسري.

(٧) لم أجد الأبيات في ديوانه (ط: دار صادر).

(٨) في أ وب وس: تحسبها، ولعله تحريف.

فَتىً لم تُرَبِّبْهُ[1] النَّصارَى ولم يكنْ غِـذَاءً له لحمُ الخنـازيـرِ والخَمْـرُ

قوله «فتى شيظمياً» الشَّيْظَمُ: الطويلُ[2]، قال ذو الرُّمَّةِ[3]:

إذا مـا رَمَيْنـا رَمْيَـةً في مَفـازَةٍ عَـرَاقِيبَهـا بـالشَّيْـظَمِيِّ المُـواشِـكِ

يريدُ: حادياً يَسُوقُها.

«ما يُنَهْنِهُهُ[4] الزَّجْرُ»: يقول: ما يُحَرِّكه.

وقولُه «فتىً لم تُرَبِّبْهُ النصارَى» يُنَبِّهُ به على أُمِّ خالدٍ، وكانت نصرانيةً روميَّةً، وكان أبوه آستَلَبها في يوم عيدٍ للرُّومِ، فأولدَها خالداً وأَسَداً، ولذلك يقولُ الفرزدقُ[5]:

أَلاَ قَـطَعَ الرَّحْمٰنُ ظَهْـرَ مَـطِيَّـةٍ أَتَتْنـا تَهـادَى من دِمَشْقَ بخـالِـد

وكيف يَؤُمُّ النـاسَ مَنْ كـانَتْ أُمُّـهُ تَـدِيـنُ بـأَنَّ اللهَ لـيس بـواحِـدِ

بَنَى بِيعَـةً فيهـا النَّصـارَى[6] لأُمِّـهِ ويَهْـدِمُ من كُفْـرٍ مَنـارَ المسـاجـدِ

وقال[7]:

عليـكَ أميـرَ المؤمنيـن بخـالـدٍ وأصحـابِـهِ لا طَهَّـرَ اللهُ خـالـدَا [٤٨١]

بَنَى بِيعـةً فيهـا الصُّليبُ لأُمِّـهِ ويَهْدِمُ من بُغْضِ الصَّلاةِ المساجدَا

---

(١) كذا في ف ود وهامش أ. وفي سائر النسخ «تربّيه» وهو تصحيف. وكذا في الموضع الآتي، إلا أنه على الصواب في متن أ.

(٢) في أ وب: «الشيظمي الطويل» بلا قوله «قوله... الشيظم». و«فتى» ليس في الأصل.

(٣) تتمة ديوانه ق ٥٢/٦٨ جـ ٣/١٧٣٧. وسيأتي البيت ص ١٢٤٧.

(٤) في أ: وقوله ما ينهنه.

(٥) لم أجد الأبيات في ديوانه: (ط: دار صادر). وهي في الأغاني ٢١/٣١٣.

(٦) في الأصل وس: الصليب، وبهامش الأصل كما في المتن.

(٧) ديوانه ١/١٦٠ باختلاف في رواية الأول.

وكان سببُ هَدْمِ خالدٍ مَنارَ المساجدِ، حتى[1] حَطَّها عن دُورِ الناسِ أنَّه بلغه شعرٌ لرجلٍ من الموالي، موالي الأنصارِ، وهو:

لـيتـني فـي المُـؤَذِّنـيـنَ حَـيَـاتِـي ... إنَّهُم يُبْصِـرونَ مَنْ في السُّـطوحِ
فَـيُشِـيـرونَ أو تُشِـيـرُ[2] إلـيـهـم ... بـالهَـوَى كـلُّ ذاتِ دَلٍّ مَلِيـحِ

فحطَّها عن دُورِ الناسِ[3].

وَرَوَوْا عنه فيما رَوَوْا[4] من عُتُوِّهِ أنه اسْتُعْفِيَ من بِيعَةٍ بناها لأمِّهِ، فقال لملأ من المسلمين: قَبَحَ اللهُ دينَهم إن كان شَرّاً من دينكم.

وقال الفرزدقُ[5] لابن هُبَيْرَةَ حين[6] نُقِبَ له السجنُ فَسَارَ[7] تحت الأرض هو وآبنهُ حتى نَفَذَا بطنَها[8]: [٢/١٩٩]

لمَّا رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظهرُهـا ... ولم يَبْقَ إلا بطنُها لك مَخْرَجَـا[9]
دَعَـوْتَ الذي نـاداه يونُسُ بعـدَمـا ... ثَوَى في ثلاثٍ مُـظْلماتٍ فَفَـرَّجَـا
فأصبحتَ تحت الأرضِ قد سِرْتَ سَيْرةً ... وما سار سارٍ مثلَها حين[10] أَدْلَجَـا
خـرجتَ ولم يَمْنُنْ عليكَ طَـلاَقَـةً ... سوى رَبِذِ التَّقْرِيبِ مِن آلِ أَعْوَجَا[11]

---

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: «حين» والصواب ما أثبت.
(٢) في الأصل وي: يشير.
(٣) في الأصل: المسلمين.
(٤) في أ: ويروى عنه فيما روي. وفي ب: وروي عنه فيما رووا.
(٥) ديوانه ١/١١٧، والفاضل ١١٢، والأغاني ٢١/٣١٢.
(٦) في أ: حيث.
(٧) في أ وب وس: فهرب وسار (في ب: فسار).
(٨) ليس في أ وب وس.
(٩) في س: قد ضاق ظهرها. وفي الأصل وف: فلم.
(١٠) في أ وس: حيث.
(١١) في الأصل وف وظ ود وي: «من نَسْل». وقوله ربذ التقريب: يريد سوى فرس خفيف القوائم وأراد بالتقريب عدو الثعلبية يرجم الأرض بيديه. عن رغبة الآمل ٦/٢٣١.

فقال ٱبنُ هُبَيْرَةَ: ما رأيتُ أشرفَ من الفرزدق، هجاني أميراً، ومدحَني أسيراً.

قولُه «حين [1] أدْلَجا» يقال [2]: «أدْلَجْتُ»: إذا سرتَ في أول [3] الليلِ، و «ٱدَّلَجْتُ»: إذا سرتَ في السَّحَرِ [4]، قال زُهَيْرٌ [5]:

بَكَرْنَ بُكوراً وٱدَّلَجْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِوَادِي الرِّسِّ كَاليَدِ لِلفَمِ

و «أعْوَجُ» فرسٌ كان لِغَنيٍّ، وقالوا: كان لبني كِلَابٍ، ولا يُنْكَرُ هذا، لأنَّ خَبِيَّةَ [6] بنتَ رِيَاحٍ الغَنَوِيَّةَ ولدَتْ بني جعفرِ بنِ كلابٍ، فلعله أن يكونَ [7] صار إلى بني [8] جعفرِ بن كلاب من غَنيٍّ.

والعربُ تَنْسُبُ الخَيلَ الجِيادَ إلى «أعْوَجَ» وإلى «الوَجيهِ» و«لَاحِقٍ» و«الغُرابِ» و «اليَحْمومِ» وما أشبه هذه الخيلَ من المتقدماتِ؛ قال زَيْدُ الخَيْلِ [9]: [٤٨٢

جَلَبْنَا الخيلَ مِن أجَإٍ وسَلْمَى تَخُبُّ نَزَائِعاً خَبَبَ الذِّئَابِ
جَلَبْنَا كلَّ طِرْفٍ أعْوَجِيٍّ وسَلْهَمَةٍ كَخَافِيَةِ العُقَابِ [10]

***

(١) في ر: حيث.
(٢) في أ وب: تقول.
(٣) في أ وب: من أول.
(٤) في أ وب: إذا سرت من آخره في السحر.
(٥) سلف البيت ص ١٣٧.
(٦) كذا في س وحدها وهو الموافق لما في النقائض ١٠٦١، والمحبر ٤٥٨، ويقال «خبيئة» بتحقيق الهمزة وهو «خبيّة» بتسهيل الهمزة بقلبها ياء وإدغامها في الياء الأولى.
وفي الأصل وظ ود وي: «خبيبة»، وفي أ وب وف: «حبيبة» ولعلهما محرفان عن «خبيئة».
وفي القاموس: خبيئة بن رياح بن يربوع وفي الأغاني ١٧/١٧٩ «حبية» ولعل صوابه «خبية».
(٧) «أن يكون» ليس في س. و«أن» ليس في ي وف.
(٨) في الأصل: لبني.
(٩) زاد في ب: الطائي. والبيتان من أبيات لزيد الخيل في الحماسة الشجرية ٧٢. وسلف الأول ص ٦٢٥.
(١٠) في الأصل: الغراب، وبهامشه: العقاب. وكلاهما رواية كما ذكر المرصفي في رغبة الآمل ٦/٢٣٢.

ثم نرجعُ[1] إلى التشبيه المصيبِ. قال آمرؤُ القيسِ[2] في طولِ الليل:

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

فهذا في ثَبات الليل وإقامته. و «المَصَامُ»: المَقَامُ، وقيل لِلْمُمْسِكِ عن الطعامِ «صائم» لثباتِه على ذلك، ويقال: «صامَ النهارُ»: إذا قامت الشمسُ، قال آمرؤُ القيس:[3]

فَدَعْها وسَلِّ الهَمَّ عنك بِجَسْرَةٍ[4] ... ذَمُولٍ إذا صامَ النهارُ وهَجَّرَا

وقال النابغةُ[5]:

خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غَيرُ صائمةٍ ... تحت العَجَاجِ وخيلٌ تَعْلِكُ اللُّجُمَا[6]

و «الأمراسُ» جمعُ «مَرَسٍ» وهو الحبلُ، قال أبو زُبَيْدٍ[7] يرثي غلامَه ويذكر تَعَرُّضَهُ للحربِ[8]:

إمَّا تَقَارَنْ[9] بِكَ الرِّمَاحُ فلا ... أَبكِيكَ إلَّا لِلدَّلْوِ والمَرَسِ

وقال[10] في ثَباتِ الليلِ:

فَيَالَكَ من ليلٍ كأنَّ نُجومَهُ ... بِكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[11] [1/200]

---

(١) في الأصل وف: قال أبو العباس ثم نرجع.

(٢) البيت من معلقته. ديوانه ق ١/٤٨ ص ١٩.

(٣) ديوانه ق ٤/٢٥ ص ٦٣.

(٤) الجسرة: الناقة النشيطة، والذمول التي تسير سير الذمول وهو سير سريع. عن الديوان.

(٥) ديوانه ق ١٣/٢٥ ص ١١٢.

(٦) في ب: وأخرى تعلك.

(٧) شعره ق ٣٥/١٢ ص ١٠٥.

(٨) «ويذكر.. للحرب» ليس في ب. وفي أ: يرثي غلامه وتعرض للحرب فقتل.

(٩) في أ وب: «تَعَلَّنْ».

(١٠) ديوانه ق ١/٤٧ ص ١٩.

(١١) في الأصل وف وظ وس ود: «شدُّ» وهو خطأ.

«المُغَارُ»: الشديدُ الفَتْلِ، يقالُ: «أَغَرْتُ الحبلَ»: إذا شددتَ فَتْلَه و «يَذْبُلُ» جبلٌ بعينه[1].

وقال أيضاً[2]:

كأنَّ أبانـاً في أفانينِ وَدْقِهِ ... كبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

«أبانٌ»: جَبلٌ، وهما أبانَانِ: أبانُ الأسْوَدُ، وأبانُ الأبيضُ[3]، قال المُهَلْهِلُ[4]، وكان نزَلَ في آخِرِ حربِهم، حربِ البَسوسِ، في جَنْبِ بنِ عَمرِو بن [٤٨٣ عُلَةَ[5] بن جَلْدِ بنِ مالكٍ، وهو مَذْحِجٌ، و «جَنْبٌ» حَيٌّ من أحيائِهم وَضيعٌ، فَخُطِبَتِ ابنتُه ومُهِرَتْ أدَماً، فلم يقدر على الامتناع، فزوَّجها[6]، وقال[7]:

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ في ... جَنْبٍ وكان الحِبَاءُ من أَدَمِ[8]

لو بِأَبَانَيْنِ جاءَ يَخْطُبُهَا ... ضُرِّجَ ما أَنْفُ خاطبٍ بدَمِ

وقولُه «في أَفَانِينِ وَدْقِهِ» يريد: ضُروباً من ودقه، و«الوَدْقُ»: المطرُ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِن خِلَالِهِ﴾[9].

وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ[10]:

---

(١) في طريق نجد. انظر معجم البلدان ٥/٤٣٣.

(٢) ديوانه ق ١/٧٣ ص ٢٥.

(٣) انظر معجم البلدان ١/٦٢.

(٤) في أ: مهلهل.

(٥) كذا، والصواب: «في جنب بن يزيد بن حرب بن علة». وجنب اسم يقال لمنبّه والحارث والغل وسنحان وهفان وشمران أبناء يزيد بن حرب. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٦) زوجها هو معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبّه بن يزيد بن حرب بن علة. انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٧) البيتان في الشعر والشعراء ٢٩٩، وعيون الأخبار ٣/٩١، والأغاني ٥/٥١، وجمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٨) الحباء في الأصل: العطاء، أراد به المهر. عن رغبة الآمل ٦/٢٣٥.

(٩) سورة النور: ٤٣، وسورة الروم: ٤٨.

(١٠) سلف البيت ص ٨٤١.

فَـلَا مُـزْنَـةٌ وَدَقَـتْ وَدْقَـهـا ولا أرضَ أَبْـقَـلَ إِبْـقَـالَـهـا

وقوله كَبِيرُ أُنَاس في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

يريدُ: مُزَمَّلًا بثيابه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أَيُّها المُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيلَ إلَّا قليلًا﴾[1]، وهو «المُتَزَمِّلُ» بثيابه[2]، والتاء مدغمةٌ في الزاي. وإنما وَصَفَ آمرؤُ القيسِ الغيثَ، فقال قومٌ: أراد أنَّ المطر قد خَنَّقَ الجبلَ فصار له كاللباس على الشيخ المتَزَمِّلِ، وقال آخرون: إنما أراد ما كَسَاهُ المطرُ من خُضرة النبتِ. وكلاهما حَسَنٌ، وذَكَرَ الوَدْقَ لأنَّ تلك الخضرةَ من عملِه.

وقال الراجزُ يصفُ غيماً:

أَقْبَـلَ في الـمُسْتَنِّ من رَبَـابِـهِ أَسْنِـمَـةُ الآبَـال فـي سَـحَـابِـهِ

أراد أنَّ ذلك السحابَ يُنْبِتُ ما تأكلُه الإبل، فيصيرُ شحوماً[3] في أسنمتها.

«والرَّبابُ»: سحابٌ دُوَيْنَ المعظم من السحاب، قال المازنيُّ[4]:

كـأَنَّ الـرَّبَـابَ دُوَيْنَ السَّحَـابِ نَـعَـامٌ يُـعَـلَّقُ بـالأَرْجُـلِ

---

(١) سورة المزمل: ١ ـ ٢.

(٢) ليس في أ وب.

(٣) كذا في س وهامش الأصل، وهو الصواب. وكتب عليها بهامش الأصل «ع» يعني رواية أبي علي.
وفي أ: «فتصير شحوماً». وفي سائر النسخ «فتصير شحومها» وضبط «شحومها» في ر بالرفع وهو خطأ، ولعل صوابه: «فيصير شحومَها».

(٤) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسُّكْب. والبيت من أبيات له في الأغاني ٢٢/٢٧٠ ـ ٢٧١، وسمط اللآلي ٤٤١. وسيأتي البيت ص ١٤٤١.
وبهامش الأصل ما نصه: «قبله:

إذا الله لم يسـقِ إلا الـكـرام فـاسـقـى وجـوه بـنـي حـنـظلِ
أجش مـلـثـاً غـزيـر الـسـحـاب هـزيـم الـصـلاصـل والأزمـلِ

ويروى لعبد الرحمن بن حسان» اهـ.

وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾[1] أي أعصر عِنَباً فيصيرُ إلى هذه الحالِ.

وقال زُهَيْرٌ[2]:

كَـأَنَّ فُتَـاتَ العِهْنِ في كـل مَنـزلٍ نَـزَلْنَ بـه حَبُّ الفَنَـا لـم يُحَـطَّمِ

«الفَنَا»: شجرٌ بعينه، يُثْمِرُ ثمراً أحمرَ، ويتفرَّقُ[3] في هيئة النَّبِقِ الصِّغار. فهذا من [٢/٢٠٠] أحسن التشبيه، وإنما وصفَ ما يسقُطُ من أنماطِهِنَّ إذا نَزَلْنَ. و«الْعِهْنُ»: الصُّوفُ المُلَوَّنُ، هذا قول[4] أكثرِ أهل اللغة، وأما الأصمعيُّ فقال: كلُّ [٤٨٤] صوفٍ عهنٌ. وكذلك قال أهلُ اللغة: الحَنْتَمُ: الخَزَفُ الأخضرُ، وقال الأصمعيُّ: كلُّ خَزَفٍ حنتمٌ، وأنشد[5]:

مَـنْ مُبْـلِغُ الـحَـسْـنـاءِ أَنَّ حَـلِيـلَهـا بمَيْسَـانَ يُسْقَى في زُجـاجٍ وحَنْتَمِ[6]

وقال جريرٌ[7]:

مـا في مَقامِ ديـارِ تَغْلِبَ مَسْجِـدٌ وبهـا كنـائِسُ حَـنْتَـمٍ ودِنَـانِ[8]

***

(١) سورة يوسف: ٣٦.

(٢) من معلقته. ديوانه ق ١/١٤ ص ٢٢.

(٣) في أ: ثم يتفرق.

(٤) في أ: في قول. وفي ب: هذا في قول.

(٥) في أ وب: قال القرشي. والبيت للنعمان بن عدي بن نضلة من بني عدي بن كعب بن لؤي بن غالب. انظر معجم البلدان (ميسان) ٥/٢٤٣، واللسان (حتم).

(٦) بهامش الأصل بيتان بعده وهما:

إذا شئـت غـنـتـني دهـاقـين قـريـة وصـنـاجـة تجـذو عـلى كـل مـنـسـم
لـعـل أمـيـر المـؤمـنـين يـسـوؤه تَـنَـادُمُـنـا في الجوسق المتـهـدمِ

وانظر البلدان، ورغبة الآمل ٦/٢٣٨.

(٧) تذييل ديوانه ق ٤٩/٨٨ جـ ٢/١٠١٥، والنقائض ٩٠٤.

(٨) الرواية: مكاسر حنتم.

قال أبو العباس[1]: والتشبيهُ جارٍ كثيرٌ في الكلام، أعني كلامَ العربِ[2]، حتى لو قالَ قائلٌ: هو أكثر كلامِهِمْ لم يُبْعِدْ.

قال الله عزَّ وجلّ وله المَثَلُ الأعْلَى: ﴿الزُّجَاجَةُ كأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[3]، وقال: ﴿طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّياطِينِ﴾[4]. وقد اعترضَ معترضٌ من الجَهَلَةِ المُلْحِدينَ في هذه الآية، فقال: إنما يُمَثَّلُ الغائبُ بالحاضِرِ[5]، ورُؤُوس الشياطين لم نَرَها، فكيف يَقَعُ التمثيلُ[6]؟! فهؤلاءِ[7] في هذا القول كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لم يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ولَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[8]. وهذه الآيةُ قد جاء تفسيرُها على[9] ضربين: أحدُهما: أنَّ شجراً يقال له «الأَسْتَنُ» منكَرَ الصورةِ يقالُ لثمره «رؤوس الشياطين»، وهو الذي ذكره النابغةُ في قوله[10]:

تَجِيدُ مِن أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ ... ...[11]

وزَعم الأصمعيُّ أن هذا الشجرَ يسمى «الصَّوْمَ». والقولُ الآخرُ ـ وهو الذي يَسْبِقُ إلى القلب ـ أنَّ الله جلَّ ذكرهُ شَنَّعَ صورةَ الشياطينِ في قلوب العبادِ، فكان

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس ود.
(٢) في أ: كثير في كلام العرب. وفي ب: كثير في كلامهم.
(٣) سورة النور: ٣٥.
(٤) سورة الصافات: ٦٥.
(٥) في ب: بالشاهد.
(٦) في ب: التمثيل بها، وفي أ: التمثيل به.
(٧) في أ وب: وهؤلاء.
(٨) سورة يونس: ٣٩.
(٩) في أ: في.
(١٠) ديوانه ق ١٣/٢٣ ص ١١١.
(١١) عجزه كما في ب والديوان:
مثل الإماء الغوادي تحمل الحزما

ذلك أبلغَ[1] من المعايَنَةِ، ثم مَثَّلَ هذه الشجرةَ بما تَنْفِرُ منه كلُّ نفسٍ.

قال أبو العباس[2]: وحُدِّثْتُ في إسنادٍ متصلٍ أنَّ أبا النَّجْمِ العِجْليَّ أنشدَ هشاماً[3]:

والشمسُ قد صارتْ كَعَيْنِ الأَحْوَلِ[4]

لمّا ذهبَ به الرَّوِيُّ عن الفِكر في عين هِشامٍ، فأغضبَه، فأَمَر به فطُرِدَ[5]، فَأَمَّلَ أبو النجم رَجْعَتَهُ، فكان يأوِي المسجدَ[6]. فَأَرِقَ هشامٌ ذات[7] ليلةٍ، فقال [٤٨٥] لحاجبه: ابْغِني رجلاً عَرَبيّاً فَصيحاً يحادثُني ويُنْشِدُني، فَطَلَبَ له ما طَلَبَ[8]، فَوَقَفَ على أبي النَّجم، فَأَتَى[9]، فلما دُخِلَ به إليه قال: أينَ تكونُ منذُ أقصيناكَ؟ قال: بحيثُ أَلْفَتْني رُسُلُكَ، قال: فمنْ كانَ أبا[10] مَثْوَاكَ؟ قال: رجلين: كَلْبِيّاً وَتَغْلِبِيّاً [١/٢٠١] أَتَغَدَّى عندَ أحدهما، وأَتَعَشَّى عند الآخر، فقال له: مَالَكَ مِنَ الوَلَدِ؟ قال: ابنتان، قال: أَزَوَّجْتَهُما؟ قال: زوَّجتُ إحداهما، قال: فبِمَ أوصَيتَها؟ قال: قلتُ لها ليلةَ أَهْدَيْتُها:

---

(١) في أ: وكأنّ ذلك ابلغُ؟ ولعله تحريف.

(٢) «قال أبو العباس» ليس في أ وب وس ود.

(٣) في أ: هشام بن عبد الملك. وفي ب: «هشام بن عبد الملك أرجوزته اللامية فلما قال:». والخبر والأبيات في الأغاني ١٠/١٥٥ ـ ١٥٧. وانظر الشعر والشعراء ٦٠٤ ـ ٦٠٨.

(٤) من لاميته في الطَرائف الأدبية ٦٩. وروايته:

فهي على الأفق كعين الأحولِ

(٥) في أ: فأمر بطرده. وفي ب ود: فأمر بطرده فطرد.

(٦) في أ: وكان. وفي أ: المساجد. وفي ب: إلى المساجد.

(٧) ليس في أ وب وس.

(٨) في الأصل وس ود: ما سأل.

(٩) في الأصل وف وظ وس ود: «فأتي به» وفي ب: فأتاه به. وبهامش الأصل: «فأتى» وعليه «ع» يعني رواية أبي علي، وهو ما في أ وي.

(١٠) في ب وي: «أبو».

سُبِّي الحمـاةَ وآبْـهَتِي عليـهَـا وإنْ أَبَتْ فـازْدَلِـفِـي إلَـيـهَـا
ثمَّ ٱقْـرَعِي بـالـوَدِّ مِـرْفَقَيْهَـا وجَـدِّدِي الحِلْفَ بـهِ عليهَـا[1]
لَا تُخْبِرِي الدهرَ بذاكَ ٱبْنَيْهَا

قال: أفأوصيتَهَا بغيرِ هذا[2]؟ قال: نَعم، قلتُ:

أَوْصَـيْتُ مِـن بَـرَّةَ قلبـاً حُـرًّا بـالكَلْبِ خيراً والحمـاةِ شَـرًّا
لَا تَسْـأَمِي نَهْكـاً لهـا وضَرًّا[3] والـحَيَّ عُـمَّـيـهـمْ بِـشَـرٍّ طُـرًّا
وإن كَـسَـوْكِ ذهـبـاً ودُرًّا حتى يَـرَوْا حُلَوَ الحيـاةِ مُـرًّا

قال هشامٌ: ما هكذا أَوْصَى يعقوبُ ولدَه، قال أبو النجم: ولا أنا كيعقوبَ، ولا بَنِيَّ[4] كولَدِه!! قال: فما حالُ الأُخرى؟ قال: قد[5] دَرَجَتْ بين بيوتِ الحَيِّ وتَنْفَعُنا[6] في الرسالةِ والحاجةِ، قال: فما قلتَ فيها؟ قال: قلتُ:

كـأَنَّ ظَـلَّامَـةَ أُخْـتَ شَيْبـانْ يَـتـيـمـةٌ ووالِـدهَـا حَـيَّـانْ
الـرأسُ قَـمْـلٌ كـلُّه وصِئْـبَـانْ وليس في الـرِّجْلَيْنِ إلَّا خَيْـطَانْ
فهْيَ التي يُذْعَرُ منها الشيطانْ [٤٨٦]

قال: فقال هشامٌ: يا غلام[7]، ما فعلتِ الدنانيرُ[8] المختومةُ التي أمرتُك بِقَبْضِها؟ قال: ها هي عندي، ووزْنُها خمسُ مائةٍ، قال: فادْفعْها إلى أبي النجم

---

(١) في ي ود: ثم اقرعي بالعود.
(٢) في ب: قال: فهل قلت لها شيئاً آخر.
(٣) في ب: لا تسأمن نهياً لها وأمرا.
(٤) في أ ورب وس: ولا بني.
(٥) ليس في أ وي.
(٦) في أ ورب: نفعتنا.
(٧) في أ: لحاجبه.
(٨) في س: فعلت بالدنانير.

ليجعلَها في رِجْلَيْ[1] ظَلَّامةَ مكانَ الخَيْطَيْنِ.

أفلا تَراهُ[2] قال: «فهيَ التي يُذْعَرُ منها الشيْطان» وإن لم يَرَهُ، لما قُرِّرَ في القلوب من نَكارَتِهِ وشَناعَتِهِ. وقال آخرُ:

وفي البَقْلِ إنْ لم يَدْفَعِ اللهُ شَرَّهُ شَياطينُ يَنْزُو[3] بَعْضُهُنَّ على بعضِ

وزعَمَ أهلُ اللغة أنَّ كلَّ متمرِّدٍ من جنٍّ أو إنسٍ أو سَبُعٍ أو حيّةٍ[4] يقال له «شيطانٌ»، وأنَّ قولَهم «تَشَيْطَنَ» إنما معناه: تخَبَّثَ وتَنَكَّرَ، وقد قال الله جلَّ وعزّ: ﴿شَيَاطِينَ الإنْسِ والجِنِّ﴾[5]، وقال[6] الراجزُ:

أبْصَرْتُها تَلْتَهِمُ الثُّعْبانَا شيطانَةً تَزَوَّجَتْ شيطانَا

وقال امْرؤُ القيسِ[7]:

أيُوعِدُني[8] والمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوَالِ [٢/٢٠١]

و «الغُولُ» لم يُخْبِرْ صادقٌ قطُّ أنه رآها.

ثم نرجعُ إلى تفسيرِ شعر[9] أبي النجم:

قولُه: سُبِّي الحماةَ وآبْهَتِي عليها

---

(١) في أ وب: رجل.
(٢) كتب تحته في الأصل: «من كلام المؤلف».
(٣) في أ: يعدو.
(٤) «أو سبع أوحية» ليس في أ.
(٥) سورة الأنعام: ١١٢.
(٦) في الأصل وي وف: وقد قال. وفي أ وب وس: قال.
(٧) ديوانه ق ٢٨/٢ ص ٣٣.
(٨) في أ وب وي وف: أترعدني. والرواية: أيقتلني.
(٩) في أ وس: قول.

إنما يريدُ: ابْهَتِيها، فوضَعَ «ابْهَتِي» في موضع «اكْذِبِي» فمِن ثَمَّ وَصَلَهَا: بـ «على».

والذي يُسْتَعْمَلُ في صِلَة الفعل اللامُ، لأنها لامُ الإضافة، تقول: «لِزيدٍ ضربتُ» و «لعمرو أكرمتُ»[1] وإنما[2] تقديرُه: إكرامي لعمرٍو، وضربي لـزيد، فأُجْرِي الفعلُ[3] مُجْرَى المصدرِ. وأحسنُ ما يكون ذلك إذا تقدَّمَ المفعولُ، لأن الفعلَ إنما يجيء وقد عَمِلَتِ اللامُ، كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[4] وإنْ[5] أُخِّرَ المفعولُ فهو عَرَبِيٌّ[6] حسنٌ. والقرآنُ محيطٌ بجميع[7] اللغاتِ الفصيحةِ، قال الله جلَّ وعـزَّ: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[8] والنحويون يقولون في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾[9]: إنما [٤٨٧] هو: رَدِفَكُمْ. وقال كُثَيِّرٌ[10]:

أُرِيـدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهـا فكـأنَّمـا تَمَثَّـلُ لي لَيْلَى بكـلِّ سَبيـلِ

وحروفُ الخفضِ يُبْدَلُ بعضُها من بعض، إذا وقع الحرفانِ في معنًى في بعض المواضع، قال الله جلَّ ذكره: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[11] أي «عَلَى»، ولكنَّ الجذوعَ إذا أحاطتْ دخلتْ «في» لأنها للوعاء، يقال: «فلانٌ في

---

(١) بعده في أ: «والمعنى عمراً أكرمت».
(٢) في أ: فإنما.
(٣) في ر: فأجرَى الفعل.
(٤) سورة يوسف: ٤٣.
(٥) في الأصل وس ود: «إذا». وبهامش الأصل كما في المتن.
(٦) في أ وب: فعربيٌّ.
(٧) في أ: بكل.
(٨) سورة الزمر: ١٢.
(٩) سورة النمل: ٧٢.
(١٠) ديوانه ق ٤/٣ ص ١٠٨.
(١١) سورة طه: ٧١.

النَّخْلِ» أي قد أحاطَ به؛ قال الشاعرُ[1]:

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نخلةٍ فلا عَطَسَتْ شَيْبانُ إلاّ بأجْدَعَا

وقال الله جلَّ وعزّ: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾[2] أي «عليه» وقال تبارك وتعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾[3]، أي: بأمرِ الله. وقال ابنُ الطَّثْرِيَّةِ[4]:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدَمَا رأتْ حاجِبَ الشمسِ اسْتَوَى فَتَرَفَّعَا

وقال الآخرُ[5]:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بعدَ ما تَمَّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بِزِيزَاءِ مَجْهَلِ

أي: من عنده. وقال العامريُّ[6]:

إذا رضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعجبني رِضَاهَا

وهذا كثيرٌ جداً.

وقوله وَإِنْ أَبَتْ فَازْدَلِفِي إِلَيْهَا

---

(١) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري. والبيت من كلمة له في منتهى الطلب كما ذكر البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤/٦٢ ـ ٦٥. ونسب لقراد بن حنش الصاردي في الحماسة البصرية ١/٨٠. وانظر أدب الكاتب ٥٠٦. وهو من شواهد المقتضب ٢/٣١٩.

(٢) سورة الطور: ٣٨.

(٣) سورة الرعد: ١١.

(٤) شعره ق ٢/٤٤ ص ٤٦. وهو من شواهد المقتضب ٢/٣٢٠.

(٥) في الأصل: آخر. وفي ف: وقال مزاحم العقيلي. والبيت له، انظر الكتاب ٢/٣١٠، والمقتضب ٣/٥٣، والخزانة ٤/٢٥٣، وأدب الكاتب ٥٠٤.

(٦) بهامش الأصل ما نصه: «هو القحيف العقيلي. وزاد أبو زيد بعده:

ولا تنبو سيوف بني قشير ولا تمضي الأسنة في صفاها» اهـ

انظر النوادر ١٧٦، والمقتضب ٢/٣٢٠، والخزانة ٤/٢٤٧. وسلف البيت ص ٧٢٢.

يقول: تَقَرَّبِي، ومن ذا سُمِّيت «المُزْدَلِفَةُ»[1]. قال العَجَّاجُ[2]:

نـاجٍ طَـواهُ الأَيْنُ ممَّـا وَجَفَـا طَـيَّ اللَّيـالِي زُلَفـاً فَـزُلَـفَـا
سَمَاوَةَ الهِلالِ حتى آحْقَوْقَفَا[3]

يقال[4] [١/٢٠٢]: «زُلْفَةٌ» و «زُلَفٌ» كقولك «غُرْفَةٌ» و «غُرَفٌ».

وقوله بالكلب خيراً والحَماةِ شَرًّا

كَلامٌ مَعيبٌ عندَ النحويين، وبعضُهم لا يُجيزه، وذلكَ لأنَّه عَطْفٌ[5] على عامِلَين: على الباءِ[6] وعلى الفعلِ، ومَنْ قال هذا قال: ضربتُ زيداً في الدارِ والحُجْرَةِ عمراً. وكان[7] أبو الحسنِ الأخفش[8] يراهُ[9]، ويقرأُ ﴿وَٱخْتِلَافِ اللَّيْلِ
[٤٨٨] وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ﴾[10] فعَطَفَ على «إنَّ» وعلى «في». وقال عَدِيُّ بن زيدٍ[11]:

أَكُـلَّ امْـرِىءٍ تَحْسَـبِينَ آمْـرَأً ونـارٍ تَـوَقَّـدُ بـاللَّيـلِ نَـارَا

فعطفَ على «كلّ» وعلى الفعل.

وأما قوله غَدَتْ مِنْ عليه بعدَ ما تَمَّ خِمْسُهَا

---

(١) في د وف: المزدلفة مزدلفة.
(٢) سلفت الأبيات ص ١٩٧.
(٣) هذا البيت ليس في أ وب.
(٤) في أ: تقول.
(٥) في أ: وذاك أنه عطف.
(٦) كذا في ب وحدها، وفي سائر النسخ «بالباء» وما أثبته من ب هو الصواب وانظر ما سلف ٣٧٥.
(٧) في س وف وي: قال أبو العباس وكان.
(٨) بعده في س وف: «سعيدٌ».
(٩) بهامش الأصل: «يجيزه».
(١٠) سورة الجاثية: ٥. وقد سلف تخريج القراءة ص ٣٧٥.
(١١) سلف البيت ص ٣٧٦. وانظر ما علقناه على نسبته ثمة.

فـ«الخِمْسُ»: ظِمْءٌ من أظْمَائِها، وهو أن تَرِدَ ثم تَغِبَّ ثلاثاً[1] ثم تَرِدَ، فَيُعْتَدُّ بِيَوْمَيْ وِرْدِها مع ظِمْئِها، فيقال «خِمْسٌ»، و«الرِّبْعُ» كحُمَّى الرِّبْعِ. وقوله «تَصِلُّ» أي: تَسْمَعُ لأجوافِها صَليلاً من يُبْسِ العَطشِ، يقال: المسمارُ «يَصِلُّ» في الباب: إذ أُكْرِهَ فيه، قال جريرٌ[2] يخاطبُ الزُّبَيْرَ بَمْرثِيَتِه في هِجائِهِ الفرزدقَ:

لـو كنتَ حين غُرِرْتَ بَيْنَ بُيُـوتِنَـا لَسَمِعْتَ مِنْ وَقْـعِ الحديـدِ صَلِيلاَ

ويقال للحمار: «المُصَلْصِلُ»: إذا أَخْرَجَ صوتَه من جوفه حـادّاً[3]، قال الأَعْشَى[4]:

عَنْتَـرِيسٌ تَعْـدُو إذا حُـرِّكَ السَّـوْ طُ كَعَـدْوِ المُصَلْصِـلِ الجَـوَّالِ

وقال المفسرون في قوله عزَّ وجلّ: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ من حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[5] قالوا[6]: هو الطينُ الذي قد جَفَّ، فإذا قَرَعَهُ شيءٌ كان له صَلِيلٌ، وتفسيرُ ذلك عند العربِ التِّقْنُ[7] الذي يَذْهبُ عنه الماءُ في الغُدرانِ[8] فيتشَقَّقُ ثم يَيْبَسُ.

و«القَيْضُ»: قِشْرُ البَيْضة[9] الأعلَى، والذي يَلْبَسُ البيضةَ فيكونُ بينَها[10]

---

(١) انظر ما سلف ص ٩٢٠.

(٢) ديوانه ق ١٩/٦ جـ ١/١٠٩.

(٣) في أ: حاداً خفياً، وفي ب: حاداً خفيفاً.

(٤) ديوانه ق ٢٧/١ ص ٤٣. والعنتريس الناقة الصلبة الشديدة.

(٥) سورة الحجر: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣. وانظر مجاز القرآن ٣٥٠/١، وتفسير غريب القرآن ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٤٥١/٤، والقرطبي ٢١/١٠.

(٦) في أ و س و ي: قال.

(٧) التقن اسم للطين الذي يذهب عنه الماء.

(٨) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «الماء والغدران» وهو خطأ.

(٩) في أ وب: البيض. وقد سلف بتفسير القيض والفرقىء ص ٦٧٥.

(١٠) في ب و س: ما بينها، وفي أ: ما بينهما.

وبينَ قشرِها[1] الأعلَى يقالُ له «الغِرْقِئُ» يقال: ثوبٌ كأنه غِرْقِئُ البَيضة[2].

و «الزِّيزَاءُ» ما ارتفعَ من الأرضِ، وهو ممدودٌ منصرفٌ في المعرفة والنكرةِ، إذا كان لمذكرٍ، كالعِلْباءِ والحِرْباءِ، وسنذكر هذا في غير هذا الموضع مُفَسَّراً إن شاءَ الله[3]، على أنَّا قد استقصيناهُ في الكتاب المُقْتَضَبِ[4].

[٤٨٩] و «المَجْهَلُ»: الصحراءُ التي يُجْهَلُ فيها، ولا يُهْتَدَى[5] لسَبِيلِها.

ويقال للشيء إذا غَبَّ فتغيرتْ[6] رائِحتُه: «صَلَّ» و «أَصَلَّ» فهو «صالٌّ» و «مُصِلٌّ»، ويقال «نَتَنَ» و «أَنْتَنَ»، ويقال «خَمَّ» و «أَخَمَّ»، وذلك[7] [٢/٢٠٢] إذا كان مستوراً حتى يَفْسُدَ. ويقال إذا عَتُقَ اللحمُ فتغيَّر: «خَنِزَ» و «خَزِنَ». وبيت طَرَفَةَ أحسنُ ما يُنْشَدُ[8]:

ثم لا يَخْنُزُ فينا لَحْمُها ... إنما يَخْنُزُ لَحْمُ المُدَّخِرْ

ويقال لربِّ البيتِ وربَّةِ البيت اللَّذَين ينزلُ بهما الضَّيفُ «هي أُمُّ مَثْوَاهُ» و «هو أبو مَثْوَاهُ»، وأنشد أبو عُبيدةَ:

مِنْ أُمِّ مَثْوَى كريم قد نَزَلْتُ بها[9] ... إنَّ الكريمَ على عِلّاتِهِ يَسَعُ

---

(١) في ب: القشر.
(٢) في ف وظ وب ود: البيض. وفي أ: بيض.
(٣) «إن شاء الله» ليس في الأصل وأ وظ. وانظر ما سلف من كلامه في هذا ص ٩٦٣ - ٩٦٤.
(٤) انظر المقتضب ٢/٢٦٨ و ٣/٣٨٦. وانظر الكتاب ٢/١٠، والمخصص ١٦/٦٣ - ٦٧.
(٥) في أ و ب: فلا يهتدي.
(٦) في أ و ب: وتغيرت.
(٧) في أ و ب و د و ظ: وذاك.
(٨) في أ و ب: ما ينشد عليه. والبيت في ديوانه ق ٢/٥٠ ص ٦٦. وروايته «لا يخزن».
(٩) في ب و س: به.

وفي كتاب الله جل وعزَّ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾[1] معناه عند العربِ: إضافتُه.

***

ومن التشبيه المُطَّردِ على أَلْسِنَةِ العربِ ما ذكروا في سَيرِ الناقةِ وحركة قوائمها، قال الراجزُ:

كـأنَّها لـيـلـةَ غِـبِّ الأزْرَقِ وقـد مَـدَدْنَـا بَـاعَهـا للسُّوْقِ
خَرْقاءُ بين السُّلَّمَيْنِ تَرْتَقِي

قوله «ليلةَ غِبِّ الأزرقِ» فإنَّما[2] يعني موضعاً، وأحْسِبُهُ ماءً[3]، لأنَّهم يقولون: «نُطْفَةٌ زَرقاء» وهي الصافيةُ، قال زهيرٌ:[4]

فـلـمَّا وَرَدْنَ المـاءَ زُرْقـاً جِـمـامُـهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحـاضِـرِ المُتَخَيِّمِ

وقال الآخر:[5]

فألْقَتْ عصا التَّسْيَارِ عنها وخَيَّمَتْ بـأرْجاءِ عَـذْبِ المـاءِ زُرْقٍ مَحَـافِـرُهْ

وقوله: وقد مَدَدْنَا باعَها للسُّوْقِ

يقول: استفرغنا ما عندَها في السَّير[6]، يقال: «تَبَوَّعَتْ» و«انْبَاعَتْ»: إذا مَدَّتْ

---

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) في أ و ب و س: إنما.

(٣) وهو في طريق حاج الشام دون تيماء. انظر معجم البلدان ١٦٨/١.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ١٥/١ ص ٢٢. وفي ر: «وردنا» وهو خطأ.

(٥) في أ و د: آخر. وبهامش الأصل: «هو الأبْرَدُ بن عتاب. وقال أبو حاتم: ابن المعذّر من بني رياح» اهـ. وقوله «ابن عتاب» كذا، وعتاب أحد أجداده. ففي الإكمال ١٠/١: الأُبَيْرِد ـ ويقال الأَبْرَدُ ـ بن المعذر، واسم المعذر قرّة بن نعيم بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع [بن حنظلة] بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وانظر سمط اللآلي ٥٧٢.

ونسب البيت له في ديوان زهير بشرح ثعلب ص ٢٢ وله أو لمضرّس الأسدي في زهر الآداب ١٨٥، ولمضرّس في البيان والتبيين ٤٠/٣. وانظر سمط اللآلي.

(٦) في أ: من السير.

باعَها.

وقوله: خَرْقاء بين السُّلَّمَيْنِ تَرْتَقي

يقول: لكثرةِ حركةِ الخرقاء وقِلَّةِ حِذْقها بالصُّعود.

[٤٩٠] وقال الآخرُ:

كـأنَّها نـائـحـةٌ تَـفَـجَّـعُ تَبْكِي لِشَجْوٍ وسِواهَا الموجَعُ[1]

***

وقال الشَّمَّاخُ:[2]

كـأنَّ ذِرَاعَـيْـهـا ذِراعـا مُـدِلَّـةٍ بُعَيْدَ السِّبابِ حاوَلَتْ أن تَعَـذَّرَا
مِن البِيضِ أعطافاً إذَا اتَّصَلَتْ دَعَتْ فِرَاسَ بنَ غَنْمٍ أو لَقِيطَ بنَ يَعْمَرَا
بهـا شَـرَقٌ مِنْ زَعْفَـرَانٍ وَعَنْبَـرٍ أطارَتْ من الحُسْنِ الرِّداءَ المُحَبَّرَا
تقولُ وقد بَلَّ الدُّموعُ خِمارَهـا أبَى عِفَّتي ومَنْـصِبِي أن أُعَيَّـرَا[3]
كـأنَّ بـذِفْـرَاهـا مَنَـادِيـلَ قـارَفَتْ أكُفَّ رجالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبَرَا[4]
كأنَّ ابنَ آوَى مُوثَقٌ تحتَ غَـرْضِها إذا سـو لم يَكْلِمْ بنَـابَيْـهِ ظَفُـرَا

شَبَّه يديها بيدَيْ مُدِلَّةٍ بجمالٍ ومنصِبٍ قد سابَّتْ وأقبلتْ تعتذرُ وتشيرُ بيديها. فوَصَف جمالَها الذي به تُدِلُّ، ومَنْصِبَهَا المتصلَ بمن ذَكَرَتْهُ [١/٢٠٣].

---

(١) في الأصل و س: بشجو. وفي ب: لميتٍ.

قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «سواها ههنا: نفسها، مثل قول الآخر في النبي ﷺ:

أتـانـا فـلم نـعـدل سـواه بـغـيـره شـهـاب لـنـا في ظـلمـة الـلـيـل سـاطـع

وقال ابن الأعرابي: سواه: قصده» عن شرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٤. ورواية البيت عنده «لميت» كما في ب.

(٢) ديوانه ق ٥/١٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٢ ص ١٣٤ - ١٣٧.

(٣) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «أبت عفتي».

(٤) في أ و ب هنا وفيما يأتي: «فارقت» ولعله تصحيف. والمقارفة المخالطة والمداناة.

وقوله: أطارتْ من الحسن الرداءَ المحبَّرا

يقول: هِي مُدِلَّةٌ بجمالها، فلا تَخْتَمِرُ فَتَسْتُرَ شيئاً عن الناظر، لأنَّها تبتهجُ بِكُلِّ ما في وجهها ورأسها.

وقد كشف هذا المعنى عمرُ بن أبي رَبيعة المخزوميُّ حيثُ قال[1]:

فلما تَوَاقَفْنَا وسَلَّمْتُ أشْرَقَتْ[2] وجُوهٌ زَهاها الحُسْنُ أن تَتَقَنَّعَا
تَبَاهَيْنَ بالعِرْفانِ لَمَّا عَرَفْنَني وقُلْنَ آمرؤٌ باغٍ أكَلَّ فأَوْضَعَا[3]
وقَرَّبْنَ أسبابَ الهَوَى لِمُقَتَّلٍ[4] يَقيسُ ذِراعاً كُلَّما قِسْنَ إصْبَعَا[5]

قوله:

«كأنَّ بذِفْرَاها مناديلَ قارفَتْ أكُفَّ رِجالٍ يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبَرَا»

يقول: لِسَوَادِ الذِّفْرَى، وهذا من كرمها، قال أوْسُ بن حَجَرٍ:

كأنَّ كُحَيْلاً مُعْقَداً أو عَنِيَّةً على رَجْعِ ذِفْرَاها مِنَ اللِّيتِ واكِفُ[7] [٤٩١]

وهذا معنًى يُسألُ عنه؛ لأنَّ اللِّيتَين صفحتَا العُنُقِ، و«الذِّفْرَى» في أعلى القَفَا فكيف يَكِفُ على الذفرى من اللِّيت؟ والمعنى إنما هو: كأنَّ كُحَيْلاً مُعْقَداً أو عَنِيَّةً واكفٌ على رَجْعِ ذِفْرَاها. وقوله: «من اللِّيت واكف»[8] كقولك: كموضِع دِجْلَةَ من بَغْدَاذَ

---

(١) في أ و ب و د: يقول. انظر ديوان عمر ص ١٧٩. وسلف الأول ص ٧٣٨.

(٢) كذا في الأصل وحده وهي الرواية فيما سلف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «أقبلت».

(٣) في الأصل و ف و ظ و س و د و ي: «أضل». وفي الديوان: وأوضعا.

(٤) بهامش أ: «لمتيّم» وهي رواية الديوان.

(٥) بعده في زيادات ر من هامش ي:

فقلن لمطريهنّ ويحك إنما ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنفعا

(٦) ديوانه ق ٣٠/٢٥ ص ٦٧.

(٧) بعده في زيادات ر من س - وهو ثابت في ف أيضاً -: «الكحيل: القطران، والعنية: ضرب منه».

(٨) «واكف» ثابت في جميع النسخ، ولم ير رايت إثباته في المتن.

إنما هو للحَدِّ بينهما، لا أنه وَاكِفٌ[1] من شيء على شيء.

وأما قوله:

«كأنَّ ابنَ آوَى مُوثَقٌ تحت غَرْضِها إذا هو لم يَكْلِمْ بنابَيْه ظَفُرَا»

فإنه[2] يقول: ليستْ تَسْتَقِرُّ، فكأنَّ ابنَ آوَى يَعَضُّها[3]، بنَابَيهِ ويَخْلِبُها[4] بظُفُرِهِ، فهي لا تستقرُّ. وقال أوس بن حَجَرٍ:[5]

كأنَّ هِرًّا جَنِيباً تحتَ غُرْضَتِها والْتَفَّ دِيكٌ بِرِجْلَيْها[6] وخِنْزِيرُ

و«الغَرْضُ» و«الغُرْضَةُ» واحدٌ، وهو حِزَام الرَّحْلِ.

***

وقال آخر:

كأنَّ ذِراعيها ذراعا بَذِيَّةٍ مُفَجَّعَةٍ لاقَتْ خلائِلَ عن عُفْرِ[7]
سَمِعْنَ لها وٱسْتَفْرَغَتْ في حَدِيثِها فلا شيءَ يَفْرِي باليَدَيْنِ كما تَفْرِي[8]

ولو قيل: إن هذا من أبلغ ما قيل في هذا[9] الوصفِ ما كان ذلك بعيداً. وَصَفَها بأنها بَذِيَّةٌ[10] وقد فُجِعَتْ بما أُسْمِعَتْ ونِيلَ منها، ولقِيَتْ خلائِلها بعدَ زمانٍ،

---

(١) في أ و ب: وكف.
(٢) ليس في أ و ب و د.
(٣) في أ و ب: يَكْلِمُها.
(٤) في أ: أو يخلبها.
(٥) ديوانه ق ٢١/١٧ ص ٤٢.
(٦) في أ: بحقويها. ويهامشها كما في المتن.
(٧) في ب و د و ي وهامش الأصل: «بذيئة». والخلائل جمع خليلة، والعُفر طول العهد. عن رغبة الآمل ٦/٢٥٣.
(٨) بعده في زيادات ر من ب: «قال أبو العباس: أنشدنيها عبد الصمد بن المعذل. وأنشدنيها سعيد بن سلم».
(٩) «ما قيل في هذا» من أ وحدها.
(١٠) في ب و س و د و ي: بذيئة.

وتلك الشكوى كامنةٌ فيها، وأَصْغَيْنَ إليها[1] يَتَسَمَّعْنَ[2].

و«الفَرْيُ»: الشَّقُّ، يقال «فَرَى» أَوْدَاجَهُ: أي قَطَع، و«فَرَيْتُ» الأديم. وإذا قلت «أَفْرَيْتُ» فمعناه أصلحتُ. وقولُ[3] الحجَّاج: إني والله ما أَهُمُّ إلَّا مَضَيْتُ ولا أَخْلُقُ إلَّا فَرَيْتُ، يقول: إذا قَدَّرتُ [٢/٢٠٣] قطعتُ. يقال «فَرَيْتُ» القِرْبَةَ والمَزادةَ، فهما «مفْرِيَّتانِ»، قال ذو الرمة:[4]

..... كأنَّه مِن كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ[5]

وقال امرؤُ القيسِ:[6]

كأنَّ الحَصَى من خلفِها وأمامِها إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُها خَذْفُ أعْسَرا [٤٩٢]

كأنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا[7]

قوله: «خَذْفُ أعسَر» يريد أنَّه يذهبُ على غير قصدٍ، وقوله «صَلِيلُ زُيُوفٍ» يقال: إنَّ «الزَّائفَ»[8] شَديدُ الصوتِ صَافيه.

وقال آخر:

---

(١) في الأصل و ف و ظ و د و ي: «لها».

(٢) كذا في أ. وفي ب: يسمعن. وفي سائر النسخ: فستمّعن.

(٣) في الأصل و ف و ظ: وقال.

(٤) ديوانه ق ١/١ جـ ١/٩.

(٥) صدره: ما بالُ عينك منها الماء ينسكب.

وقد ورد البيت بتمامه في ف. وفي الأصل و ف و ظ و ي: كأنها، وهو خطأ. وسيأتي ص ١٣٨٢.

(٦) ديوانه ق ٢٩/٤، ٣٠ ص ٦٤.

(٧) نجلته: مزّقته ورمت به، والخذف: الرمي بالحصى ونحوها. والمرو: الحجارة، وتشذه تنحّيه، والزيوف جمع زائف وهي الرديئة. عن الديوان.

ويهامشي الأصل و أ: «حين تطيره» وعليه في الأصل «ع» يعني رواية أبي علي. وكلاهما رواية. انظر الديوان ص ٣٩٢.

(٨) في أ: «الزيف».

كـأنَّ يَـدَيْهـا يَـدَا مـاتـحٍ[1] لِخَـمْسٍ أتى يـوم وِرْدٍ زَرُودا[2]
يخـافُ الـعِـقـابَ وفي نـفـسِـه إذا هـو أنْهَـلَ ألَّا يَـعُـودا

يقول: هذا الساقي يخافُ العقابَ إن قَصَّر، ولا عَوْدَةَ له إليه[3] ثانيةً، فهو[4] يَسْتَقي سَقْيَهُ[5] في مرةٍ واحدةٍ.

وقد أكثروا في هذا. فمن الإفراط في السرعة قولُ ذي الرُّمَّةِ:[6]

كـأنَّـه كـوكَبٌ في إثْـرِ عِفْـرِيَـةٍ مُسَوَّمٌ في سوادِ الليل مُنْقَضِبُ[7]

يقال «عِفْرِيتٌ» و«عِفْرِيَةٌ» في معنى[8]، والتاء في «عِفْريتٌ» زائدة، وهو ملحقٌ بـ «قِنديلٍ»، يقال: فلانٌ «عِفْرِيَةٌ زِبْنِيَةٌ» و«الزِّبْنِيَةُ»: المُنْكَرُ، وجمعه «زَبَانِيَةٌ»، وأصلُه من الحركة، يقال: «زَبَنَهُ»: إذا دَفَعَه. ويقال: «عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ» على التوكيدِ، و«عِفْـرِيتٌ نِفْرِيتٌ»، ويقال: «عُفَارِيَةٌ» ولم يُتْبَعْ «بِنُفَارِيَةٍ»[9].

ومن الإفراط قولُ الحُطَيْئَة:

---

(١) ضبط في أ: «ماتِح» بالتاء والياء.
(٢) في أ: أتى يوم ورد لغب زرودا.
(٣) في ب: إلى البئر.
(٤) في أ: فهي، وهو تحريف.
(٥) في ب: يستسقي، وهو تحريف. وكان في أ: «يستسقي» ثم أصلحت فصارت «تُسْقَى» وهو تصحيف.
(٦) ديوانه ق ١/١٠٠ جـ ١/١١١.
(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «مسوّم: معلّم. وقال ابن الأعرابي: التسويم: أن يمتد منه شيء إذا انقضى فتراه مستطيلاً. ومنقضب: منقطع، كأنه انقطع من معظم الكواكب، شبهه في بياضه وسرعته بالكواكب». اهـ.
(٨) في أ: في معنى واحد.
(٩) في الأصل و ف: «ولم يتبع بشيء» وكتب فوق «شيء» «ع» يعني رواية أبي علي. وقوله «عفرية زبنية.. دفعه ويقال» ليس في أ. وقوله: «وعفريت نفريت.. بنفارية» ليس في أ و ظ.

وبهامش الأصل ما نصّه: «الأصمعيُّ: العفريت النفريت: الرجل الخبيث الداعر المنكر. ومثله العِفْر والعِفْرِيَةُ. ويقال عفارية نفارية» اهـ.

فقول المبرد «ولم يتبع» غير صحيح فقد جاء عفارية نفارية. وانظر اللسان (عفر).

وإن نَـظَرَتْ يـومـاً بمُؤْخِـرِ عيـنِهـا إلى عَلَمٍ بـالغَـوْرِ قـالت لـه آبْعُدِ[1]

ومن الإفراط قولُه:[2]

بـأرضٍ تَـرَى فَـرْخَ الحُبـارَى كـأنـه بهـا راكبٌ مُـوفٍ عـلى ظهـرِ قَـرْدَدِ[3]

ومن ذلك قوله[4]:

وكـادَتْ عـلى الأَطْـواءِ أَطْـواءِ ضَـارِجٍ تُسـاقِطُني والـرَّحْلَ من صـوتِ هُذْهُـدِ

[٤٩٣]

وقال آخرُ:[5]

مَـرُوحٌ بـرِجْلَيْهـا إذا هي هَجَّـرَتْ ويمـنـعُـهـا مِـنْ أنْ تَـطِيرَ زِمـامُـهـا

وقال الشَّمَّاخُ:[6]

. . . . . تَكـاد تَـطِيرُ مِن رَأْيِ القَـطِيـعِ[7]

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قبله:

وأنّ اهـتـدت والـدوّيـنـي وبـيـنـهـا ومـا خلت سـاري الليـل بـالـدو يهـتـدي

وإن نظرت.. البيت

يقول: إذا نظرت إلى علم قالت له: ابعد، يهون عليها بعده لنشاطها.

وبعده:

وبـاتـت بي العـوجـاء تخـدي صعـودهـا إليـك ابـن شـمـاس تـروح وتغـتـدي»

انظر الديوان ص ١٤٨، ١٦٠ - ١٦١ وفي ترتيب الأبيات خلاف. وقوله «تخدي صعودها» كذا! وفي الديوان «تجري ضفورها».

(٢) البيت ١٥ ص ١٤٨.

(٣) القردد: ما غلظ من الأرض وارتفع.

(٤) البيت ٢٥ ص ١٥٥.

(٥) في س ود وي وف: الآخر. وسلف عجز البيت ص ٣٨٥.

(٦) سلف عجز البيت ص ٢٥٦.

(٧) صدره: مروحٍ تغتلي باليد حَرْفٍ.

وقد ورد بتمامه في أ فأثبته رايت في ر. وفيه «في اليد».

وكذلك الأعرابيُّ الذي يقول:[1]

لو تُرْسَلُ الرِّيحُ لِجَنْنَا قبلَها

وقد مضى[2] خَبَرُهُ.

وأمْلَحُ ما قيل في هذا وأجْوَدُهُ معنًى قولُ[3] امرىء القيس:[4]

وقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ [١/٢٠٤]

فجعله للوحش كالقَيْدِ.

وحُدِّثْتُ أنَّ رجلاً نظر إلى ظبيةٍ[5]، فقال له أعرابيٌّ: أتحبُّ أن تكون لك؟ قال: نعم، قال: فأعطني أربعة دراهمَ حتَّى أردَّها إليك، ففعل، فخرجَ يَمْحَصُ[6] في إثْرِها، فَجَدَّتْ وجَدَّ، حتى أخذ بقَرْنَيْها، فجاء بها، وهو يقولُ:

وَهْيَ عـلى البُعْدِ تُلَوِّي خَـدَّهـا تُـرِيـغُ شَـدِّي وأُرِيـغُ شَـدَّهَـا

كيف تَرَى عَدْوَ غلامٍ رَدَّهَا

***

قال أبو العباس[7]: ومن حُلْوِ التشبيه وقَرِيبِه، وصريحِ الكلامِ وبليغِه[8] قولُ ذي الرُّمَّةِ:[9]

---

(١) في الأصل: وكذلك قول الأعرابي. وبهامشه كما في المتن.

(٢) كذا، ولم يمض فيما أعلم.

(٣) في أ: وأملح ما قيل في هذا المعنى وأجوده قولُ إلخ.

(٤) من معلقته. ديوانه ق ١/٤٩ ص ١٩. وفي ب: امرؤ القيس بن حجر الكندي.

(٥) في ف و س: إلى ظبية فأعجبته. وفي أ و ب: إلى ظبية تَرُود.

(٦) من محص الظبي: إذا أسرع وعدا عدواً شديداً. وفي أ و ي: يفحص.

(٧) «قال أبو العباس» من أ. وفي الأصل و ف و ظ: قال ومن إلخ.

(٨) ليس في الأصل و أ.

(٩) ديوانه ق ٣٦ /٣١ جـ ٢/١١٣.

ورَمْلٍ كأَوْرَاكِ العَذَارَى قَطَعْتُه وقد جَلَّلَتْهُ المُظْلِماتُ الحَنادِسُ

«الحِنْدِسُ»: الشديدُ[1] الظُّلْمة، وهو توكيدٌ لها، يقال ليلٌ حِنْدِسٌ، وليلٌ أَلْيَلُ، ويومٌ يَمٍ، كما يقال: ليلٌ مُظْلِمٌ[2].

وقال الشَّمَّاخُ[3] في صفة الفَرس:[4]

مُفِجُّ الحَوَامِي عَنْ نُسورٍ كأنَّها نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

قوله: «مُفِجُّ الحَوَامِي» يريد مُتَفَرِّقاً[5]، «والحوامي[6]: نواحي الحافر، و«النُّسُور» واحدُها «نَسْرٌ» وهي نُكْتَةٌ في داخل الحافرِ، ويُحْمَدُ الفرسُ إذا صَلُبَ ذَلك منه، [٤٩٤] ولذلك[7] شُبِّهَ بنوَى القَسْبِ[8] و«تَرَّتْ»: سقطتْ و«الجَرِيمُ»: المَصْرُومُ و«المَلْجَلَجُ» الذي قد جُلِجَ مَضْغاً في الفم ثم قُذِفَ[9] لصلابته.

---

(١) في أ و ب و س: «اشتداد».

(٢) في أ: وليل أ ليلٌ مظلم. وفي ب: وليل أليل كما يقال ليل مظلم.

(٣) ديوانه ق ٢/٤٨ ص ٩٢.

(٤) كذا قال، وقال المرصفي: «.. وإنما يصف حافر أتان تدفع به حمار الوحش الذي شبه به ناقته في قوله:

كأني كسوت الرحل أحقب ناشطاً ... من اللاء ما بين الجناب وياجج
[ثمانية أبيات]
.....
إذا خاف يوماً أن يفارق عانة ... أضر بملساء العجيزة سمحج
إذا ساف منها موضع الردف ذبيت ... باسمر لام لا أرحّ ولا وجي
على ما تقع أرساغه مطمئنة ... على حجر يرفض أو يتدحرج
مفج الحوامي..

رغبة الأمل ٧/٢ - ٣.

(٥) في ب: متفرق. وفي أ: مفرّق الحوامي.

(٦) في أ: فالحوامي.

(٧) في ب ر س ر د و ي ر ف و ظ: فلذلك.

(٨) القسب: التمر اليابس.

(٩) في ب: لُفِظَ.

وقوله «مُفِجٌّ» ليس يريدُ الذي هو شديدُ التَّفرقة[1]، ولكنِ الانفصالِ عن النَّسْرِ، فإنَّه إن آتسعَ وآستوى أسفلُه فذلك «الرَّحَحُ»، وهو مذمومٌ في الخيل، وكذلك إن ضاق وصَغُر قيل له «مُصْطرٌّ» وكان عيباً قبيحاً، قال حُمَيْدٌ الأرْقَطُ:[2]

لارَحَحٌ فيها ولا اصْطِرَارُ ولم يُقَلِّبْ أرضَها البَيْطارُ[3]

ويُروى «ولم يُقَلِّم»[4]. وتأويلُ ذلك: أن حوافرَها لا تَتَشَعَّثُ فيُقَلِّمَها البَيْطارُ، لأنَّها إذا كانت كذلك ذهب منها شيءٌ بعدَ شيءٍ فمَحَقَها، قال[5] عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ:[6]

لا في شَظاهَا ولا أرْساغِها عَنَتٌ ولا السَّنابِكُ أفناهنَّ تَقْلِيمُ

وإنما يُحْمَدُ الحافرُ المُقَعَّبُ، وهو الذي هَيْئتُه كهيئة القَعْبِ، وإن كان كذلك قيلَ: «حافِرٌ وَأْبٌ»، قال ابنُ الخَرِعِ[7]:

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوَلِيـ ـدِ يَتَّخِذُ الفَأْرُ فيه مَغارَا

يريدُ: لو دخل الفأرُ فيه لَصَلَحَ، كقول القائل: «أتَى[8] بجَفْنَةٍ يقعدُ عليها عَشرةٌ» أي [٢/٢٠٤]: لو قَعَدُوا[9] عليها لَصَلَح[10]. وقال الراجز[11]:

---

(١) في ب: ليس يريد به شدة التفرقة.

(٢) البيتان في أدب الكاتب ٥٢ وتخريجهما ثمة.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ولا لحبليه بها حبار الحبار: الأثر».

(٤) في أ في البيت «يقلم» وهنا «يقلب». وقوله: «ويروى... أفناهن تقليم» ليس في ب.

(٥) في أ: وقال.

(٦) ديوانه ق ٢/٤٨ ص ٧٣.

(٧) هو عوف بن عطية بن الخرع. والبيت من مفضليته، المفضليات ق ١٢٤/١٦ ص ٤١٤. وانظر أدب الكاتب ١٢٠.

(٨) في أ و ب: فأتى. وفي س: جاء.

(٩) في أ: لو قعد، وهو سهو. وفي ب: لو قعد عليها عشرة. ووقع في ب ههنا سقط ينتهي عند قوله «فهذا تشبيه مقارب جداً».

(١٠) كذا، ولعل الوجه: لصلحت.

(١١) هو العجاج. ديوانه ق ٣٤/٤٢ جـ ٢/٩٩. وروايته: «وأباً».

وَأُبٌ حَمَتْ نُسورُهُ الأوْقارَا[1]

وفي كلِّ حافرٍ حامِيَتَان، وهما حرفاهُ مِنْ[2] عَنْ يمينٍ وشمالٍ، ومُقَدَّمُهُ السُّنْبُكُ، ومُؤَخَّرُهُ الدَّابِرَةُ.

[٤٩٥]

ومثل قوله: «عن جَريم ملجلج» قولُ عَلْقمةَ بن عَبَدَةَ[3]:

سُـلَّاءَةٌ كَعَصَـا النَّهْـدِيِّ غُـلَّ بِهـا[4] ذُو فَيْئَـةٍ مِن نَـوَى قُـرَّانَ مَـعْجُـومُ

قوله «سلَّاءة»[5] شَبَّهها بالشَّوْكة من شَوْكِ النخل، لأن الفرسَ الأنثى يُحْمَدُ منها أن يَدِقَّ صدرُها ثم ينخرطَ على امتلاءٍ إلى مؤخَّرها، والحَمَامُ يُحْمد منه[6] أن يَعْرُضَ الصَّدرُ ثم ينخرط[7] إلى ذَنَبِهِ ضُمْراً[8]، فيقال في صفتِه «كأنه جَلَمٌ».

وقوله «كعَصَا النَّهدي» يريدُ في الصلابة، كما قال:

وكلُّ كُمَيْتٍ كالهِرَاوَةِ صِلْدِمِ

وقوله «ذو فَيْئَةٍ من نَوَى قُرَّانَ» يقول[9]: ذُو رَجْعةٍ، يقولُ: مَضَغَتْهُ[10] فلم تَكْسِرْه ثم بَعَرَتْهُ صَحَاحاً[11]، و«معجومٌ» ممضُوغٌ، يقالُ: «عَجَمْتُهُ أعجُمُهُ عَجْماً[12]»: إذا مضغتَه، فـ «العَجْمُ»: المَضْغُ، ويقال للنَّوَى من كل شيءٍ «العَجَمُ» متحرِّكُ

---

(١) بعده في زيادات ر من س ـ وهو ثابت في ف ـ: «يقال حافر موقور وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة».
(٢) ليس في أ.
(٣) ديوانه ق ٢/٤٩ ص ٧٤.
(٤) في ف و د و ي و ظ: «هلله».
(٥) «قوله سلاءة» ليس في أ.
(٦) في أ: منهن.
(٧) قوله «على امتلاء... ثم ينخرط» ليس في الأصل.
(٨) في أ: ضموراً.
(٩) في ف و ظ و د: يريد.
(١٠) في أ: مضغته الإبل.
(١١) في س وهامش الأصل: صحيحاً.
(١٢) ليس في أ.

الجِيم [1]، قال الأعشى [2]:

. . . . . وجُذْعَانُها كَلَقِيطِ العَجَمْ

وقال النابغة: [3]

فظلَّ [4] يَعْجُمُ أعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً في حَالِكِ اللَّونِ صَدْقٍ غيرِ ذي أَوَدِ

ومثلُ البيت الأولِ قولُ عُقْبَةَ بن سابقٍ [5]:

لهُ بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُورٌ كَنَوَى القَسْبِ

فهذا تشبيه مقارِبٌ جدّاً.

***

ومن التشبيه الحسنِ قولُ الشاعرِ [6]:

كأنَّ المَتْنَ وَالشَّرْخَيْنِ منه خِلافَ النَّصْلِ سِيطَ به مَشِيجُ

يصف [7] سهماً رُمِيَ به فأَنْفَذَ الرَّمِيَّةَ فقد [8] اتَّصلَ به دَمُها. و«المَتْنُ» متن

---

(١) في أ: العين.

(٢) سلف ص ٥٠٢. وصدره:

مقادك بالخيل أرض العدو

وبهامش أ: «كلفيظ» وعليه «صح» وهي رواية. انظر الديوان ص ٧٣، ٤٦٦.

(٣) سلف ص ٥٠١.

(٤) في أ: وظل.

(٥) الأصمعيات ق ١٤/٩ ص ٤١.

وفي أ: «.. بن سابق العنبري» وهي زيادة خاطئة، إنما هو هِزّانيٌّ نسبة إلى هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار. فلعل «العنبري» محرفة عن «العنزي» انظر اللباب ٣٨٧/٣، وحاشية محقق الأصمعيات ص ٣٩.

(٦) بعده في زيادات ر من س: «هو الشماخ». وبهامش الأصل ما نصّه «هو الشماخ». وهو خطأ. والبيت لعمرو ابن الداخل وقال الأصمعي للداخل واسمه زهير بن حرام. انظر ديوان الهذليين ١٠٤/٣، وشرح أشعار الهذليين ٦١٩/٢.

(٧) في أ: يريد.

(٨) في أ و ب و س: وقد.

السهم. و«شَرْخُ» كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، فأرادَ شَرْخَيِ الفُوقِ، وهما حرفاه. و«المَشِيجُ» اختلاطُ الدَّمِ بالنُّطفة، هذا أصلُه، قال الشَّمَّاخُ[1]:

طَوَتْ أحشاءَ مُرْتَجَةٍ لِوَقْتٍ ... على مَشْجٍ سُلالَتُهُ مَهِينِ[2]

والله جل وعز يقول[3]: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾[4]. وفي الحديث: «اقتُلُوا مَسَانَّ المشركين واسْتَحْيُوا[5] شَرْخَهُمْ»[6] أي الشَّبابَ، لأن الشَّرْخَ الحَدُّ؛ قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ[7] [٤٩٦]

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأَسْـ ... ـوَدَ ما لم يُعاصَ كانَ جُنُونَا

قال أبو العباس[8]: وأنْشَدَنَا عمرُو بنُ مرزوقٍ عن شُعْبَةَ[9] قال: أنشدنا سِمَاكُ بن حَرْبٍ في [١/٢٠٥] هذا الحديثِ:

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ تألَفُهُ البِيـ ... ـضُ وشَيْبُ القَذَالِ شيءٌ زَهِيدُ

فأما قولُ الشَّنْفَرَى[10]:

---

(١) ديوانه ق ١٦/١٨ ص ٣٢٨.
(٢) ضبط في ر: «مهينُ» بالرفع خطأ.
(٣) في أ: وقال الله عز وجل. وفي ب: وفي القرآن.
(٤) سورة الإنسان: ٢.
(٥) في أ و ب: واستبقوا.
(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٦/٣، والنهاية ٤٥٦/٢.
والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢/٥، ٢٠، والترمذي في كتاب السير برقم ١٥٨٣، وأبو داود في كتاب الجهاد برقم ٢٦٧٠.
(٧) ديوانه ق ١/١٨١ ص ٢٨٢.
(٨) «قال أبو العباس» ليس في أ و ب و د.
(٩) في أ و س: «.. بن مرزوق قال أنشدنا شعبة».
(١٠) المفضليات ق ٢٠ /٩ ص ١٠٩.

وبهامش الأصل ما نصّه: «أنشد يعقوب هذا البيت مكان «أمها» «وجهها». قال أبو الحسن بن كيسان:»

كأنَّ لها في الأرض نِسْياً تَقُصُّهُ على أمِّهَا وإنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلِتِ

فإنَّما أرادَ شدَّةَ استحيائِها، يقول: لا تَرْفَعُ رأسَها، كأنها تطلبُ شيئاً في الأرضِ. و«النِّسْيُ» على ضربين: أحدُهما: ما تقادَمَ عَهْدُهُ حتى يُنْسَى، والآخرُ: ما أضَلَّهُ أهلُهُ فيُطْلَبُ ويُطْمَعُ[1] فيه. و«تَقُصُّهُ»: تَتَّبِعُهُ، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وقالتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[2] أي اتَّبِعي أثَرَهُ. و«الأَمُّ» القصدُ. وقولُه: «وإن تُحَدِّثْكَ تَبْلِتِ» يقول[3]: تَقْطَعُ الحديثَ لاستحيائِها.

وأُنْشِدَ بَشَّارُ بن بُرْدٍ الأعمى قولَ كُثَيِّرٍ[4]:

أَلَا إنما لَيْلَى عَصَا خَيْزُرَانَةٍ إذا غَمَزُوها بالأَكُفِّ تَلِينُ

قال: فقال: لله أبو صَخْرٍ! جعلَها عصًا، ثم يَعْتَذِرُ لها؟! والله لو جعلَها عصا مُخٍّ[5] أو زُبْدٍ لكان قد هَجَّنَهَا بالعَصَا، ألَّا قال كما قلتُ:

وبَيْضَاءِ المَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍّ كأنَّ حديثَها قِطَعُ الجِنَانِ
إذا قامتْ لسُبْحَتِهَا تَثَنَّتْ كأنَّ عِظامَها من خَيْزُرانِ

و«الخيزُرانةُ» كلُّ غُصْنٍ ليِّنٍ يَتَثَنَّى، ويقال للمُرْدِيِّ خيزرانةٌ إذا كان يتثنَّى إذا اعْتُمِدَ عليه. [قال أبو الحسن[6]: المُرْدِيُّ والحُرْدِيُّ: العودُ الطويل الذي تُدْفَعُ به السفينة]

= نِسْياً، بكسر النون: الاسم، وهو أجود، ونَسْياً هو المصدر وقد قرىء بهما في القرآن جميعاً ﴿وكنت نسياً منسياً﴾. ويقال بلت وأبلت بمعنىً، وقوله تبلت أي تقطع الكلام وتؤخره. وقبله:

تحلّ بمنجاة من اللوم بيتها إذا ما بيوت بالمذمة حلّتِ» اهـ

(١) في الأصل و س و د و ي: فيطمع.

(٢) سورة القصص: ١١.

(٣) ليس في ر.

(٤) انظر ديوانه ص ١٧٥ - ١٧٦. والخبر في الأغاني ٣/١٥٤ وبيتا بشار فيه.

(٥) في أ: عصا من مخ.

(٦) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وفيه «الخردي» ولعل صوابه بالحاء كما أثبت وإن لم أجده بهذا المعنى، والحرديّ من القصب.

قال النابغةُ[1]:

يَظَلُّ من خَوفِه المَلّاحُ مُعْتَصِماً[2] بالخَيْزُرانَةِ بعد الأَيْنِ والنَّجَدِ[2]

«الأَيْنُ»: الإعْياءُ. و«النَّجَدُ»: العَرَقُ.

***

[٤٩٧]

وقد عاب بعضُ الناس قولَ كُثَيِّرٍ[3]:

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيَّبَةُ الثَّرَى يَمُجُّ النَّدَى جَثْجاثُها وعَرارُها

بِمُنْخَرِقٍ من بَطْنِ وادٍ كأَنَّما تَلاقَتْ به عَطّارَةٌ وتِجارُها

بِأَطْيَبَ من أَرْدانِ عَزَّةَ مَوْهِناً وقد أُوقِدَتْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُها

وحكَى الزُّبيريون: أنَّ امرأةً[4] عَرَضَتْ لكُثَيِّرٍ فقالت: أأَنْتَ القائل هذين البيتين؟ قال: نعم، قالت: فَضَّ الله فاكَ! أرأيتَ لو أن زِنْجِيَّةً بَخَرَتْ أردانَها بمَنْدَلٍ رَطْبٍ أمَا[5] كانت تَطِيبُ؟! أَلَا[6] قلتَ كما قال سَيِّدُكَ[7] امرؤُ القيس[8]:

ألم تَرَياني[9] كلَّما جِئْتُ طارِقاً وَجَدْتُ بها طِيباً وإن لَمْ تَطَيَّبِ[10][٢/٢٠٥]

---

(١) ديوانه ق ١/٤٦ ص ٢٣.

(٢) في أ و ب: معتمداً. وفي ب: بالخيزرانة من جهد ومن رعدِ.

(٣) ديوانه ق ٤/٨٨، ٥، ٧ ص ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٤) في أ: امرأة مدينية. وفي ب: امرأة مدنية. وهي فيما روى الأصبهاني في الأغاني ١٥/٢٨٣ قطام صاحبة ابن ملجم لعنه الله.

(٥) في الأصل: ما، بلا همزة الاستفهام.

(٦) في ب: هلا.

(٧) ليس في أ.

(٨) ديوانه ق ٣/٣ ص ٤١.

(٩) في أ و ب و ي و ف: «ألم تَرَ أنّي». وكلاهما رواية، انظر الديوان ص ٤١، ٣٨٢. والأجود ما أثبت من الأصل و ظ و س و د.

(١٠) بهامش أ مانصه: «قوله ألا قلت إلخ إنما رجّح قول امرىء القيس على قوله لأن امرأ القيس أثبت لها طيباً وإن لم تطيب بخلاف كثير فإنه أثبت لها الطيب إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها. لا يخفى فرق ما بين الحالتين».

قوله «جَثْجَاثُها وعَرَارُها» «الْجَثْجَاثُ»: رَيْحانةٌ طيِّبةُ الرِّيح بَرِّيَّةٌ مِن أحرارِ البَقْلِ. قال جريرٌ[1] يهجو خُلَيْدَ[2] عَيْنَيْنِ العَبْدِيَّ:

كم عَمَّةٍ لك يا خُلَيْدُ وخالةٍ ... خُضْرٍ نَواجِذُها من الكُرَّاثِ
نَبَتَتْ بمَنْبِتِهِ فطابَ لِرِيحِها ... ونَأَتْ عن القَيْصُومِ والجَثْجَاثِ

وإنما هجاه بالكُرَّاثِ، لأن عبدَ القيس يسكنون البَحْرَيْنِ، والكُرَّاثُ من أطعمتِهم العامَّةِ ويُسَمُّونَهُ «الرُّكْلَ» و[بائعُه] «الرُّكَّالُ»[3] قال أحدُ العَبْدِيِّينَ:

أَلَا حَبَّذَا الأَحْسَاءُ طِيبُ[4] تُرابِها ... ورُكَّالُها غادٍ علينا ورائِحُ

وقولُ كُثَيِّرٍ «وعَرَارُها» فالعَرَارُ البَهارُ البَرِّيُّ، وهو حَسَنُ الصُّفْرَةِ طيِّبُ الرِّيحِ. قال الأعشَى[5]:

[٤٩٨] بَيضاءُ ضَحْوَتُها وصَفْـ ... ـراءُ العَشِيَّةِ كالعَرَارَهْ

وقولُه «مَوْهِناً» يريد[6]: بعدَ هَدْءٍ من الليل[7]، يقالُ: أتانَا بعد هَدْءٍ من الليلِ وبعد وَهْنٍ من الليل[7]، أي: بعدَ دخولنا في الليل. وأنشدَ أبو زيدٍ[8]:

هَبَّتْ تَلومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّدَى ... بَسْلٌ عليكِ مَلامَتي وعِتابِي

---

(١) تذييل ديوانه. القسم الثاني جـ ٢/١٠٢٤. وزد عليه النبات لأبي حنيفة ٢٠٥.
(٢) في أ: خالد؟.
(٣) في أ و ب: من أطعمتهم والعامة يسمونه الركل والركال. وفي س: من أطعمتهم العامة ويسمونه الركال. وفي سائر النسخ: من أطعمتهم العامة ويسمونه الركال. فأثبت ما رأيته الصواب وزدت «بائعه» ليستقيم الكلام. وانظر رغبة الآمل ٧/١٤، واللسان (ركل).
(٤) في أ و ب و س: «الأحسا وطيب». والبيت في اللسان والتاج (ركل) كما أثبت وفيه «وركلٌ بها غادٍ».
(٥) ديوانه ق ٢٠/ ٣ ص ١٨٩.
(٦) في ف و ظ و د و ي: يقول.
(٧) «من الليل» ليس في ا.
(٨) لضمرة بن ضمرة النهشلي، انظر النوادر ص ٢. وانظر الزاهر ١/٤٥٢ ـ ٤٥٣، وأمالي القالي ٢/٢٧٩، وسمط اللآلي ٦٣١، ٦٦٦، ٩٢٢. ونسبت في الوحشيات ٢٥٦ لابنه حرّي.

و «المَنْدَلُ»: العُودُ يقال له «المَنْدَلُ» و «المَنْدَلِيُّ»[1]، قال الشاعرُ[2]:

أَمِنْ زَينَبَ ذِي النَّارُ قُبَيْلَ الصُّبْحِ ما تَخْبُو
إذا ما خَمِدَتْ يُلْقَى عليها المَنْدَلُ الرَّطْبُ

قال أبو العباس: «ذِي» معناه «ذهْ» يقال: ذَا عبدُ الله، وذِي أَمَةُ الله، وذِهْ أَمَةُ الله، وتِهْ أَمَةُ الله، وتَا أَمَةُ الله. فإذا قلتَ: هذا عبد الله فالاسمُ «ذا» و «ها» للتنبيه. وعلى هذا تقول: هٰذِي أَمَةُ الله، وهٰذه أَمَةُ الله[3]. وإن شئتَ أَسكَنْتَ في الوصلِ فقلتَ: هٰذِهْ أَمَةُ الله. فإذا[4] قلتَ: هٰذِهِي أَمَةُ الله فالياءُ زائدةٌ، لأنَّ هذه الهاءَ لما كانت في لفظِ المضمرِ[5] شَبَّهوها به في زيادةِ الياء، نحو: مررتُ بِهِي يا فتى، ولا يجوزُ[6] أن تَضُمَّ الهاءَ في «هذه» على قول مَنْ قال: مررتُ بِهُو، لأنَّ هاءَ الإضمارِ أصلُها الضَّمُّ، تقولُ: رَأَيْتُهُ[7] يا فتَى، ورأيتُهُم يا فتى، وهذه الهاءُ[8] من «هٰذِه»[9] إنما هي مشبَّهةٌ. وتقولُ: هٰذِه[10] هندٌ، وهاتا هندٌ[11]، على زيادة «ها» للتنبيه؛ قال جريرٌ[12]:

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو حنيفة: مندل بلد فيه العود، وكثر استعماله فسمي العود مندلاً، والمندلي على أصله نسب إلى الموضع» اهـ. وانظر التنبيهات ١٥٨ - ١٦٠.

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه - القسم الثالث وهو الشعر غير الموجود في أصول الديوان - ص ٤٨٦، والأغاني ١/٣١٧. وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبيهات.

(٣) «وهذه أمة الله» ليس في أوب.

(٤) في أوب: وإذا

(٥) في ب: في اللفظ كهاء المضمر.

(٦) في أ: لا يجوز، بلا الواو.

(٧) في أ: رأيتهو.

(٨) في س ود: والهاء.

(٩) في أ وهامش الأصل: وهذه الهاء ليست من هذه.

(١٠) في س ود وي: هذي. وفي ب: هاتا. و في أ: هاته، وبهامشها كما في المتن.

(١١) في أ: وهاتي هند وهاتا هند، و في ب: وهاتي هند وهاته هند. وبهامش أ: وهذي هند وهاتا هند.

(١٢) ديوانه ق ٥٨/٢٦ ج ١/٣٦٠.

هٰذِي التي جَدَعَتْ تَيْماً مَعَاطِسَهَا ثُمَّ اقْعُدِي بعدَها يا تَيْمُ أو قُومِي

وقال عِمْرانُ بن حِطَّانَ[1]: [١/٢٠٦]

[٤٩٩] وليس لعَيشِنَا هذا مَهَاهٌ وليستْ دارُنَا هَاتَا بِدَارِ[2]

قال أبو العباس: النحويون يُثْبِتُون الهاءَ في الوصلِ، فيقولون «مَهَاهْ» وتقديرُها[3] «فَعَالٌ» ومعناه اللُّمْعُ والصَّفاءُ[4]، يقال: وَجْهٌ له مَهَاهٌ يا فتى! والأصمعيُّ يقولُ «مهاة» تقديرُها «حَصَاةٌ»، يجعلُ الهاءَ زائدةً، وتقديرُها في قوله[5] «فَعَلَةٌ» و«المَهَاةُ»: البِلُّوْرَةُ، و«المَهَاةُ»: البقرةُ[6] وجمعُها[7] «المَهَا»[8].

فإذا صغَّرتَ [9]«ذِه» قلتَ «تَيَّا»، كأنك صغَّرتَ «تَا»، ولا تُصَغِّرُ «ذِه» على لفظِها، لأنك إذا صغَّرتَ [9] «ذَا» قلتَ «ذَيَّا»، فلو[10] صغَّرتَ «ذِي» فقلتَ «ذَيَّا» لَالْتَبَسَ المؤنَّثُ بالمذَّكرِ، فصغَّرُوا ما يخالفُ فيه المؤنثُ المذكَّرَ.

وهذه المبهَمَةُ يخالفُ تصغيرُها تصغيرَ سائرِ الأسماءِ وسنذكر ذلك في بابِ نُفْرِدُه له إن شاء الله[11].

***

(١) انظر شعر الخوارج ص ١٥٣.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «ويروى: وليست دارنا الدنيا بدار. وكذا أنشده أبو زيد في نوادره» اهـ. انظر ملحق النوادر ص ٣١٠. والبيت من شواهد الكتاب ٢/١٣٩، والمقتضب ٢/٢٨٨.

(٣) في أوب وس: وتقديره.

(٤) في أ وب: والبهاء.

(٥) «في قوله» ليس في ر.

(٦) في أ: البقرة الوحشية.

(٧) في دوي: وجمعه.

(٨) بعده في زيارات ر من هامش ي: «حكى يعقوب بن السكيت: «مهاةٌ» من أسماء الشمس وأنشد:

ثم يجلو الظلام ربّ رحيم بمهاة ضياؤها منشورُ»

(٩ - ٩) ما بينهما ساقط من الأصل وف وظ وس ود وي.

(١٠) في الأصل وف وظ وس ود وي: ولو.

(١١) انظر باب تحقير الأسماء المبهمة في المقتضب ٢/٢٨٧ - ٢٩١.

عاد القولُ إلى التشبيه.

أنشدَتْني[1] أمُّ الهَيْثَمِ في صِفَةِ جَمَلٍ:

كـأنَّ صـوتَ نـابِـهِ بـنـابِـهِ صَـرِيـرُ خُـطَّافٍ عَلَى كُـلَّابِـهِ

أراد[2] الصريفَ، وهو أن يَحُكَّ أحد نابَيْهِ بالآخرِ. وقوله «صريرُ خطافٍ على كُلَّابِه» فـ «الخُطَّافُ»: ما تَدُورُ عليه البَكَرَةُ، و «الكُلَّابُ» ما وَلِيَهُ.

وقد قال النابغةُ[3]:

مقذوفةٍ بدَخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها لـه صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

«القَعْوُ»: ما تدورُ عليه[4] البَكْرَةُ إذا كان من خَشَبٍ، فإن كان من حديدٍ فهو «خُطَّافٌ»، وإذا دارتْ على حبْلٍ فذلك الحبلُ يسمى «الدَّرَكَ».

وقوله «مقذوفةٍ» يقول: مَرْمِيَّة باللحم. و«الدَّخِيسُ»: الذي قد رَكِبَ بعضُهُ بعضاً. و «النَّحْضُ»: اللَّحْم. و «بازِلُهَا»: نابُها، ومعنى «بزَلَ» و «فَطَرَ» واحدٌ، وهو أن ينشقَّ النابُ، قال ذو الرُّمَّةِ[5]:

كـأنَّ على أنيابِهـا كُـلَّ سُـدْفَـةٍ صِياحَ البَوَازِي من صَرِيفِ اللَّوائِكِ [٥٠٠]

يقولُ: مما تَلُوكهُ. ويقال في الغضَبِ: تركتُ فلاناً يَصْرِفُ نابَهُ عليكَ، ويَحْرِقُ ويَحْرُقُ، ورأيتُه يَعَضُّ عليك الأُرُمَ. قال زهيرٌ[6] في مدحِه حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ ابنِ بَدْرٍ الفَزَارِيَّ[7]:

---

(١) في أ وب: وأنشدتني.

(٢) في ر: أرادت.

(٣) سلف عجز البيت ص ٨٤٦.

(٤) في الأصل وهامش أ: فيه.

(٥) ديوانه ق ١٧/٦٨ ج ١٧١٩/٣. وصواب الرواية: «على أنيابه» يصف بعيراً وبهامش أ: «أنيابه» مع «صح».

(٦) ديوانه ق ٤٣/٧ ص ١١٤

(٧) «ابن بدر الفزاري» ليس في أوب وي.

أَبَى الضَّيْمَ والنُّعمانُ يَحْرِقُ نابُهُ عليه[1] فأَفْضَى والسُّيوفُ مَعاقِلُهْ

وقال آخرُ:

نُبِّئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى إِنَّما ظَلُّوا غِضَاباً يَعْلُكُونَ الأُرَّمَا[2]

وقال بعضُ النحويين: يعني الشِّفَاهَ[3]، وقال بعضُهم: يعني الأصابعَ [٢/٢٠٦].

فأما قولُهم «عَضَّ على ناجذِه»[4] - وهو[5] آخِرُ الأسنانِ - فيكونُ[6] على وجهين: أحدُهما: أنَّه قدِ احتَنَكَ وبَلَغَ، والآخرُ: أنْ يكونَ للإطْراقِ والتَّشَدُّدِ. ويُروى عن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه أنَّه كان يقولُ: إذا لقيتُم القومَ[7] فأَجْمِعُوا القلوبَ[8] وعَضُّوا على النَّواجِذِ، فإنَّ ذلك يُنْبِي[9] السيوفَ عَنِ الهَامِ.

***

ثم نعود إلى التشبيه

قال الراجزُ[10]:

كأنَّها حين تَناهَى الْبَاسُ[11] جِنِّيَّةٌ في رأسِها أَمْرَاسُ

---

(١) في ف وس: «عليك» وكتب في الأصل فوق عليه.

(٢) البيتان بلا نسبة في النوادر ٨٩، وتهذيب الألفاظ ٨١، واللسان (أرم).

(٣) لم أجد هذا المعنى.

(٤) في الأصل: نواجذه.

(٥) في الأصل وف وس وي: فهو.

(٦) في الأصل وف وظ وأ ود وي: «يكون» وفي س: روي.

(٧) في ب: القوم في الحرب.

(٨) في ف وظ وهامش الأصل: على القلوب.

(٩) في أ: يثني، وهو تصحيف.

(١٠) بعده في الأصل وف وس ود وي: «وهو أبو النجم».

(١١) كذا في أ وحدها، ولعله الصواب. وفي سائر النسخ «حين بناها الناس»؟ ولعله تصحيف.

بهـا سُكـونٌ وبهـا شِمَـاسُ يَخـرُجُ منها الحَجَـرُ الكُبَاسُ
يَـمُـرُّ لا يَـحْـبِـسُـهُ حَـبَّـاسُ لا نَـافِـذُ الـطَّعْنِ ولا تَـرَّاسُ

يصفُ المَنْجَنيقَ. و«الأمراسُ»: الحِبالُ، الواحدُ «مَرَسٌ»[1]. و«الكُبَاسُ»: الضخم، يقال: هامةٌ «كَبْسَاءُ» يا فتى؛ ورأسٌ «أَكْبَسُ». و«الحَبَّاسُ»: الذي من شأنه أن يَحْبِسَ، يقال: ضاربٌ[2]، للذي يَضْرِبُ[3]، كثيراً كان ذلك منه[4] أو قليلاً، فإذا قلتَ «ضَرَّابٌ» و«قَتَّالٌ» فإنما تُكَثِّرُ[5] الفعلَ، ولا يكونَ للقليل.

قال الراجزُ[6]:

أَخْضَـرُ مِن مَعْـدِنِ ذي قُسَـاسِ كـأنـه في الحَيْـدِ ذي الأضْـراس
يُرْمَى به في البلدِ الدُّهَّاسِ [٥٠١]

يصفُ مِعْوَلاً. و«ذو قُسَاسٍ»: مَعدِنٌ للحديد الجيّد، وهو يقرُبُ من بلاد بني أسَدٍ. و«الحَيْدُ»: ما أشرفَ من الجبلِ أو غيرِ ذلك، يقال للطُّنُفِ «حَيْدٌ» وهو الذي يسميه أهلُ الحَضَرِ «الإفْرِيزَ» يقالُ: طَنُفْ حائِطَك، ويقالُ للنَّاتِيءِ في[7] وسطِ الكَتِفِ «حَيْدٌ» و«عَيْرٌ» وكذلك[8] الناتِيءُ في القَدَمِ. وقوله «ذي الأضراسِ» يريدُ الموضع[9] الضِّرسَ الخَشِنَ ذا الحجارةِ، فيقولُ: هذا المِعْوَلُ لحِدَّتِهِ يَقَعُ في الخشونةِ فيَهْدِمُها[10] كما يهدِمُ[11] الدُّهَّاسَ. و«الدُّهَّاسُ»: ما لَانَ من الرملِ. قال

---

(١) في أ: مرسة.
(٢) في أوب: رجل ضرّاب.
(٣) في ب: يضرب الناس
(٤) في أوب: منه ذلك.
(٥) في أ: يكثر، وهو تصحيف.
(٦) الأبيات في الفاضل ١٨، ومعجم البلدان (قساس) ٤/٣٤٥.
(٧) ليس في أ.
(٨) في أ: كذا.
(٩) من أوب.
(١٠) في ب: فيهدها.
(١١) في ب وس: يهدّ

دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ[1] في يوم حُنَيْن: أينَ مُجْتَلَدُ القومِ؟ فقالوا: بأَوْطاسٍ[2]، فقال: نِعْمَ مَجَالُ الخيلِ، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ، ولا لَيِّنٌ دَهِسٌ.

وقال العَجَّاجُ[3] يصفُ حمارا:

كـأَنَّ في فِيهِ إذا مـا شَحَجَـا عُـوداً دُوِينَ اللَّهَـوَاتِ مُـولَجَـا

هذا يَصِفُ العَيْرَ الوحشي الذي قد أسَنَّ، تَرَاهُ[4] لا يشتدُّ نَهِيقُهُ، وكأنه يعالجه عِلاجاً. قال الشَّمَّاخُ[5]:

إذا رَجَّـعَ التَّعْشِيرَ عَجّـاً كـأَنَّـهُ بناجِذِه مِن خَلْفِ قَارِحِهِ شَجِي [١/٢٠٧]

فأما قولُ عَنْتَرَةَ[6]:

بَـرَكَتْ على مـاءِ الـرِّدَاعِ كـأَنَّمـا بَـرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

فإنما يصفُ الناقةَ ويذكر حنينَها، يقالُ[7] إنَّه يخرجُ منها كَأَشْجَى صوتٍ، وإنما[8] شَبَّهه بالزَّمِير، وأراد القَصَبَ الذي يُزْمَرُ به، قال الأصمعيُّ: هو الذي يقال له بالفارسيَّة «نَرْمَناي[9]»، قال الراعي[10] يصفُ الحادِيَ:

زَجِـلُ الحُـدَاءِ كـأَنَّ في حَيْـزُومِـهِ قَصَبـاً ومُقْنِعَـةَ الحَـنِينِ عَجُـولاَ

---

(١) بعده في س ود وف: وهو أعمى.

(٢) أوطاس واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين. معجم البلدان ١/٢٨١.

(٣) سلف البيتان ص ٣٧١.

(٤) من أ و ب. وفي أ: هذا يوصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ. وفي ب: هذا يصف به العير الوحشي إذا أسن تراه الخ.

(٥) ديوانه ق ٢/٤٢ ص ٨٨.

(٦) من معلقته. ديوانه ق ١/٣٧ ص ٢٠٣. وسيأتي ص ١٤٢٠.

(٧) في الأصل: يقول.

(٨) في أوب: فإنما.

(٩) في أ: «ناي». ووقع محرفاً في س وب ففي س. «فرمناي» وفي ب «نوناي» وسيأتي قول الأصمعي ص ١٤٢٠.

(١٠) ديوانه ق ١٥/٥٨ ص ٢٢١، وسيأتي ص ١٤٢٠. وانظر التعليق عليه ثمة.

«المُقْنِع» الرافعُ رأسَه، في هذا الموضع، ويقال في غيره: الذي يَحُطُّ رأسَه، استخذاءً[1] وندماً، قال الله جل وعز: ﴿ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ ﴾[2] ومن قال: هو الرافعُ رأسَه = فتأويلُه عندنا: أنَّه يتطاولُ فينظرُ ثم يُطَأْطِئُ رأسَه، فهو بَعْدُ يَرجعُ إلى [٥٠٢] الإغْضاء والانكسارِ.

***

والبعيرُ يَحنُّ كأشدِّ الحنينِ إلى أُلَّافِهِ إذا أُخِذَ من القطيع. قال[3]: وأكثرُ ما يَحنُّ عند العطشِ، قال الشاعرُ:

لا تَصْبِرُ الإبلُ الجِلَاَدُ تفرَّقَتْ بعدَ الجميعِ ويَصْبِرُ الإنسانُ[4]

وقال آخر[5]:

وهَلْ رِيبةٌ في أنْ تَحنَّ نَجِيبةٌ إلى إلْفِها أو أنْ يَحنَّ نَجِيبُ

وإذا رَجَّعَتِ الحنين كان ذلك أحسنَ صوتٍ يهتاجُ له المُفارِقونَ، كما يهتاجون لِنَوْحِ الحمامِ، ولإلْتِيَاحِ البُرُوقِ.

وقال عَوْفُ بنُ مُحَلِّمٍ وسمع نَوْحَ حمامةٍ[6]:

---

(١) في ب وس: استحياء.

(٢) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٣) كذا، والوجه حذفها.

(٤) في س وي: الإبل الجياد. وفي س وف وظ: لفرقة. وفي س ود والأصل من نسخة بيت قبله وهو:

وتفرقوا بعد الجميع لنيّة لا بدّ أن يتفرق الجيران

والبيتان لعروة بن أذينة في المؤتلف والمختلف ٥٤، والزهرة ٢٥٧. وهما بلا نسبة في الوحشيات ١٨٩، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٥٦، وفرحة الأديب ٧١، والعقد ٤١٤/٥. ومن تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر أفدت الإحالة على الزهرة.

(٥) وهو ابن الدمينة. ديوانه ق ٢٧/٥٠ ص ١٠٤. وينسب لغيره، انظر تعليق أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في ديوان ابن الدمينة ص ٢٣٨.

(٦) الأبيات له في سمط اللآلي ٣٧٢ وتخريجها ثمة.

وزعم المرصفي أنّ «الشعر لأبي كبير الهذلي لا لعوف وإنما ذكره لعبد الله بن طاهر لما سمع صوت عندليب»

أَلاَ يـا حَمامَ الأَيْـكِ إِلْفُكَ حـاضِـرٌ وغُصْنُـكَ مَيَّـادٌ فَفِـيمَ تَنُـوحُ[1]
أَفِقْ لا تَنُـحْ مِن غـيرِ شيءٍ فـإنَّني بَكَيْـتُ زمـانـاً والفـؤادُ صحيـحُ
وَلُـوعـاً فَشَـطَّتْ غَـرْبَـةٌ دارُ زَيْنَبٍ فهـا أنـا أَبْكِي والفـؤادُ قَـرِيـحُ

وكلُّ مُطَوَّقَةٍ عند العربِ حمامةٌ، كالدُّبْسِيِّ والقُمْرِيِّ والوَرَشَانِ وما أشبه ذلك. قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ[2]:

وما هاجَ هذا الشَّوْقَ إلا حمامةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ في حَمامٍ تَرَنَّمَا[3]
إذا شئتُ غَنَّتْني بـأجْـزَاعِ بِيشَـةٍ أو النَّخْلِ من تَثْلِيثَ أو مِنْ يَبَمْبَمَا[4]
مُطَوَّقَةٌ خَطْبَاءُ تَسْجَعُ[5] كُلَّمَا دَنَا الصيفُ وٱنْجالَ[6] الرَّبِيعُ فَأَنْجَما
مُحَـلَّأَةُ طَـوْقٍ لم يَكُن من تَميمـةٍ ولا ضَـرْبِ صَـوَّاغٍ بكفَّيْـهِ دِرْهَمَـا
تَغَنَّتْ عـلى غُصْنٍ عِشاءً فلم تَـدَعْ لنائحةٍ في نَـوْحِها مُتَلَوَّمَـا[7] [٢/٢٠٧]
[٥٠٣] إذا حَـرَّكَتْـهُ الـرِّيـحُ أو مـال مَيْلَةً تغنَّـتْ عليـه مـائِـلاً ومُـقَـوِّمَـا
عجبتُ لهـا أنَّى يكـونُ غِنـاؤُهـا فَصِيحـاً ولم تَفْغَرْ بمَنْـطِقِهَـا فَـمَا
فلم أَرَ مثلي شاقَـهُ صـوتُ مِثْلِهـا ولا عَـرَبِيّاً شـاقَهُ صـوتُ[8] أَعْجَما

- فالتفت إلى ابن محلم وقال هل سمعت بأشجى من هذا؟ فقال: لاوالله. قاتل الله أبو كبير[كذا] حيث يقول: وذكر هذه الأبيات» رغبة الآمل ٢٦/٧.

(١) في أ: ميال، وبهامشها كما في المتن.

(٢) ديوانه ص ٢٤ ـ ٢٧. وفي الرواية اختلاف. وانظر رغبة الآمل ٢٧/٧ ـ ٢٨.

(٣) في الأصل وب وي: غير حمامة. وفي الأصل وأ: ترحة وترنما. وبهامشيهما كما في المتن.

(٤) وقع «يبمبم» محرفاً في جميع النسخ، ففي أ و ب: «أو بيلملما» وفي ي وهامش الأصل «من ينمنما» وفي س و هـ وأ: «من يلملما»، وفي د: «بيميا» وفي الأصل «من ليميا» وفي ف «أو ينميا» وفي ظ: «من لمينا».

(٥) في ب: مطوقة غراء تصدح.

(٦) كذا في متن أ وحده، وهو الوجه. وفي ب: وانزال وهو تحريف. وفي سائر النسخ وهامش أ: «وانزاح» وهذا وإن كان صواباً غيرمراد، انظر ما يأتي من كلامه

(٧) بهامش أ: على غصن ضحيّاً. وفي أ: في شجوها، وبهامشها كما في المتن، وبهامشها أيضاً: لباكية.

(٨) بهامش الأصل: «نَوْحُ».

وقال آبنُ الرُّقاعِ[1] وذكرَ حمامةً [قال أبو الحسن: الصحيح أنه لِنُصَيْب[2]]:

فلو قَبْلَ مَبْكاهَا بكيتُ صَبَابَةً ... بليلى[3] شَفَيْتُ النَّفْسَ قبلَ التَّنَدُّمِ[4]

ولكنْ بكتْ قبلى فهاجَ لي البُكَا ... بُكاهَا فقلتُ الفَضْلُ للمتقدِّمِ

أما قولُ حميدٍ «دَعَتْ ساقَ حُرٍّ» فإنّما حَكَى صَوْتَها. ويقالَ للوّاحدِ ذكراً كان أو أنثى «حمامةٌ» والجمعُ[5] «الحَمامُ» و«الحَماماتُ». فإذا كان ذكراً قلتَ «هذا حمامةٌ» وإذا كانت أُنثى قلتَ «هذه حمامةٌ». وكذلك «هذا بَطٌّ» و«هذه بَطَّةٌ» ويقال «بقرةٌ» للذكر والأنثى، و«دجاجةٌ» لهما، فإذا قلتَ «ثَوْرٌ» أو «ديكٌ» بَيَّنْتَ الذَّكَرَ واستغنيتَ عن تقديم التذكير.

ويقال للحمامة: تَغَنَّتْ وناحتْ، وذاكَ[6] أنّه صوتٌ حسنٌ غيرُ مفهومٍ، فيُشَبَّهُ مرةً بهذا ومرةً بهذا؛ وقال[7] قَيْسُ بن مُعاذٍ[8]:

ولو لم يَشُقْني الظاعنونَ لَشَاقَني ... حمائمُ وُرْقٌ في الديارِ وُقُوعُ

تَجَاوَبْنَ فَاسْتَبْكَيْنَ من كان ذَا هَوًى ... نَوَائِحُ ما تَجْرِي لهنَّ دموعُ

وقوله «وآنْجال[9] الربيعُ» يقال: «آنْجالَ الربيع[10] عنّا» أي أَقْلَعَ، ومثلُ ذلك

---

(١) في د: عدي بن الرقاع.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. والبيتان ينسبان لعدي ولنصيب، انظر الحماسة البصرية ١٤٢/٢، وشعر نصيب ص ١٣٠، ٢٠٠.

(٣) في أ: بسعدى.

(٤) قبله في زيارات ر من هامش ي:

وعما شجاني أنني كنت نائماً ... أعلل من برد الكرى بالتنسم

إلى أن بكت ورقاء في غصن أيكة ... تردد مبكاها بحسن الترنم

(٥) في د: والجميع.

(٦) في ف وب وس ود: وذلك.

(٧) في أود: قال، بلا الواو.

(٨) هو المجنون. ديوانه ص ١٩١.

(٩) كذا في أ وحدها، وهو الوجه. وفي ب: وانجاب وهو تحريف. وفي سائر النسخ «وانزاح».

(١٠) ليس في أ وب وس.

«أَنْجَمَ عَنَّا» فإذا[1] قلتَ «أَثْجَمَ» فمعناه وقع ولزم[2]، فهو خلافُ «أَنْجَمَ». فإذا[3] قلتَ «انْجَابَ» فمعناه انشَقَّ، يقال «المِجْوَبُ» للحديدةِ التي يُثْقَبُ بها العَسِيبُ، ويقال: «جُبْتُ البلادَ» أي دخلتُها وطَوَّفْتُها[4]. وفي القرآن: ﴿ وثَمُودَ الَّذينَ جَابُوا [٥٠٤] الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾[5] أي شَقُّوهُ.

وقوله «لم يَكُن من تَميمةٍ» «التميمةُ»: المعاذةُ وقد مضى هذا[6]. وقوله «ولم تَفْغَرْ بمنطِقها فَمَا» يقولُ: «لم تَفْتَح»، يقال «فَغَرَفاه»: إذ فَتَحَه[7].

وقوله ولا عَرَبِيّاً شَاقَهُ صوتُ أعجما

يقولُ: لم أَفهم ما قالتْ، ولكنِّي اسْتَحْسَنْتُ[8] صوتَها واسْتَحْزَنْتُه، فَحَنَنْتُ له.

ويُرْوَى أنَّ بعضَ الصالحين كان يسمعُ الفارسيَّةَ تَنُوحُ ولا يدري[9] ما تقولُ، فيُبكيه ذلك ويُرَقِّقُهُ، ويَذْكُرُ به[10] غيرَ ما قَصَدَتْ له.

قال أبو العباس[11]: وحُدِّثْتُ أنَّ بعض المُحْدَثين سمع غِناءً بخُرَاسان بالفارِسيَّة فلم يَدْرِ ما هو، غيرَ أنه شَوَّقَهُ[12] لِشَجَاهُ وحُسْنِهِ، فقال في ذلك: [قال أبو

---

(١) في أ: وإن، وفي ب: فإن.
(٢) في أ: لزم ووقع.
(٣) في أ وب: وإن.
(٤) في ب: طفتها وجزتها.
(٥) سورة الفجر٩.
(٦) انظر ما سلف ص ٧٠١. وفي الأصل: تفسير هذا.
(٧) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حكى ثعلب: فغرفاه، وفغر نفسه، وكذلك شحا فاه وشحا نفسه».
(٨) في د وي وهامش الأصل: «استشجيته».
(٩) في ف: كان إذا سمع الفارسية تنوح بكى ولا يدري.
(١٠) ليس في الأصل وظ ود وي. وبه غيره ليس في س.
(١١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.
(١٢) في الأصل: شاقه.

الحسن[1] : هو لأبي تمّام] [١/٢٠٨]

حَمدْتُكِ ليلةً شَرُفَتْ وطَابَتْ أقام سُهادُها ومَضَى[2] كَرَاهَا
سمعتُ بها غِناءً كان أَوْلَى بأن يَقْتادَ نفسِي من غِنَاهَا

«الغِنَاء» الأولُ ممدودٌ[3] من الصوت، والذي ذكره بعدُ في القافية من المالِ مقصورٌ.

ومُسْمِعَةٍ يَحَارُ السَّمْعُ فيها ولم تُصْمِمْهُ[4] لا يَصْمَمْ صَدَاهَا[5]
ولم أفهم معانِيَهَا ولكِنْ وَرَتْ كَبِدِي فلم أَجْهَلْ شَجَاهَا
فكنتُ كأَنَّني أَعْمَى مُعَنًّى بِحُبِّ الغَانِيَاتِ وما رَآهَا[6]

قال أبو العباس[7] : والشَّيْءُ يُذْكر بالشيءِ، لاحتواءِ البابِ عليهما[8].

وفي شِعْرِ حُمَيْدٍ هذا ما هُوَ أَحْكَمُ مِمَّا ذَكَرْنا وأَوْعَظُ[9]، وأَحْرَى أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهِ

---

(١) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. ونسبت الأبيات لأبي تمام في زهر الآداب ١/١٥٢، وسمط اللآلي ٣٨٢ وتخريجها فيه. ولم أجدها في ديوانه (ط: دار المعارف).

(٢) في ي: ونفى.

(٣) في أ وس ود: الممدود. وقوله «من الصوت.. مقصور» ليس في ب.

(٤) في ر: «ولا تصممه» ؟وأظنه وهماً من الناشر.

(٥) بعده في أوب:

مرت أوتارها فشفت وشاقت فلو يستطيع حاسدها فداها

(٦) في الأصل وظ «يُحبُّ»، وكذا في المصادر، وكذا في رغبة الآمل ٧/٣١ (وهو تغيير من الشيخ المرصفي)، ولعل ما أثبت من سائر النسخ أصحُّ وأَجْوَدُ. وفي أ و س: «يراها».

وبعد البيت في زيادات ر من ب: «وقال عبد بني الحساس:

وراهنَّ ربي مثل ما قد وريني وأحمى على أكبادهن المكاويا

(٧) «قال أبو العباس» ليس في أود.

(٨) في أ: والشيء يذكر بالشيء فنجري [كذا] لا حتواء الباب والمعنى عليهما. وفي ب: والشيء يذكر بالشيء فيجري معه لا حتواء الباب عليهما.

(٩) في د: مما ذكرناه وأوعظ. وفي س: أحكم من هذا وأوعظ.

[٥٠٥] الأشْرَافُ، وتُسَوَّدَ به الصُّحُفُ، وهو قولُه[١]:

أَرَى بَصـرِي قَدْ رَابَنِي بعـدَ صِحَّةٍ ... وحَسْبُـكَ داءً أن تَصِـحَّ وتَسْلَمَا[٢]
ولا يَلْبَثُ الـعَصْـرانِ يـومٌ ولـيلةٌ ... إذا طَلَبَـا أن يُـدْرِكَـا مـا تَيَمَّـمَا

ويُروى عن النبي ﷺ أنه قال: «كَفَى بالسَّلَامَةِ داءً»[٣].

***

ثم نرجعُ إلى التشبيه:

قال أبو العباس[٤]: والعربُ تُشَبِّهُ على أربعةِ أضرُبٍ: فتشبيهٌ مُفْرِطٌ، وتشبيهٌ مُصِيبٌ، وتشبيهٌ مُقَارِبٌ، وتشبيهٌ بعيدٌ يَحتاجُ إلى التفسير ولا يقوم بنفسه، وهو أَخْشَنُ[٥] الكلام.

فمن التشبية المفرطِ المتجاوِز قولُهم للسَّخِيِّ: هو كالبَحْرِ، وللشجاع: هو كالأسدِ، وللشريف: سَمَا حتى بَلَغَ النجم. ثم زادُوا في ذلك[٦]، فمنه[٧] قولُ بعضهم [قال أبو الحسن[٨]: وهو بَكْرُ بن النَّطَّاحِ يقوله لأبي دُلَف القاسمِ بن عيسى]:

لـه هِـمَمٌ لا مُـنْتَـهَى لـكِبـارِهـا ... وهِمَّتُـهُ الصُّغْرَى أَجَـلُّ من الدَّهْـرِ
لـه راحـةٌ لـو أَنَّ مِعْشـارَ جُـودِهـا ... على البَرِّ صارَ[٩] البَرُّ أَنْدَى من البحرِ

---

(١) سلف البيتان ص ٢٨٤.
(٢) بهامش أ: قد خانني.
(٣) سلف الحديث ص٢٨٤. وتخريجه ثمة.
(٤) «قال أبو العباس» ليس في أوب ود.
(٥) كذا في ي وحدها. وفي سائر النسخ «أحسن» وهو تصحيف.
(٦) في أ: زادوا فوق ذلك.
(٧) في أوب: فمن ذلك.
(٨) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وورد في س ود بلا «قال أبو الحسن». والبيتان الثاني والثالث لبكر في الأغاني ١٩/١٠٩.
(٩) في ب: كان.

ولو أنَّ خَلْقَ الله في مَسْكٍ[1] فارسٍ ... ويـارَزَهُ كـان الخَليُّ من العُمْـرِ

وقد قيل[2]: إنَّ امرأةَ عِمْرَانَ بنِ حِطَّانَ قالت له: أما زعمت أنَّك لم تكذبْ في شعرٍ قطُّ؟! قال: أَوَفَعَلْتُ؟ قالت: أنت[3] القائلُ:

فـهُـنـاك مَـجْـزأةُ بـنُ ثَـوْ ... رٍ كـان أَشْـجَـعَ من أُسـامَـهْ

أفيكونُ رجلٌ أشجعَ من الأسدِ؟! قال[4]: أنا رأيتُ مجزأةَ بنَ ثورٍ[5] فتح مَدِينةً، والأسدُ لا يفتحُ مدينةً[6].

ومن عجيب التشبيه في إفراطٍ، غيرَ أنه خَرَجَ في كلامٍ جيدٍ، وعُنِيَ به رجلٌ جليلٌ فَخَرَجَ [٢/٢٠٨] من باب الاحتمالِ إلى باب الاستسحانِ، ثم جُعِلَ لجوْدة ألفاظِه وحسنِ رَصْفِهِ واستواءِ نظمِه في غاية[7] ما يُسْتَحْسَنُ = قولُ النابغة[8] يعني حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ بن بَدْرِ بن عَمْرِو الفَزَارِيَّ[9] [٥٠٦]

يقـولـون حِصْنٌ ثم تـأبَى نفـوسُهمُ ... وكيفَ بِـحِصْـنٍ والجبـالُ جُنُـوحُ

ولم تَلْفِظِ المَـوْتَ القُبـورُ ولم تَـزُلْ ... نجـومُ الـسـماءِ والأَديمُ صَحـيـحُ

فـعَـمًّا قـلـيـلٍ ثُـمَّ جـاء نَـعِـيُّـهُ ... فَـظَلَّ نَـدِيُّ الحَيِّ[10] وهـو يَنُـوحُ

---

(١) في س: في شَكْل.

(٢) سلف الخبر ص ٧٤٤.

(٣) في ب: ألست، وفي س: أأنت.

(٤) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ «قال فقال» وكذا كان في الأصل ثم ضرب على «فقال».

(٥) «ابن ثور» ليس في أ وب.

(٦) في ب: بلداً.

(٧) كذا في أ وب وهو الجيد. وفي سائر النسخ: وعنى به رجلاً جليلاً فخرج من باب الاحتمال إلى باب الاستحسان ثم جعل جودة ألفاظه واستواء رصفه وحسن نظمه في غاية الخ.

(٨) ديوانه ق ٥٠/ ١ ـ ٣ ص ٢١٣.

(٩) «ابن بدر بن عمرو الفزاري» ليس في أوب.

(١٠) بهامش الأصل: «القوم» وهي رواية الديوان.

ومن تشبيههم المتجاوِزِ الجَيِّدِ النَّظْمِ ما قد[1] ذكرناه[2]، وهو قولُ أبي الطَّمَحَانِ القَيْنِيِّ[3]:

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووُجُوهُهُمْ دُجَى الليلِ حتى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه

ويروى عن الأصمعيِّ أنَّه رأى رجلًا يختالُ في أُزَيْرٍ في يوم قُرٍّ[4]، فقال له: مِمَّن أنتَ يا مَقْرُورُ؟ فقال: أنا ابنُ الوَجِيدِ، أمشِي الخَيْزَلَى[5]، ويُدْفِئُني حَسَبِي!!

وقيل لآخرَ في[6] هذه الحالِ: أَمَا يُوجِعُكَ البَرْدُ؟ فقال: بَلَى[7]، ولكِّني أذْكُر حَسَبِي فَأَدْفَأُ!!

وأَصْوَبُ منهما قولُ العُرْيانِ الذي سُئِلَ في يوم قُرٍّ عمَّا يَجِدُ؟ فقال: ما عليَّ منه كبيرُ مَؤُونَةٍ، فقيل[8]: وكيف[9]؟ فقال: دَامَ[10] العُرْيُ، فاعْتَادَ بَدَنِي ما أَلِفَتْهُ[11] وجوهُكم!

ومن[12] التشبيهِ القاصِدِ الصحيح قولُ النابغةِ[13]:

---

(١) ليس في أ.
(٢) انظر ما سلف ص ٦٨.
(٣) ليس في أ وب وس وي.
(٤) زاد في أ: في مشيته.
(٥) الخيزلى: مشية في تثاقل.
(٦) في الأصل وف وظ: وهو في.
(٧) في أ وب: بلى والله.
(٨) في أ: وقيل. وفي ب: قال.
(٩) في د: وكيف ذلك.
(١٠) في أ وب: دام بي.
(١١) في أ وب: ما تعتاده.
(١٢) في الأصل: قال أبو العباس ومن.
(١٣) ديوانه ق ٣/١٠ ـ ١٣ ص ٤٥ ـ ٤٧.

وَعِيدُ أبِي قَابُوسَ في غيرِ كُنْهِهِ أتَانِي ودُونِي رَاكِسٌ فالضَّوَاجِعُ [1]
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقِعُ [2]
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمامِ [3] سليمُها لِحَلْيِ النساءِ في يَدَيْهِ قَعاقِعُ
تَنَاذَرَها الرَّاقُونَ من سُوءِ سُمِّها تُطَلِّقُهُ طَوْراً وطَوْراً تُرَاجِعُ

فهذه[4] صفةُ الخائف المهمومِ. ومثلُ ذلك قولُ الآخرَ[5]:

تَبِيتُ الهُمُومُ الطارِقاتُ يَعُدْنَني كما تَعْتَرِي الأَوْصابُ رأسَ المُطَلَّقِ

و«المُطَلَّقُ» هو الذي ذكره النابغةُ في قوله:

تُطَلِّقُه طوراً وطوراً تُرَاجِعُ

وذلك[6] أنَّ المنهوشَ إذا أَلَحَّ الوجعُ به تارةً وأَمْسَكَ عنه تارةً فقد قارب أن يُؤْنَسَ بُرْؤُه[7].

وإنما ذَكَرَ خوفَه من النعمانِ[8] وما يَعْتَرِيه من لَوْعَةٍ في إثْرِ فَتْرَةٍ، والفَتْرَةُ سيما [٥٠٧] الخائفِ، ولا ينَامُ[9] إلَّا غِرَاراً، فلذلك شُبِّهَ[10] بالمَلْدُوغِ المسَهَّدِ[11].

---

(١) راكس: واد، والضواجع: موضع. انظر معجم البلدان (راكس) ٣/١٦ و(الضواجع) ٣/٤٦٤.
(٢) ساورتني: واثبتني، والضئيلة: الحية الدقيقة القليلة اللحم، والرقش جمع رقشاء وهي المنقطة، وناقع: ثابت عتيد كامن. عن الديوان.
(٣) في س ود وي: «في ليل». وفي أ وب: «من نوم العشاء» وكلٌّ رواية.
وقوله من ليل معناه في ليل كما تقول: يصلي من الليل أي في الليل، قاله الأصمعي. انظر الديوان.
(٤) في ف: «ويروى: من سوء سمعها. فهذه..». وهي زيادة من الرواة.
(٥) كتب فوقه في الأصل: «هو المزّق العبدي». وهو من أصمعيته، الأصمعيات ق ٢/٥٨ ص ١٦٤.
(٦) في أ: وذاك.
(٧) في أ: يوءس، وفي ب: يؤيس، وكلاهما تحريف. وفي أ وب وس: «من برئه» وهو خطأ.
(٨) في الأصل: للنعمان.
(٩) في أ وب: من لوعة في إثر لوعة والفترة بينهما والخائف لا ينام إلخ.
(١٠) في أ وب وس: شبهه.
(١١) بعده في ر من هامش أ ـ وفي آخره «صح» ـ: وقوله «لحلي النساء في يديه قعاقع» لأنهم كانوا يعلقون حليّ-

وقال الآخرُ:

كأنَّ فِجاجَ الأرضِ وهي عريضةٌ [١/٢٠٩] على الخائفِ المطلوبِ كُفَّةُ حَابِلِ(١)
يُؤَتَّى إليه أنَّ كلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَها تَرْمِي إليه بقاتِلِ

يقال لكل مستطيل «كُفَّةٌ» يقال «كُفَّةُ الثوبِ» لحاشيته، و«كُفَّةُ الحابِلِ» إذا كانت مستطيلةً(٢). ويقال لكلِّ مستديرٍ(٣) «كِفَّةٌ» ويقال «ضَعْهُ في كِفَّةِ الميزان» فهذا(٤) جملة هذا. وكُفَّةُ الحابل: الحِبَالَةُ(٥) التي يَنْصِبُها للصَّيدِ.

***

وأما التشبيهُ البعيدُ الذي لا يقومُ بنفسِه فكقوله(٦):

بل لو رَأَتْني أُخْتُ جِيرانِنا إذْ أنا في الدارِ كأنِّي حمارْ(٧)

فإنما أراد الصحة! فهذا بعيدٌ، لأن السامِعَ إنما يستدلُّ عليه بغيرِه. وقال الله جل وعز - وهذا(٨) البَيِّنُ(٩) الواضِحُ - ﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾(١٠) و«السُّفْرُ»

= النساء على المولود، يزعمون أن ذلك من أسباب البرء، لأنه يسمع تقعقعها فلا ينام فيدبّ فيه السم ويسهّد لذلك.

(١) في ب: الخائف المظلوم. وضبطت «كفة» في الأصل بكسر الكاف وضمها، وعليها «معاً»

(٢) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات: «كفّة الحابل لا تكون إلا مستديرة، ولا يجوز ضمّها» التنبيهات ١٦١.

(٣) في أ وب وس: لكل شيء مستدير.

(٤) في أ وب: فهذه.

(٥) في أ وب: وكفة الحابل يعني صاحب الحبالة.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشد ابن أبي الأزهر هذا البيت عن بندار [تهذيب اصلاح المنطق ٦٢] وبعده:

إذ أحمل الـقـدّ عـلى آلـة تحلب لي فيها اللجاب الغِرار» ا هـ

وبهامشه أيضاً: «ابن الأعرابي: [؟] من حمار، وأنشد البيت، ثم قال: يعني من الغيرة».

(٧) في ب: في الذود. والبيت في المصون ٦٠ وفيه «في الحي»، وكذا في تهذيب إصلاح المنطق.

(٨) في الأصل وف وظ وس ود وي: فهذا.

(٩) في ب: المثل.

(١٠) سورة الجمعة: ٥.

الكتابُ، يقول [1] : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لم يَحْمِلُوهَا ﴾ في أنَّهم قد تَعامَوْا عنها، وأَضْرَبُوا عن حدودِها وأمْرِها ونهيها، حتى صاروا كالحمار الذي يَحْمِلُ الكتبَ ولا يدري[2] ما فيها. [قال أبو الحسن[3]: الصحيح الفصيحُ: ضربتُ عن كذا، وبه نزل القرآنُ، قال الله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً ﴾[4] لأنه من ضَرَبْتُ، واضربتُ لغةٌ جيدة أيضاً].

قال أبو العباس[5] : وهَجَا مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يَحْيَى بنِ أبي حَفْصةَ قوماً من رواةِ الشِّعر[6]، بأنَّهم لا يعلمون ما هو،على كثرةِ استكثارِهم من روايته، فقال[7] :

زَوامِلُ لـلأشعـارِ لا عِلْمَ عِنْـدَهُم ... بِجَيِّـدِهـا إلّا كعِلْمِ الأبَـاعِـرِ[8]

لَعَمْـرُكَ ما يَـدْرِي البَعِيرُ إذا غَـدَا ... بـأوْساقِـهِ أورَاحَ ما في الغَـرَائِـرِ[9] [٥٠٨]

***

قال أبو العباس[10]: والتشبيهُ كما ذكرنا مِن أكثرِ كلام الناسِ. وقد وَقَع على أَلْسُن[11] الناسِ من التشبيهِ المستحسَنِ عِندَهم ـ وعن أصلٍ أَخَذُوه ـ أنْ يُشَبِّهُوا[12] عينَ

---

(١) في أ: وقال، وفي ب: فقال.

(٢) في أ وب: ولا يعلم.

(٣) قول أبي الحسن من الأصل وف وظ. وفي ف وظ: «.. عن كذا وهو الذي نزل به القرآن: أفنضرب من ضرب...».

(٤) سورة الزخرف: ٥.

(٥) «قال أبو العباس» ليس في ر.

(٦) في ب: قوماً يدعون العلم من رواة الشعر.

(٧) شعره ص ٥٨. وهما بلا نسبة في دلائل الإعجاز ٢٥٤، وأسرار البلاغة ١٠٣.

(٨) الزوامل جمع زاملة وهي البعير يحمل عليه المتاع والطعام. عن رغبة الآمل ٣٧/٧.

(٩) الأوساق جمع وسق وهو حمل البعير. والغرائر جمع الغرارة وهي الأوعية التي تسمى بالجوالق وخصها بعضهم بما يحمل فيها التبن. عن رغبة الآمل.

(١٠) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود.

(١١) في د: ألسنة.

(١٢) في أ: شبهوا.

المرأةِ والرجلِ بعين الظَّبْيِ[1] أو البقرةِ[2] الوحشيَّةِ، والأَنْفَ بحَدِّ السيفِ، والفَمَ بالخاتَمِ، والشَّعْرَ بالعَنَاقِيدِ، والعُنُقَ بإبريقِ فضةٍ، والساقَ بالجُمَّارة[3]. فهذا كلامٌ جارٍ على الأَلْسُنِ.

وقد قال سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ: «فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وسَاقَاهُ باديتانِ في غَرْزِهِ كأنهما جُمَّارتَان، فأَرَدْتُه فوقَعْتُ في مِقْنَب[4] مِن خَيْلِ الأنصار، فَقَرَّعُونِي بالرِّماح، وقالوا: أين تُرِيدُ»[5].

وقال كعبُ بن مالكٍ الأنصاريُّ: «وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ تَبَلَّجَ وجْهُهُ فصارَ كأنه الْبَدْرُ»[6]

وعينُ الإنسانِ مشبَّهةٌ بعين الظبي[7] والبقرةِ في كلامهم المنثورِ، وشعرِهم المنظومِ[8]، قال الشاعرُ[9]:

فَعَيْنَاكِ عَيْناها وجِيدُكِ جِيدُها [٢/٢٠٩] ولكنَّ عَظْمَ الساقِ منكِ دَقِيقُ[10]

---

(١) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: الظبية.

(٢) في الأصل وب وس ود وظ: والبقرة.

(٣) في أ: بالجمّار.

(٤) المقنب: جماعة الخيل والفرسان.

(٥) الحديث في سيرة ابن هشام ٢/١٣٥.

(٦) من حديث أخرجه مسلم في كتاب التوبة برقم ٢٧٦٩، والبخاري في مواضع عديدة برقم ٢٧٥٧ و٢٩٤٨ و٢٩٤٩ و٢٩٥٠ و٣٠٨٨ و٣٥٥٦ و٣٨٨٩ و٣٩٥١ و٤٤١٨ و٤٦٧٣ و٤٦٧٧ و٤٦٧٨ و٦٢٥٥ و٦٦٩٠ و٧٢٢٥، وابن هشام في السيرة ٤/١٧٥ - ١٨١، باختلاف في اللفظ.

(٧) في ف: الظبية.

(٨) بعده في أ وب: من جاري ما تكلمت به العرب، وكثر في أشعارها.

(٩) هو المجنون. ديوانه ص ٢٠٧. و«الشاعر» ليس في أ وب.

(١٠) في س ود وف وظ وهامش الأصل: رقيق. وبعد البيت في زيادات ر من ب:

وقال ذو الرمة:

أرى فيك من خرقاء ياظبية اللوى ... مشابه جنبت اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... ولونك إلا أنها غير عاطلِ

وقال الآخرُ[1]:

فلم تَرَ عيني مثلَ سِرْبٍ رأيتُهُ خَرَجْنَ علينا من زُقاقِ آبن واقِفِ
طَلَعْنَ بأعْناقِ الظِّباءِ وأعْيُنِ الـ ـجآذِرِ وآمْتَدَّتْ بهنَّ الرَّوادِفُ[2]

ويقالُ للخطيبِ: كأنَّ لِسَانَه مِبْرَدٌ. فهذا الجارِي في الكلام[3]، كما يقال للطويلِ: كأنه رُمْحٌ. ويقال لِلْمُهْتَزِّ للكَرَم[4]: كأنَّه غصنٌ تحتَ بارِحٍ.

ومِن عجيب[5] التشبيه قولُ القائلِ[6]:

لعَيْنُكَ[7] يومَ البَيْنِ أَسْرَعُ واكِفاً من الفَنَنِ المَمْطُورِ وهو مَرُوحُ

وذلك أنَّ الغُصْنَ يقَعُ المطرُ في وَرَقِهِ فيصيرُ منها في مِثْلِ المَدَاهِنِ، فإذا هَبَّتْ له[8] الريحُ لم تُلْبِثْهُ أنْ تُقَطِّرَهُ. [٥٠٩]

***

ثم نذكرُ[9] بعدَ هذا طرائِفَ من تشبيه المُحْدَثين ومَلَاحَاتِهم[10]، فقد شرطناه في أول الباب[11].

---

(١) هو هدبة بن خشرم العذري. ديوانه ص ١١٦ ـ ١١٧. وسلف الأول ص ٢٠٨، ٧٧١ وقد نسبه المبرد في الموضع الأول لعمر بن أبي ربيعة.

وبهامش الأصل: «هو لهدبة بن خشرم».

(٢) الرواية: وارتجت بهن.

(٣) في ب: في كلام العرب.

(٤) في الأصل وف وظ ود وي: للمهتز الكريم.

(٥) في أ وب: مليح.

(٦) هو أبو حية النميري. شعره ق ١٧/٢٦ ص ١٣٠.

(٧) في أ وب: لعينيك، وهو خطأ. والرواية في شعره: لعيناك.

(٨) في أ: به.

(٩) في ي: قال أبو العباس ثم نذكر.

(١٠) في ب: طرفاً من طرائف أشعار المحدثين وتشبيههم.

(١١) في أ: الكتاب. وبعده في أ وب: إن شاء الله.

قال أبو العباس: ومِن أكثرهم تشبيهاً[1]، لاتِّساعِه في القولِ، وكثرة تَفَنُّنِهِ[2]، واتِّساعِ مذاهبه = الحسنُ بنُ هَانِىءٍ، قال[3] في مَدْحِهِ[4] الفَضْلَ بنَ يحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكٍ[5]:

وكنّا إذا ما الحَائِنُ الجَدُّ غَرَّهُ ... سَنَا بَرْقِ غَادٍ أو ضَجِيجُ رِعَادِ[6]
تَرَدَّى له الفضلُ بنُ يحيى بنِ خالدٍ ... بماضِي الظُّبا أزهاهُ طُولُ نِجَادِ
أمامَ خَمِيسٍ أُرْجُوانٍ كأنَّه ... قميصُ مَحُوكٌ من قَنًا وجِيَادِ
فما هو إلاّ الدَّهرُ يأتِي بصَرْفِهِ ... على كلِّ مَنْ يَشْقَى به ويُعَادِي

قوله: «الحائِنُ الجَدُّ» يقال: «حانَ الرجلُ»: إذا دَنَا موتُه، ويقال: «رجلٌ حَائِنٌ» والمصدرُ «الحَيْنُ».

و«الجَدُّ»: الحَظُّ، و«الجَدُّ» و«الجَدَّةُ» مفتوحَان، فإذَا أردتَ المصدرَ من «جَدَدْتُ» في الأمْرِ قلتَ: «أجِدُّ جِدًّا» مكسور الجيم، ويقال: «جَدَدْتُ النخلَ جَدًّا»[7]: إذَا صَرَمْتَهُ ويقال: جَذَذْتُهُ جَذّاً[8] وتركتُ الشيءَ «جُذَاذاً»[9] إذا قَطَعْتَهُ قِطَعاً. ويُرْوَى هذا البيتُ لجريرٍ[10] على وجهين:

آلُ المُهَلَّبِ جَدَّ اللهُ دَابِرَهم ... أَضْحَوْا رَماداً فلا أَصْلٌ ولا طَرَفُ

---

(١) ليس في س ود وي.
(٢) في الأصل وف وي وظ: تَفَنِّه.
(٣) ليس في س ود وي.
(٤) في أ وب وس ود وف وظ: مديحه.
(٥) «ابن خالد بن برمك» ليس في أ وب وي.
(٦) ديوان أبي نواس ص ٤٧٢ - ٤٧٣.
وفي أ وب: «برق غاوٍ».
(٧) في أ وب: جددت النخل أجده جدّاً. وفي ب: جداً وجداداً. و«جدّاً» ليس في ي و ف وظ.
(٨) «ويقال جذذته جذاً» من أ وب.
(٩) في الأصل وف وظ ود وي: جداداً، وهو تصحيف.
(١٠) ديوانه ق ٥٢/١٦ جـ ١/١٧٦.

ويروى «جَذٌّ»[1]. وقرأ بعضُ القُرَّاءِ: ﴿عَطاءً غيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[2]. فأما قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾[3] فلم يُقْرَأْ بغيرِه. ويقالُ: كَمْ جِذاذُ نَخْلكَ، أي: كم تَصْرِمُ منها[4]. ويروى في قول الله جل وعز: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾[5] عن أنس بن مالكٍ[6]: غِنَى رَبِّنَا. وقرأ سعيدُ بن جبيرٍ[7]: «جَدًّا رَبُّنا»[8]. وهذا الشعر يُنْشَدُ بالكسر: [٥١٠]

أَجِـدَّكَ لـم تَـغْـتَـمِضْ لَـيْـلَةً ... فَـتَـرْقُـدَهـا مَـعَ رُقَّـادِهَـا[9]

ومثلُه قولُ الأعشى[10]: [١/٢١٠]

أَجِـدَّكَ لم تَسْمَـعْ وَصَـاةَ محمـدٍ ... نَبِيِّ الإلـهِ حين أَوْصَى وأَشْهَـدَا[11]

لأنّ المعنى[12]: أَجِدًّا منك، تَوْقِيفاً[13]، وتقديرُه في النصبِ «أَتَجِدُّ جِدًّا»، ويقال: امرأةٌ «جَدَّاءُ»: إذا كانت[14] لا ثَدْيَ لها، فكأنّه قُطِعَ منها، لأنَّ أصلَ «الجَدِّ»

---

(١) في أ وب في البيت «جدّ» وهنا «جدّ».

(٢) سورة هود: ١٠٨. ولم أجد القراءة التي حكاها. ولا اختلاف بينهم في أنه مجذوذ بذالين معجمتين.

(٣) سورة الأنبياء: ٥٨.

(٤) كذا في أ وب. وفي سائر النسخ: كم جذاذ أرضك أي كم صرم منها.

(٥) سورة الجن: ٣. وإنه ضبط في ر بكسر الهمزة ولم يضبط في الأصل. والفتح قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص وأبي جعفر، وقرأ الباقون بالكسر. انظر النشر ٢/٣٩١.

(٦) والحسن. وقال ابن عباس: فعله وأمره وقدرته، وقال مجاهد: جلالُه. انظر تفسير ابن كثير ٨/٢٦٥، والبحر ٨/٣٤٧.

(٧) عزا صاحب البحر ٨/٣٤٨ هذه القراءة لعكرمة.

(٨) بعده في ر من أ وب: «ولو قرأ قارىء جدّاً ربُّنا (في أ: جداً ربُّنا) على معنى جدِّ ربنا (قوله: على... ربنا. ليس في أ) ولم يقرأ به لتغيّر الخط، وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط». وأظنها زيادة من الرواة.

(٩) البيت للأعشى. ديوانه ق ١/٨ ص ١٠٥.

(١٠) «قول الأعشى» من الأصل وف وظ وس. والبيت في ديوانه ق ١٦/١٧ ص ١٧٣.

(١١) في أ وب: رسول الإله.

(١٢) في أ وب: معناه. وفي د و ي: معنى.

(١٣) في أ وب: على التوقيف.

(١٤) «إذا كانت» من أ وب وس.

القطعُ، ويقال: «بلدةٌ جَدَّاءُ»: إذا لم تكن بها مياهٌ[1]، قال الشاعرُ[2]:

وجَـدَّاءَ مـا يُـرْجَى بهـا ذَو هَـوَادَة ... لِعُـرْفٍ وَلَا يَخْشَى السُّمـاةَ رَبِيبُهـا[3]

[قال أبو الحسن[4]: «السُّماة» هم الصَّادَةُ نصفَ النهارِ، وَرُوِيَ عن[5] بعض أصحابنا عن المازنيِّ قال: إنما سُمِّي «سامِياً» بالمِسماةِ، وهو[6] خُفٌّ يَلْبَسُهُ لئلَّا يَسمعَ الوحشُ وَطْأَتَهُ[7]، وهو عندي مِن «سَمَا للصيدِ» أي: ارتفع[8]]. قال أبو العباس[9]: ويُنْشَدُ هذا البيتُ[10]:

أَبَى حُبُّـي سُـلَيْـمَى أن يَـبِيـدَا ... وَأَصْبَـحَ حَبْلُهـا خلَقـاً جَـديـدَا[11]

يقولُ: أصبَحَ خَلَقاً مَقْطُوعاً، لأن «جديداً» في معنى «مَجْدودٍ» أي مقطوع، كما تقولُ: «قتيلٌ ومقتولٌ» و«جَريحٌ ومَجْرُوحٌ». ويقال في غير هذا المعنى: رجلٌ «مَجْدُودٌ»: إذا كان ذَا خَطَرٍ وحَظٍّ[12]. وفي الدعاء «ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ منك الجَدُّ»[13] أي: مَنْ كان له حظٌّ في دنياه لم يَدْفَعْ ذلك عنه ما يريد اللهُ به[14]. ولو قال قائلٌ: ولا ينفعُ ذا الجِدِّ منكَ الجِدُّ ـ يريدُ الاجتهادَ ـ لكان وجهاً.

---

(١) زاد في ب: وكذلك فلاة جداء.

(٢) أنشده سيبويه في الكتاب ١/٢٩٤ و٢/١٤٤ وعزاه للعنبريّ.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش أ: «القرابة والهوادة في المعنى واحد».

(٤) قول أبي الحسن من الأصل وف وس.

(٥) في الأصل: ويروى لي عن.

(٦) في ف: وهي.

(٧) في ف وس: وطاة.

(٨) «أي ارتفع» ليس في س.

(٩) «قال أبو العباس» من الأصل وف.

(١٠) البيت للوليد بن يزيد كما في أضداد ابن الأنباري ٣٥٢، وانظر تخريجه في أدب الكاتب ٢٩٢.

(١١) في الأصل وف وظ وي: حبيّ لسلمى. وفي د: وأمسى حبلها.

(١٢) في أ وس ود وي: ذا خطر أي حظ. وفي ب: ذا جد أي حظ.

(١٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/٢٥٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/٣٩٤، والفائق ١/١٩٢ والنهاية ١/٢٤٤، والغريبين ١/٣٢٦، وأدب الكاتب ٣٢١.

(١٤) ليس في الأصل وف وظ ودوي.

وقوله: «سَنَا بَرْقِ غادٍ» و«السَّنَا»[1] من الضِّياءُ مقصورٌ، قال الله جل وعز: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾[2]. و«السُّناءُ» من المَجْدِ ممدودٌ، قال[3] الشاعرُ:

وهم قومٌ كرامُ الحَيِّ طُرًّا لهم خَوَلٌ إذا ذُكِرَ السُّنَاءُ[4] [٥١١]

وضَربه الحسنُ[5] ههنا مَثَلاً. وجَمَعَ «الرَّعْدَ» فقال: «رِعادٌ»[6] كقولك: «كَلْبٌ وكِلَابٌ» و«كَعْبٌ وكِعابٌ».

وقوله: «بِمَاضِي الظُّبَا» «ظُبَةُ» كلِّ شيءٍ: حَدُّهُ، يقال: وخَزَهُ بِظُبَةِ السيفِ[7]، يرادُ بذلك: حَدُّ طَرَفِهِ.

وقوله: «أزهاهُ طولُ نِجَادِهِ» «النِّجَادُ»: حَمائلُ السيف، و«أزهاه»: رفَعَه وأعْلاهُ، والرجلُ يُمْدَحُ بالطُّولِ، فلذلك يُذْكَرُ طولُ حمائله، قال مَرْوانُ بن أبي حَفْصةَ[8] يمدحُ المَهْدِيَّ:

قَصُرَتْ حمائِلُهُ عليه فَقَلَّصَتْ ولقد تأَنَّقَ قَيْنُهَا فأَطالَها[9]

وقال الحسنُ بنُ هانىء[10] يمدحُ محمداً[11] الأمينَ:

سَبْطُ البَنانِ إذَا ٱحْتَبَى بِنِجَادِهِ غَمَرَ الجَمَاجِمَ والسِّماطُ قِيامُ

---

(١) في أ وب: برق غاوٍ. وقوله «والسنا» كذا في النسخ، والوجه «السنا» أو «فالسنا».
(٢) سورة النور: ٤٣.
(٣) في أ وب: وقال.
(٤) الخول: ما أعطى الله سبحانه وتعالى الإنسان من النعم. والبيت في اللسان (سنا) وفيه «لهم خَوَلٌ».
(٥) فوقه في الأصل: «أي ابن هانىء».
(٦) في الأصل وف وظ ود وي: الرعاد.
(٧) في ب: سيفه.
(٨) شعره ص ٩٨. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.
(٩) في ب: تنوّق.
(١٠) ديوانه ص ٤٠٩. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.
(١١) ليس في الأصل.

وقال جريرٌ[1] للفرزدقِ:

تَعَالَوْا فقاتُونا ففي الحُكْمِ مَقْنَعٌ إلى الغُرِّ من أهْلِ البِطاحِ الأكَارِمِ[2]
فإنِّي لأرْضَى عَبْدَ شمسٍ وما قَضَتْ وأرْضَى الطِّوَالَ البِيضَ من آلِ هاشمِ[3]

وقال آخر[4]:

ولَمَّا الْتَقَى الصُّفَّانِ وَٱخْتَلَفَ القَنَا نِهَالاً وأسْبابُ المَنَايا نِهَالُهَا[5]
تَبَيَّنَ لي أنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أشِدَّاءَ الرجالِ طِوَالُهَا

وقولُهُ: «أمَامَ [٢/٢١٠] خَمِيسٍ» «الخَمِيسُ» ههنا: الجيشُ، وكذلك قال رَبِيئَةُ أهلِ خَيْبَرَ لَمَّا أطَلَّ عليهم رسولُ الله ﷺ[6]: محمدٌ والخَميسُ[7]، أي: الجيشُ[8]. وقال الشاعرُ، وهو طَرَفَةُ[9]:

وأيُّ خَمِيسٍ لا أفَأْنَا نِهَابَهُ وأسيافُنَا يَقْطُرْنَ من كَبْشِهِ دَمَا

«أفَأْنَا»: رَدَدْنَا، يقال: «أفَاءَهُ» أي ردَّه[10]. و«الأرْجُوَانُ»: الأحمرُ، قال الشاعرُ:

[٥١٢] عَشِيَّةَ غادَرَتْ خَيْلِي حُمَيْداً كأنَّ عليه حُلَّةَ أرْجُوَانِ

---

(١) سلف البيتان ص ١٢٣. وسيأتي الثاني ص ١٤١٣ - ١٤١٤.
(٢) في ب: فقاضونا... من آل.
(٣) في ب: الطوال الغرّ.
(٤) في أ وب: الآخر. وقد سلف البيتان ص ١٢١، فانظر تعليقنا عليهما ثمة.
(٥) في أ: لمّا.
(٦) في أ: لما أطل رسول الله ﷺ عليهم.
(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٤٣.
(٨) في أ وب وس: والجيش.
(٩) ديوانه ق ٩/٨٣ ص ١٩٥.
(١٠) في أ: يقال أفاءه يفيء إذا ردّه. وقوله «أفأنا... إذا ردّه» ليس في ب.

و«الجِيادُ»: الخيلُ، وفي القرآن: ﴿ إِذْ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيادُ ﴾[1].

ومن تشبيهه[2] الجيِّدِ في هذا الشعر الذي ذكرناهُ[3] قولُه[4]:

تَرَى الناسَ أفواجاً إلى بابِ دارِه ... كأنَّهُمُ رِجْلَا دَبًا وجَرَادِ
فَيَوْمٌ لإلْحاقِ الفقيرِ بذي الغِنَى ... ويومُ رِقابٍ بُوكِرَتْ بِحَصَادِ[5]

ومن التشبيهِ الجيدِ قولُه[6]:

فكأنّي بما أُزَيِّنُ منهَا ... قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحْكِيمَا

وكان سببُ هذا الشعرِ أنَّ الخليفة تشَدَّدَ عليه في شربِ الخمر، وحَبَسه من أجل ذلك حبساً طويلاً، فقال[7]:

أيُّها الرائِحَانِ باللَّوْمِ لُومَا ... لا أذوقُ المُدامَ إلاَّ شَمِيمَا
نالَني بالمَلَام فيها إمامٌ ... لا أَرَى[8] لي خِلَافَهُ مُسْتَقِيمَا
فاصْرِفَاها إلى سِوَايَ فإنِّي ... لسْتُ إلاَّ على الحَديث نَدِيمَا
كُبْرُ حَظِّي منها إذا هي دارَتْ ... أنْ أراها وأن أَشَمَّ النَّسِيمَا
فكأنِّي بما أُزَيِّنُ منها ... قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحكيمَا
لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ السِّلَاحَ إلى الحَرْ ... بِ فأَوصَى المُطِيقَ ألاَّ يُقِيمَا

---

(١) سورة ص: ٣١.
(٢) بهامش ي: أي الحسن بن هانىء.
(٣) في أ: ذكرنا. و «قوله» من الأصل و أ.
(٤) ديوانه ص ٤٧٢.
(٥) في أ: لحصاد.
(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أي أبي نواس الحسن بن هانىء».
(٧) ديوانه ص ٢٩.
(٨) في د: ما أرى.

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحدٌ[1].

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ العُمَانِيَّ[2] الراجزَ أنشد الرشيدَ في نَعْتِ[3] فرس:

كـأنَّ أُذْنَـيْـه إذا تَـشَـوَّفَـا قـادمـةً أو قَـلَـمـاً مُـحَـرَّفَـا

فعلمَ القومُ كلُّهم أنه قد لَحَنَ، ولم يهتدِ أحدٌ منهم[4] لإصلاح البيتِ إلا [٥١٣] الرشيدُ، فإنه قال له[5]: قُلْ: «تَخالُ أُذْنَيْهِ إذا تَشَوَّفَا». والراجزُ وإن كان قد[6] لَحَنَ فقد أحسنَ التشبيه.

ويُروى أنَّ جريراً دخلَ إلى الوليدِ وابنُ الرِّقاعِ العامليُّ عنده يُنْشِدُهُ القصيدةَ[7] التي يقولُ فيها:

غَلَبَ المَسَامِيحَ الوليدُ سَمَاحَةً وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلاتِ وَسَادَهَا

قال جرير: فحسدتُه على أبياتٍ منها[8]، حتى أنشد في صفة الظَّبيةِ:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قال: فقلتُ في نفسي: وَقَعَ والله، ما يَقْدِرُ أن [١/٢١١] يقولَ أو يُشَبِّهَ به، قال: فقال:

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَها

---

(١) في ب: فهذا التشبيه والمعنى الذي لم يسبقه إليه أحد.

(٢) هو محمد بن ذؤيب الفقيمي، وقيل له العماني لأنه كان شديد صفرة اللون، وأهل عمان مصفرة وجوههم، وليس هو ولا أبوه من أهل عمان. انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٧٥٥، والأغاني ٣١١/١٨.

(٣) في أ و ب: صفة.

(٤) في أ: منهم أحد.

(٥) ليس في د و ي.

(٦) ليس في أ و ي.

(٧) انظر القصيدة في الطرائف الأدبية ٨٧ ـ ٩١، وبعضها في رغبة الأمل ٤٨/٧ ـ ٤٩. وسلف البيت الثاني ص ٧٦٩.

(٨) في الأصل و ف و ظ و س و د و ي: فيها.

قال: فما قَدَرْتُ حَسَداً له أن أُقِيمَ حتى آنصرفتُ.

ومن التَّشْبيه[1] الحسنِ الذي نَستطرِفهُ قولُه[2]:

تُعَـاطيكَهَـا كَفٌّ كَـأَنَّ بَنَـانَهَـا إذا اعْترضْتَها العَينُ صَفُّ مَدَارِي

ومن التشبيه المليح قولُه[3]:

وكـأَنَّ سُعْـدَى[4] إذْ تُـوَدِّعُنَـا وقَـدِ آشْـرَأَبَّ الـدَّمْـعُ أَنْ يَكِفَـا
رَشَـأٌ تَـوَاصَـيْنَ الـقِيَـانُ بـه حتى عَقَـدْنَ بـأُذْنِـهِ شَنَفَـا[5]

وفي[6] هذا الشعرِ من التشبيهِ قولُه[7]:

خَـبِّـرْ فُـؤَادَكَ أو سَـتُـخْـبِـرُهُ قَـسَـماً لَـيَنْتَهِـيَنَّ أو حَـلِفَـا[8]
الـحُبُّ ظَـهْـرٌ أَنْـتَ راكِـبُـهُ فـإذا صـرَفْتَ عِنـانَـهُ آنْصَـرَفَـا

وله[9] من التشبيهِ الجيدِ قولُه[10]:

إليـكَ رَمَتْ بالقَـوْمِ خُوصٌ كـأَنَّما جَماجِمُها فـوقَ الحِجَـاجِ قُبُـورُ

وله أيضاً[11]: [٥١٤]

---

(١) في أ: تشبيهه.
(٢) ديوان أبي نواس ص ٤٣٥.
(٣) ديوانه ص ٤٣٢.
(٤) في الأصل و ف و ظ و س و ي: سلمى.
(٥) بعده في زيادات ر من ب: «ويقال اشرأبّ لأن يكلمني: إذا تهيأ لكلامك. واشرأبّ الدمع: إذا تهيأ للوكف».
(٦) في الأصل: وله في.
(٧) ليس في أ و ب و د و ي. وفي ف و س: من التشبيه الجيد قوله.
(٨) ديوانه ص ٤٣٢. ورواية البيت فيه:
فـازجـر فـؤادك أو سـنـزجـره قـسـماً لـيـنـتـهـين أو حـلفـا
(٩) ليس في أ و ب و س.
(١٠) ديوانه ص ٤٨٢.
(١١) ديوانه ص ٤٧٢.

سَأَرْحَلُ مِنْ قُودِ المَهارَى شِمِلَّةً مُسَخَّرَةً مَا تُسْتَحَثُّ بِحَادِي[1]
مَعَ الرِّيح ما راحتْ فإن هي أعْصَفَتْ نَهُوزٌ برأسٍ كالعَلاةِ وَهَادِي[2]

«العَلاة»: السِّنْدانُ[3]، قال جريرٌ[4]:

أَيَفْخَرُ بِالمُحَمَّمِ قَيْنُ لَيْلَى وَبالكِيرِ المُرَقَّعِ والعَلاةِ[5]

وقال الحسن بنُ هانىءٍ[6] في صفةِ[7] السفينةِ:

بُنِيَتْ على قَدَرٍ ولاءَم بَيْنَهَا طَبَقَانِ من قِيرٍ ومن أَلْواحِ[8]
فكأنَّها والماءُ يَنْطِحُ صَدْرَها والخَيْزُرانةُ في يدِ المَلَّاحِ
جَوْنٌ من العِقْبانِ يَبْتَدِرُ الدُّجَى يَهْوي بِصَوْتٍ واصْطفاقِ جَنَاحِ

وقال[9] في شعرٍ آخرَ، يصفُ الخمرَ، ويذكرُ صفاءَها ورِقَّتَها، وضياءَها وإشراقَها:

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَهُ يُقَبِّلُ في داجٍ من الليلِ كَوْكَبَا

وأما[10] قولُه[11]:

---

(١) في الأصل: كوم، وبهامشه كما في المتن. والقود جمع قوداء وهي الطويلة الظهر والعنق. والمهارى: الإبل المهريّة. عن رغبة الأمل ٥٢/٧. والشملة: الناقة السريعة.

(٢) نهوز صيغة مبالغة من النهز وهو الدفع. عن رغبة الأمل.

(٣) كذا ضبط في جميع النسخ بكسر السين. وقد نص صاحب القاموس على أنه بفتحها.

(٤) تذييل ديوانه ق ١١/٥ جـ ٨٢٧/٢.

(٥) في د و ي: أتفخر بالمحمّم قين ليل.
والمحمم المسوّد وهو الفحم والقين الحداد. عن رغبة الأمل ٥٢/٧.

(٦) لم أجد الأبيات في ديوانه. وهي في المصون ٥٤. والثاني والثالث في الحماسة الشجرية ٩١٤/٢، ونضرة الإغريض ١٨٠.

(٧) في س و ف و ظ: وصف. وفي ب: وصفه.

(٨) في الأصل و ي: على قَدْر.

(٩) ديوانه ص ٢٢.

(١٠) في أ: فأما.

(١١) لم أجد البيتين في الديوان.

بَنَيْنا عَلَى كِسْرى سماءَ مُدَامَةٍ جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بِنُجومِ
فلو رُدَّ في كِسْرَى بن ساسانَ رُوحُهُ إذاً لاصْطَفاني دونَ كلِّ نديمِ

= فإنَّما كانت صورةُ كِسْرَى في الإناءِ. وقولُه «جوانبُها محفوفةٌ بنجومٍ» فإنما يريد ما تَطَوَّقَ به[1] من الزَّبَدِ.

وقال[2] في أُخرى[3]:

أقمنا بِها يوماً ويوماً وليلةً[4] ويوماً له يومُ النَّرَحُّلِ خامِسُ [٥١٥]
تدارُ علينا الرَّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْها بأنواع[5] التصاوير فارسُ [٢/٢١١]
قَرارَتُها كِسْرَى وفي جَنَباتِها مَهاً تَدْرِيهِ[6] بالقِسِيِّ الفَوارِسُ
فلِلْخَمْرِ مازُرْت عليه جُيُوبُها وللماء ما دَارَتْ عليه القَلَانِسُ[7]

«العسجدية» منسوبةٌ إلى «العَسْجَدِ» وهو الذَّهب. وقال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ[8]:

---

(١) من أ و ب.

(٢) في أ و ب: وقد قال.

(٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «أول الشعر من غير الأمّ:

ودار ندامى خلّفوها وأدلجوا بها أثر منهم جديد ودارسُ
مساحب من جرّ الزقاق على الثرى وأضغاث ريحان جنيّ ويابسُ
حبست بها صحبي فألفت شملهم وإني على أمثال تلك لحابسُ»

وجاءت هذه الأبيات في هامش الأصل والرواية في الأول «عطلوها وأدلجوا» وفي الثالث: «فجمعت شملهم». وزاد بعد الثاني:

ولم أدر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابسُ

وهذا البيت يتلو الثالث وهو حبست في رواية الديوان. انظر ديوان أبي نواس ص ٣٧.

(٤) بهامش ي: ويوماً وثالثاً.

(٥) في ب: بألوان.

(٦) في س: تدريها. وكان في أ: تدريه ثم غيّرت فصارت «تدريها». وكذا في الموضع الآتي. وما أثبت من سائر النسخ صواب، فقد أعاد الشاعر الضمير مفرداً مذكراً على الجمع وهو «مها» وهو جائز.

(٧) في ب: ما حازت عليه.

(٨) ديوانه ق ١/٣ ـ ٥ ص ١٢ ـ ١٣. و«المثقب» ليس في أ و ب و د.

قالت ألا لا يُشْتَرَى[1] ذاكُمُ إلاَّ بما شِئْنَا ولم يُوجَدِ
إلاَّ بِبَدْرَيْ ذَهَبٍ خالِصٍ كلَّ صَباحٍ آخِرَ المُسْنَدِ
مِن مالِ مَنْ يَجْبِي ويُجْبَى له سبعون قِنطاراً من العسجدِ

وقوله «تَدْريه» يقول[2]: تَخْتِلُه[3]، يقال «دَرَيْتُ[4]» الصَّيْدَ: إذا ختلته، قال الأخطلُ[5]:

وإن كُنْتِ قد أَقْصَدْتِني إذْ رَمَيْتِني بسَهْمَيكِ[6] والرامي يصيدُ وما يَدْرِي

وقال الحسنُ بن هانىءٍ[7]:

مَا حَطَّكَ الواشونَ من رُتْبةٍ عندي ولا ضَرَّكَ مُغْتَابُ[8]
كأنَّما[9] أَثْنَوْا ولم يَعْلَمُوا[10] عليكَ عندِي بالذي عابُوا

وهذا المعنى مأخوذٌ[11] من قول النُّعمانِ بن المُنْذِرِ لحَجْلِ[12] بن نَضْلَةَ، وقد ذَكَرَ[13] معاويَةَ بن شَكَلٍ، فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، إنَّهُ لَقَعْوُ الأَلْيَتَيْنِ، مُقْبَلُ النَّعلينِ

---

(١) في أ و ب: لا تشتري.
(٢) في أ و ب: أي.
(٣) في س: تختلها، وكذا أصلحت في أ. وفي س: تدريها، وكذا أصلحت في أ، انظر الحاشية (٦) في الصفحة السابقة.
(٤) في الأصل و ف و ظ: ادّريت، وهو صواب إلا أنه غير مراد ههنا.
(٥) ديوانه ق ١٨/٢ جـ ١/١٧٩، ونقائض جرير والأخطل ٢٨.
(٦) في أ و ب و س: بسهمك.
(٧) ديوانه ص ٣٢٤.
(٨) في أ و ي: ما اغتابوا.
(٩) في أ: كأنهم. وكان فيها: كأنما، ثم أصلح.
(١٠) في ب: يشعروا.
(١١) في أ و ب و س: وهذا المعنى عندي مأخوذ.
(١٢) كذا في ب و س و د و ظ وهامش الأصل، وكذا ضبطه البغدادي «حجل» بفتح الحاء وسكون الجيم، وكذا وقع في البيان والتبيين ٣٤٠/٣، والشعر والشعراء ٩٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٨٠، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٨/٧، والخزانة ١٥٨/٢، والأصمعيات ١٣٨، وفصل المقال ٣٩، والسمط ٣٠٤، ومعاهد التنصيص ٧٢/١ ــ ٧٣، واللسان (قرا)، ومطبوعتي الإبدال لابن السكيت (الكنز اللغوي ٢٦، وطبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٩٠).

وفي الأصل و ف وأ وي: «جحل» بالجيم فالحاء، وكذا وقع في الكتاب ١٥٣/١، وشرح أبيات سيبويه ١٩٦/١، والمؤتلف والمختلف ٨٢ (ط. القدسي)، وسر الصناعة ٦١٠، وأصول الإبدال (انظر تعليق محقق طبعة المجمع).
(١٣) في الأصل و ف و ظ: وكان ذكر.

أَفْحَجُ الفَخِذَيْن[1]، مَشَّاءٌ بأَقْرَاءٍ[2]، تَبَّاعُ إماءٍ، قَتَّالُ ظِباءٍ، فقال النعمانُ: أَردت[3] أن تَذِيمَهُ فَمَدَحْتَهُ.

قوله «مُقْبَلُ النعلين»[4] يقولُ: لنعله[5] قِبَالٌ، يَنْسُبُهُ إلى التُّرْفَةِ[6]، و«تَبَّاعُ إماء» و «قَتَّالُ ظباء» من ذلك. و «القَعْوُ»: ما تدور فيه[7] البَكْرةُ إذا كان من خَشَبٍ. [٥١٦]
وقوله «تَذيمُه» معناه: تذُمّه، يقال «ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمّاً»، و«ذَامَهُ يَذِيمُهُ ذَيْماً» و«ذَأَمَه يَذْأَمُهُ ذَأْماً» والمعنى واحدٌ؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿آخْرُجْ مِنْها مَذْؤُوماً مَدْحُوراً﴾[8] وقال الحَارثُ بنُ خَالدٍ المخزُوميُّ[9] لعبد الملك[10]:

صَحِبْتُكَ إذْ عَيْنِي عليها غِشَاوَةٌ فلمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نفسِي أَذِيمُهَا[11]

وقوله «فَمَدَهْتَهُ» يقول: فَمَدَحْتَه. وأَبدلَ[12] من الحاءِ هاءً لقُرْبِ المَخْرَجِ وبنو سَعْد بنِ زَيدِ مَنَاةَ بنِ تَميمٍ كذلك تقولُ، ولَخْمٌ[13] ومَن قَارَبَهَا. وقال[14] رُؤْبة:

لله دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِن تَأَلُّهِي[15]

---

(١) «أفحج الفخذين» من ي وحدها، وكان فيها «فحج» وهو خطأ. وفي الأصمعيات واللسان (فجج): «مُفِج الساقين».
(٢) «مشاء بأقراء» ليس في ي.
(٣) في ي: فقال له أردت.
(٤) «قوله مقبل النعلين» ليس في ي.
(٥) في س و د: لنعليه
(٦) في أ و ب و د «التُّرْفُوة» وكذا في الأصل، وبهامشه كما في المتن.
(٧) بهامش أ: «عليه».
(٨) سورة الأعراف: ١٨.
(٩) شعره ق ١/٣٩ ص ١٠١.
(١٠) في الأصل: عبد الملك بن مروان.
(١١) في ب: «ألومها» وهي - وإن كانت رواية - تغيير لرواية المبرد.
(١٢) في أ و ب: فمدهته يريد مدحته فأبدل.
(١٣) «ولخم» من ب وهامش أ.
(١٤) في ر: قال.
(١٥) ديوانه ق ٧/٥٨ - ٨ ص ١٦٥.

يريد: المُدَّح. وفي هذه الأُرْجُوزَةِ[1]:

بَرَّاقَ أَصْلَادِ الجبين الأَجْلَهِ

يريد: الأَجْلَح. والعربُ تقولُ: «جَلِحَ الرجُلُ يَجْلَحُ جَلَحاً» و«جَلِهَ يَجْلَهُ جلهاً» و«جَلِيَ يَجْلَى جَلًى» والمعنى واحدٌ؛ قال العجاجُ[2]:

مَعَ الجَلَا ولَائحِ القَتِيرِ

ومثلُ بيتِ الحسن وكلامِ النعمانِ قولُ عمرو بن مَعْدي كَرِبَ[3]: [١/٢١٢]

كَأَنَّ مُحَرَّشاً في جَنْبِ[4] سُعْدَى ... يَعُلُّ بِعَيْبِهَا عِندي شَفِيعُ

وفي قصيدةِ الحَسَنِ هذه[5]:

إِنْ جئتُ لم تَأتِ وإِنْ لَمْ أَجِئْ ... جئتَ فهذا منكَ لِي دابُ

كأنما أنتَ وإِنْ كنتَ لا ... تَكْذِبُ في الميعادِ كَذَّابُ

وهذا كلامٌ طَرِيفٌ[6].

***

ومن حَسَنِ التَّشْبيه قولُ[7] بَشَّارٍ[8]:

---

(١) البيت ٤. وقبله:

لما رأتني خلقَ المموّهِ

(٢) ديوانه ق ١٩/٧ جـ ١/٣٣٤.

قال الأصمعيُّ: «والجلا والجلح: انحسار الشعر، إلا أن الأجل أكثر من الأجلح. والجلا: انحسار الشعر إلى النصف من الرأس أو فوقه. والقتير: الشيب» عن الديوان. والجله أكثر من الجلى. انظر اللسان (جله).

(٣) شعره ق ٤/٤٤ ص ١٢٨. والكلمة هي الأصمعية ٦١.

وفي الأصل و ف و ظ و س: «.. معدي كرب حيث يقول».

(٤) في أ: بيت.

(٥) ديوانه ص ٣٢٤. و«هذه» ليس في الأصل و ف و ظ و ي.

(٦) في الأصل: طريف حسن.

(٧) في أ: ومن جسن تشبيه المحدثين قول.

(٨) في ف و ظ و ب و س: بشار بن برد. انظر الأغاني ٣/١٥٥، وسمط اللآلي ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

وكأنَّ تحتَ لسانِها هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرَا [٥١٧]
وتَخالُ ما ضَمَّتْ عَلَيْـ ـهِ ثِيابَهَا ذَهَباً وعِطْرَا[1]

وهذا التشبيهُ[2] الجامعُ.

ونظيرُه في جمع شيئين لِمَعْنَيَيْنِ ما ذكرتُ لكَ من قولِ مُسْلِمِ بنِ الوليدِ[3]:

..... كأنَّ في سَرْجِهِ بَدْراً وَضِرْغَامَا

ومن حَسَنِ التشبيه من قولِ المُحْدَثين قولُ العباسِ[4] بن الأحْنَفِ[5]:

أُحْرَمُ منكم بما أقولُ وَقَدْ نالَ به العَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كأنِّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ[6] تُضِيءُ للناسِ وَهْيَ تَحْتَرِقُ

فهذا حسنٌ في هذا[7] جدّاً.

ومن حَسَنِ ماقالوا في التشبيه قولُ إسماعيلَ بن القاسمِ أبي العَتاهية[8] للرَّشِيدِ:

أمينَ الله أمْنُكَ خَيْرُ أمْنٍ عليك مِنَ التُّقَى فيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ من السَّماءِ بِكلِّ بِرٍّ[9]، وأنتَ به تَسُوسُ كما تُسَاسُ
كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ له جَسَدٌ وأنتَ عليه رَاسُ

وقد أخذَ هذا المعنى عليُّ بن جَبَلَةَ[10]، فقال في مَدْحِهِ حُمَيْدَ بنَ عبدِ

---

(١) في أ و ب: جمعت. وفي أ: عليه بنانها، وهو تصحيف.
(٢) في الأصل: من التشبيه. وفي د و ي و ف و ظ: هذا، بلا الواو.
(٣) سلف البيت ص ٩٤٣.
(٤) في أ و د: عباس.
(٥) ديوانه ص ٢٢١.
(٦) في ي: وقدت.
(٧) في أ: أحسنُ. وفي ب: فقد أحسن. وفي د: في هذا المعنى.
(٨) تكملة الديوان ص ٥٦٥.
(٩) في أ و ب: فضل.
(١٠) وهو المعروف بالعكّوك.

الحَميدِ، وزادَ في الشَّرح والترتيب، فقال[1]:

يَـرْتُـقُ مـا يَفْـتُـقُ أعـداؤُهُ وَلَـيْسَ يَـأْسُـو فَـتْـقَـهُ آسِـي
فـالنَّاسُ جِسْمٌ وإمـامُ الهُـدَى رأس وأنتَ العَيْنُ فـي الـرَّاسِ

والعربُ تَخْتَصِرُ التشبيه[2]، وربمَّا أومَأَتْ إليه[3] إيماءً، قال أحدُ الرُّجَّازِ[4]:

بـتْنَـا بـحَـسَّـانَ ومِـعْـزَاهُ تَنِطّْ مـا زِلْتُ أَسْعَى بيـنَهـم وأَلْتَبِطْ
[٥١٨] حتى إذا كـاد[5] الـظَّلامُ يختَلِطْ جَاؤُوا بِمَذْقٍ هل رأيت الذئبَ قَطْ

يقول: في لَونِ الذئب. واللَّبَنُ إذا جُهِدَ[6] وخُلِطَ بالماءِ ضَرَبَ إلى الغُبْرةِ وأَنشدَ الأصمعيُّ[7]:

يَشْرَبُـهُ مَحْضـاً وَيَسْقِي عِيـالَـهُ سَجَاجاً كأَقْرَابِ الثَّعالبِ أَوْرَقَا[8]

«السَّجَاجُ»: الرقيقُ المَمْذُوقُ[9]. و«القُرْبَانِ» الجَنْبَانِ، والواحدُ[10] «قُرْبٌ»، والجَمِيعُ «أقرابٌ»[11] من ذلك قولُ عمرَ بن الخطاب رحمه الله لرسول

---

(١) البيت الثاني في الأغاني ٢٠/٤٠.

(٢) كذا في أ وب وس. وفي سائر النسخ: به.

(٣) في ب و س و ف: إليه.

(٤) قيل هو العجاج. انظر ملحق ديوانه ق ١/٤٦، ٤، ٥، ٦ جـ ٢/٣٠٤ ورجح أستاذنا المحقق أنه من الشعر المنحول، والأبيات ٢ ـ ٤ في الخزانة ٢/٤٨٢، والمقاصد النحوية ٤/٦٢، وانظر تخريجها في الديوان ٢/٤٦٨

(٥) في ر: كان.

(٦) أي أخرج زبده كلّه.

(٧) في الإبل له (الكنز اللغوي ٩٥)، والبيت في الحيوان ٦/٣١١.

(٨) في ف و ظ و أ و د و ي: «تشربه» وضبط بالباء والتاء في الأصل. وفي هذه النسخ أيضاً: «وتسقي». و«عياله» كذا في الأصل وحده، وفي سائر النسخ وهامش الأصل: عيالها. وفي أ: وتشربه. ورواية البيت في الإبل:

نـشـربـه محـضـاً ونـسـقـي عـيـالـه .....

(٩) في ب: المذوق بالماء.

(١٠) في ف و ظ و د و ي: الواحد.

(١١) «والجميع أقراب» ليس في أ و ب و د.

الله ﷺ، وقد شَاورَ في رجل جَنَى جِنايَةً، وجاء بقوم[1] يَشْفَعونَ له، فشَفع له آخرون[2]، فقال[3] عمرُ: يا رسول الله، أَرَى أنْ تُوجِعَ قُرْبَيْهِ، فقال القومُ: يا رسول الله، إنَّك [٢/٢١٢] لن تَشْتَدَّ على أُمَّتِكَ بقولِ عمرَ. فنزل إليه جبريلُ ﷺ فقال[4] ثلاثاً: يا محمدُ، القولُ قولُ[5] عُمرَ، شُدَّ الإسلامَ بعمرَ. فخرجَ رسولُ الله ﷺ فضَرَبَ الرَّجلَ. و«الأَوْرَقُ»: لونٌ بين الخُضْرَةِ والسَّوادِ، يقال «جَمَلٌ أَوْرَقُ بَيِّنُ الوُرْقَةِ» وهو أَلْأَمُ أَلوانِ الإبلِ عندَ العربِ وأَطيبُها لحماً.

ومِن مَليحِ التشبيهِ لِلْمُحْدَثِينَ[6] قولُ عبدِ الصَّمدِ بنِ المُعَذَّلِ[7] في صفة العقربِ:

تُبْرِزُ كالْقَرْنَيْنِ حين تُطْلِعُهْ ... تُزْجِلُهُ[8] مَرّاً وَمَرّاً تَرْجِعُهْ

في مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ خَلْقٌ تُفْظِعُهْ[9] ... أَعْصَلُ خَطَّارٌ تَلوحُ شُنَعُهْ

أَسْودُ كالسُّبْجَةِ[10] فيه مِبْضَعُهْ ... لا تَصْنَعُ الرُّقْشَاءُ ما لا يَصْنَعُهْ[11]

---

(١) في أ و ب و س: قومه.

(٢) في أ و ب و س: قوم آخرون.

(٣) في أ و ب و س: فقال له.

(٤) في أ: فقال له.

(٥) في ب والأصل: ما قال. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٦) ليس في أ و ف و ظ.

(٧) الأبيات ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ١٢، ١٤، ١٧ في المصون ٥٢.

(٨) في الأصل و ب: تزجله.

(٩) بهامش ف ما نصّه: «الصواب:

في مثل صدر السيف حلو مقطعه

لكنه وقع في الأمهات كما وقع في داخل الكتاب وهو تصحيف، وقد أتى به صاحب التشبيهات على الصواب كما ذكرته أولاً».

وفي الأصل و ف و د: يفظعه. وفي ب و س: يقطعه، وفي أ: نقطعه.

(١٠) بهامش ف ما نصّه: «السبجة بالجيم: ثوب أسود، ووقع في أثر الأمهات بالحاء غير المعجمة على التصحيف». ووقع في أ: كالسبحة، بالحاء.

(١١) كذا في أ و ب، وفي سائر النسخ: ما لا تصنعه.

وفي هذه الأُرجوزةِ[1]:

بَـاتَ بِهَـا حَيْنُ حُبَيْشٍ يَتْبَعُـهْ ... وَبَـاتَ جَـذْلَانَ وثِيـراً مَضْجَعُـهْ

ذَا سِـنَـةٍ آمِـنَ مَـا يُـرَوِّعُـهْ ... حَتَّى دَنَتْ منـه لحَتْفٍ تُـزْمِعُـهْ

[٥١٩] فـاظَتْ تَجُمُّ سُمُّهـا وَتَجْمَعُـهْ ... يـابُؤْسَ لِلْمُـودَعِـهِ مـا تُـودِعُـهْ[2]

فَـشَـرَعَتْ أُمُّ الـحِمَـامِ إِصْبَعُـهْ ... أَنْحَتْ عليـه كـالشِّهـابِ تَلْذَعُـهْ

عَـطَّكَ سِـرْبَـالَ حَـرِيـرٍ تَخْلَعُـهْ[3] ... وكـلُّ[4] خِـلٍّ ظـاهـرٍ تَـفَـجُّـعُـهْ

يَـزْدَادُ من بَغْتِ الحِمَـامِ جَـزَعُـهْ ... والـيـأْسُ مِن تَـيْـسِـيـرِه تَـوَقُّـعُـهْ

وكذلك قال يزيدُ بنُ ضَبَّةَ [قال أبو الحسن[5]: شكّ أبو العباس في هذا البيت أهو ليزيد بن ضَبَّةَ أم لِلْعَرْجِيِّ].

ولكنَّـهم بَـانُـوا ولـم أدْرِ بَغْتَـةً ... وَأَفْـظَعُ شيءٍ حين يَفْجَؤُكَ البَغْتُ

ومن حَسَنِ[6] التشبيه ومَلِيحِهِ قولُ رجلٍ يَهْجُو رَجُلاً برَثَاثَةِ الحالِ فيقول[7]:

---

(١) زاد في أ: أيضا.

(٢) في الأصل و ي: للمودع ما تودّعه. وفي د: للمودع ماذا تودعه. وبهامش الأصل كما في المتن وفي أ: ما يُودَعُه.

(٣) كذا في أ و ب وهامش الأصل، وفي سائر النسخ: «تقلعه». والعطّ: شق الثوب وغيره من غير أن يبين. عن رغبة الآمل ٦٢/٧.

(٤) في أ و ب: فكلّ.

(٥) كذا نصّ قول أبي الحسن كما في الأصل.

وفي ف: «قال يزيد بن ضبّة أو يزيد بن الصمة. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي ظ: «قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي زيادات ر من د: «أو العرجم [كذا]. قال أبو الحسن: شك أبو العباس في أنّه لأحدهما أعني هذا البيت». وفي س: «وكذلك قال يزيد بن الصمة. شك في أنه لأحدهما أعني هذا البيت».

قلتُ: ظاهر عبارة المبرد كما في أ و ب و ي والأصل أن المبرد نسبه ليزيد بن ضبّة قولاً واحداً، وإليه نسب البيت في المصون ٥٣، واللسان (بغت)، وهو من كلمة أنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ٣٠٦/٢ ـ ٣٠٧. ثم إنّ الشاعر الآخر الذي شك المبرد في أن يكون البيت له فيما قال أبو الحسن قد اختلف فيه عن أبي الحسن فهو يزيد بن الصمة في نسخة والعرجي في نسختين (والعرجم في س محرف عنه).

(٦) في أ: أحسن.

(٧) ليس في أ و ب و س. والبيتان في المصون ٥٣، ونسبا في مجموعة المعاني ٢١٩ لابن الرومي، وليسا في ـ

يـأتِيـكَ في جُبَّـةٍ مُخـرَّقَـةٍ أطْـوَلُ أعـمـارِ مِـثْـلِهَـا يَـوْمُ
وَطَـيْـلَسَـانٍ كـالآلِ يَـلْبَسُـهُ عـلى قَـمِـيصٍ كَـأنَّـهُ غَـيْـمُ

***

قال أبو العباس: والتشبيهُ بابٌ[1] كأنَّه لا آخِرَ له. وإنما ذكرنا منه شيئاً لئلا يخلو هذا الكتابُ من شيءٍ من المعاني.

ونَختِمُ ما ذكرنا من أشعار المُحْدَثين ببيتين أو ثلاثةٍ من الشعرِ الجَيِّدِ، ثم نأخذُ في غير هذا الباب إن شاء الله.

قال طُفَيْلٌ[2]:

تَقْـرِيبُـهُ المَـرَطَى والجَـوْزُ[3] مُعْتَـدِلٌ كـأنَّـه سُـبَـدٌ بـالـمـاءِ مَـغْسُولُ

«السُّبَدُ»: طائرٌ بعينه. وقد قالوا: الخَصَفةُ التي تُوضعُ عندَ البئرِ، وهو بالطائرِ أشْبَهُ[4]، وإنَّما [1/٢١٣] أراد العَرَقَ في هذا الوقتِ، وخيرُ الخيل ما لم يُسْرِعْ عَرَقُهُ ولم يُبْطِىءْ، فإذا جاء في وقته شَمِلَهُ.

قال الرَّاجزُ:

كـأنَّـهُ والـطَّـرْفُ منـه سَـامِي مُـشْـتَـمِـلٌ جـاءَ مِنَ الـحَـمَّـامِ

وقال الأعْشَى[5]: [٥٢٠]

ديوانه، وهما في التشبيهات ٢٤٠ للحَمْدَوِيّ، أفدته من حاشية الأستاذ هارون. والحَمْدَوِيّ هو إسماعيل بن إبراهيم نسب إلى جده حَمْدَوَيْه، والمحدّثون يقولون في النسبة إلى حمدويه: حَمْدُوي. ويصحّف بـ «الحمدوني». انظر الأنساب ٤/٢١٥، واللباب ١/٣٨٧، والأغاني ١٣/٢٣٥ و٢٠/١٢٦، وفوات الوفيات ١/١٧٣.

(١) «قال أبو العباس» ليس في أ وب ود. وفي أوب: والتشبيه كثير وهو بآب.

(٢) ديوانه ص ٥٧. وروايته تقريبها... كأنها.

(٣) في أ: والجون، وهو تحريف. والجوز هنا وسط الظهر، عن رغبة الآمل ٧/٦٤.
قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٦١: «لا فائدة في قوله: وهو بالطائر أشبه، لأنّه لم يقرنه بحجة، واللغة لا تؤخذ بالتوهم، السبد طائر وأنشد أبو عمرو.

أكـلّ يـوم عـرشـهـا مـقـيـلي حـتى تـرى المـئـزر ذا الـفـضـول
مثل جناح السبد الغسيل».

(٤) ديوانه ق ٤/٤٣ ص ٧٥.

يُبارِي[1] النُّحُوصَ ومِسْحَلَها وعِفْوَهُما قَبْلَ أنْ يَسْتَحِمّ

«النُّحُوصُ»: جِماعُها «نُحُصٌ» وهي التي لم تَحْمِلْ في عامِها. و«المِسْحَلُ»: العَيْرُ. و«العِفْوُ»: الوَلَدُ، وجمعهُ «عِفَاءٌ» فاعلمْ. وهو أسْمى له إذا لم يكن لعامِهِ. و«يَسْتَحِمُّ»: يَعْرَقُ.

وفي حديث أُمِّ زَرْعٍ[2]: «مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ الشَّطْبَةِ، وتَكْفِيهِ ذِراعُ الجَفْرَةِ[3]» أي[4]: أنه خَمِيصُ البطنِ. فهَذَا[5] تَمْدَحُ به العربُ وتَسْتَحْسِنُه. فأما قولُ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ[6]:

..... فتًى غَيْرَ مِبْطانِ العَشِيَّاتِ أرْوَعا

= فإنَّما[7] أرَاد أنَّه لا يَسْتعجِلُ بالعَشاءِ، لانتظارِه الضيفَ؛ كما قال[8]:

وضَيْفٍ إذا أرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ وعَانٍ نَآهُ الوَفْدُ حتى تَكَنَّعا[9]

وقالوا في قول الخَنْساءِ[10]:

يُذَكِّرُنِي طُلوعُ الشمسِ صَخْراً وأذْكُرُهُ لكلِّ غُروبِ شمسِ[11]

---

(١) في أ و ب: يعادي. وبهامش أ كما في المتن.

(٢) هو حديث طويل شرحه غير ما واحد من العلماء، ومنهم من أفرده بالتصنيف. وقد لخص جميع ما ذكروه فيه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٢٢٠ ـ ٢٤١ (ط. بولاق) وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٢٨٦ ـ ٣٠٩، والفائق ٣/ ٤٨ ـ ٥٤، وبغية الرائد للقاضي عياض.

(٣) الشطبة أصلها ما شطب من جريد النخل، وقيل السيف. والجفرة: الأنثى من أولاد الشاء.

(٤) في أ و ب: ومعناه.

(٥) في أ و ب: وهذا.

(٦) المفضليات ق ٢/٦٧ ص ٢٦٥. وسيأتي في كلمة ص ١٤٤٠ وصدر البيت:

لقد كفّن المنهالُ تحت ردائه

(٧) ليس في الأصل، وفي س: فأراد. وفي ب: فإنه.

(٨) هو البيت ١٣ من كلمته.

(٩) أرغى بعيره: حمله على الرغاء لتجيبه الإبل برغائها. ونآه: بعد عنه. والوفد: القوم الذين يفدون في فكاكه. عن شرح الأنباري على المفضليات ٥٣١. وفي س: وعان ثناه القدّ.

(١٠) سلف البيت ص ٢١.

(١١) في د: وأبكيه لكل.

قالوا: أرادتْ بطلوعِ الشمسِ وقتَ الغَارَةِ، وبغروبِ الشمسِ وقتَ الأضيافِ[1].

وقال رجلٌ لبعض أهله[2]: واللهِ ما أنتَ بِعَظيم الرأسِ فتكونَ سَيِّداً، ولا بأَرْسَحَ[3] فتكونَ فارساً. وقال رجلٌ من بني جُدَيلٍ[4] [قال أبو الحسن[5]: جِفْظيَ جُدَيْد بالدال] لرجلٍ من قَيْسٍ: واللهِ ما فُتِقْتَ فَتْقَ السَّادَةِ، ولا مُطِلْتَ مَطْلَ الفُرْسانِ.

فهذه[6] كلُّها نعوتٌ قد[7] عُرِفَتْ لقومٍ حتَّى كأنَّها سِمَاتٌ لهم وكانوا يقولون[8]: ينبغي أن يكونَ الفارسُ[9] مُهَفْهَفَ الخَصْرَيْنِ، مُتَوَقِّدَ العينين، حَمْشَ الذِّراعين[10]، وأنشد الأصمعيُّ:

كأنَّما سَاعِدَاهُ سَاعِدَا ذِيبِ

وقالوا[11]: ومِنْ[12] نعتِ السَّيِّدِ أن يكونَ لَحِيماً، ضَخْمَ الهامةِ، جهيرَ الصَّوْتِ، إذا خطا أَبْعَدَ، وإذا تُؤُمِّلَ مَلأَ العَيْنَ؛ لأنَّ حقَّه أن يكونَ في صدرِ

---

(١) في الأصل: الضيفان. وبهامشه كما في المتن.

(٢) في أ وب: لابن له. وسيأتي هذا القول والذي يليه ص ١٤٤٥.

(٣) الأرسح من الرسَح وهو قلة لحم الفخذين والأليتين.

(٤) في أ: من بني أسد. وفي ب: من بني راسب؟

(٥) قول أبي الحسن من هامش الأصل وحده. وجديد بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة هو جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس. انظر اللباب ١/ ٢٦٤.

(٦) في الأصل و د و ي و ظ: وهذه.

(٧) في الأصل: وقد.

(٨) «وكانوا يقولون» ليس في أ.
في أ: ينبغي للفارس أن يكون.

(١٠) في ب: الساقين. وحمش الذراعين أي دقيقهما.

(١١) في أ و د: قالوا، بلا الواو.

(١٢) في الأصل: من، بلا الواو.

مجلسٍ، أو فِرْوَةِ مِنْبر، أو منفرداً في مَوْكِبٍ.

[٥٢١] وكانوا يقولون في نعتِ السيِّد: يملأُ العَيْنَ جمالاً، والسَّمعَ مَقَالاً.

وقال أبو عليٍّ دِعْبِلٌ[١] في رجلٍ ينْسُبُهُ[٢] إلى السُّودَدِ، يقوله لمُعاذِ بنِ سعيدٍ الْحِمْيَرِيِّ[٣]، وهو من ولد حُمَيْدِ بنِ عبد الرحمنِ الفقيهِ:

فإذا جَالَسْتَهُ صَدَّرْتَهُ ... وتَنَحَّيْتَ له في الحاشِيهْ

وإذا سَايَرْتَهُ قَدَّمْتَهُ ... وتَأَخَّرْتَ مع المُسْتَأْنِيَهْ

وإذا يَاسَرْتَهُ صادَفْتَهُ[٤] ... سَلِسَ الخُلْقِ سَليمَ النَّاحِيَهْ

وإذا عَاسَرْتَهُ صادَفْتَهُ[٥] ... شَرِسَ الرَّأْيِ أَبِيّاً دَاهِيَهْ [٢/٢١٣]

فاحْمَدِ اللهَ على صُحْبَتِهِ ... واسْأَلِ[٦] الرَّحمٰنَ منه العافِيَهْ

وهذا المعنى أَجْمَلَهُ[٧] جَريرٌ في قوله[٨]:

بِشْرُ أبو مَرْوانَ إنْ عَاسَرْتَهُ ... عَسِرٌ وعندَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ[٩]

---

(١) في د: دعبل بن علي. والأبيات في ديوانه ص ١٦٣.

(٢) في أ: نسبه.

(٣) في أ و ب: لمعاذ بن جبل بن سعيد الحميري.؟

(٤) في د: ألفيته.

(٥) في ب: ألفيته.

(٦) في الأصل: وسل.

(٧) في أ: قد أجله.

(٨) في ب: الفائق الرائق. والبيت في ديوانه ق ٦٠/١٦ جـ ١/٣٦٦. وسيأتي البيت ص ١٤٣٩.

(٩) بعده في ب: يتلوه باب بديع فيه طرائف من حسن الكلام. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
بسم الله الرحمن الرحيم. باب بديع فيه طرائف.